إيران والدول العربية والإسلامية.. المشاكل والحلول

بين أحضان النصارى والشيعة.. صوفيين خنجر في خاصرة الإسلاميين

الحركة الإسلامية الجزائرية وإيران.. مراجعات أم تراجعات؟



www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد العدد ١١٦ محرم ١٤٣٤هـ

التطبيع مع إيران جريمة كالتطبيع مع إسرائيل





**رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي**

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

**العدد
(١١٦)
صفر - ١٤٣٤ هـ**

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســــات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة

التطبيع مع إيران
جريمة كالتطبيع مع إسرائيل

إيران وإسرائيل نظامان يعتديان على الأمة الإسلامية بكل وحشية ووقاحة وهما يتبنيان إستراتيجية توسعية استيطانية، وأطماعهما معلنة معروفة وهي قائمة على أسس دينية، وإذا كانت سياسة إيران تقوم على حق الولي الفقيه الشيعي وأعوانه في حكم المسلمين وبلادهم باعتبارهم أنصار آل البيت، وأن المسلمين كفار مالم يؤمنوا بوليّهم الفقيه، فسياسة إسرائيل تقوم على حق أبناء شعب الله المختار بحكم فلسطين والعالم لأن البشرية بهائم خُلقت لخدمتهم!!

وإيران تسير على خطى إسرائيل لأنها في مقام الأخت الكبرى بالنسبة لها، من حيث التركيز على محاولة اختراق المجتمعات والتطبيع معها بعد أن خسرت إسرائيل تحقيق المكاسب من الحروب مع العرب، بعد أن أصبحت تواجه قوات وجيوشا تحررت من خيانة اليسار والاشتراكية كما حدث في معركة الكرامة بالأردن سنة ٦٨ ومعركة العبور بمصر ٧٣، ومعركة بيروت ٨٢، ثم الانتفاضة الأولى ٨٧، ثم انتفاضة النفق ٩٦، ثم الانتفاضة الثانية ٢٠٠٠، وصمود غزة ٢٠٠٨، وانتصار غزة ٢٠١٢، وطبعاً لا يذكر الإعلام الإيراني إلا حرب لبنان ٢٠٠٦!!

وكانت إسرائيل رسّخت وجودها بانتصارات في حروب كرتونية مع أنظمة العجز العربي عام ٤٨ ومع أنظمة اليسار العربي عامي ٥٦ و٦٧ فكانت النتيجة ضياع فلسطين بالكامل، ولذلك تصارع إسرائيل بكل قوتها لبقاء نظام بشار الأسد !!

ومن هنا جاءت خطورة سياسة التطبيع مع الدول والمجتمعات التي تسعى لها إسرائيل وإيران بكل جدية وقوة، لما لها مكاسب عظيمة لتحقيق إستراتيجيتهم بشرعنة وجودهم في منطقتنا وتساهم بفاعلية على تغلغلهم في دولنا مما يجعلهم يمسكون بهدوء على مفاصل التحكم بالمجتمع، وعندنا نموذج التغلغل الإسرائيلي والإيراني في أفريقيا يكشف مخاطر سياسة التطبيع وأنها وصلت للهيمنة الكاملة على بعض الدول وقادتها.

والمقصود بالتطبيع بحسب تعريف الحملة الفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل بأنَّه: «المشاركة في أي مشروع أو مبادرة أو نشاط، محلي أو دولي، مصمم خصيصًا للجمع، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر بين فلسطينيين، و/أو عرب، وإسرائيليين، أفرادا كانوا أم مؤسَّسات، ولا يهدف- أي هذا المشروع أو النشاط- صراحة إلى مقاومة أو فضح الاحتلال وكل أشكال

التَّمييز والاضطهاد الممارس بحقِّ الشَّعبِ الفلسطيني». وطبعاً التطبيع يكون على مستوى الأفراد والمؤسسات الأهلية، ويكون على مستوى الدول.

مكمن الخطورة في مفهوم «التطبيع» أنه يهدف بشكل أساسي لتمكين إسرائيل المتفوقة اقتصادياً وعسكرياً أن تتفرد بكل دولة عربية على حدة سياسياً واقتصادياً وأمنياً واجتماعياً، بما يجعل من إسرائيل مركز النظام الاقتصادي والسياسي الإقليمي، وتكون الدول العربية هوامش وأطرافا.

وطبعاً التطبيع المرفوض هو شرعنة الوجود والعلاقة معه والتنازل عن الحقوق والمصالح من الدول والأفراد والمؤسسات الأهلية لعدم الحاجة والضرورة لها، لكن العلاقة السياسية مع إسرائيل على مستوى الدول خاصة دول الجوار بشرط عدم التفريط في الحقوق والثوابت وتكون العلاقات بمقدار الضرورة وبدون حميمية فهذا ليس من التطبيع المرفوض عند كل العقلاء.

ومن هنا نعود للتحذير من الجريمة البشعة التي يقع فيها كثير من الحركات والقوى والشخصيات الإسلامية والقومية بالتطبيع الفكري والديني والسياسي مع إيران برغم كل جرائمها البشعة بحقنا وعدوانها المستمر على ديننا ودمائنا وأموالنا بكل فجاجة ووقاحة وعلانية دون حاجة وضرورة.

قد نتقبل – تنزلاً – حاجة بعض الحركات الإسلامية للعلاقة السياسية مع إيران كما نتقبل علاقتها مع إسرائيل كحالة حركة حماس، لكن أن تحارب حماس وجماعة الإخوان التطبيع مع إسرائيل وتمارس التطبيع مع إيران وتحثّ عليه فهذا كيل بمكيالين،

فما هو الفارق بين جرائم السياستين بحق أمتنا؟؟

خاصة وأن الثورة السورية فضحت المستور من السياسة الإيرانية المجرمة وأن إيران لا تدعم حماس إيماناً بدعم الحق بمقدار دعمها لما يحقق مصالح سياسة إيران، ولذلك حين رفضت حماس إبادة وتشريد الشعب السوري، أصبحت حماس عميلة لإسرائيل وخائنة للمسلمين، وزعيمها خالد مشعل مرتزق بلا ضمير!!

ومعلوم الجهود الكبيرة التي قامت بها جماعة الإخوان منذ ثورة الخميني ١٩٧٩ لدعم الثورة والدعاية لشعاراتها وسياساتها، أما التقريب بين السنة والشيعة فهو نهج للإخوان يرجع لمنتصف الأربعينات من القرن الماضي على يد الأستاذ البنا رحمه الله، وهو ما عرّض جماعة الإخوان لسيل جارف من النقد واللوم على جهودها في تطبيع العلاقة الشعبية مع إيران والشيعة، واستمر هذا اللوم وزاد حين أصبح التطبيع مع إيران تقوم به الواجهات السياسية الإخوانية أيضاً مثل حركة حماس والنظام السوداني بقيادة حسن الترابي.

ولذلك صُدم الكثيرون من شكر قادة في حماس وحركة الجهاد لإيران عقب انحدار عدوان إسرائيل على غزة ٢٠١٢ برغم تصريحات قادة إيران ببراءتهم من صواريخ حماس التي ضربت لأول مرة تل الربيع (تل أبيب) ومستوطنات اليهود في القدس!! وتفاقمت الصدمة مع ظهور يافطات ضخمة في غزة «شكرا إيران»، والجميع يعلم أن كثيرا من الصواريخ وصلت غزة من ليبيا عبر مصر عقب سقوط نظام القذافي وهي من أجمل بركات الربيع العربي!! ولعل من أجل هذا رفع خالد مشعل علم ليبيا ومصر وقطر في ذكرى إنشاء

حماس في غزة.

فالدعم الإيراني – المبالغ فيه – للمقاومة الفلسطينية لم يكن مجاناً بل كان مشروطاً بالثناء والشكر لإيران والترويج لها، وكان مشروطاً بتقبل التشيع والسكوت عن نشاطاته وهو ما تحقق في قطاع واسع من قادة وأفراد حركة الجهاد الإسلامي خصوصاً، وتغاضي حماس عن ذلك لفترات طويلة.

فهذا الدعم الإيراني إن كان خالصاً لله لنصرة فلسطين فلماذا الإصرار على شكرها علناً وهي تتبرأ منه؟ وإن كان مشروطاً وهي الحقيقة فهذا هو التطبيع المرفوض، وإلا فتحنا الباب لشكر أمريكا على دعم المجاهدين الأفغان والثوار الليبيين، والجميع يعلم أن هذا الدعم لم يكن إلا لأن هناك مصلحة لهم في ذلك تتقاطع مع مصلحتنا.

لو حصل هذا الشكر لأمريكا من الأفغان والليبيين لكان الفلسطينيون وحماس أول المعترضين بدعوى أن هذا تفريط وتطبيع مع أمريكا العدوة للمسلمين وناصرة إسرائيل، ولكن شكر إيران هو أيضاً تفريط وتطبيع مع إيران العدوة للمسلمين والتي تحتل دولة الأحواز العربية والذين هم شيعة وتستولي على خيراتهم! وتحتل الجزر الإماراتية، وتهدد استقلال البحرين، وقتلت مئات الآلاف من العراقيين وخربت ديارهم وتتحكم في قيادة العراق الطائفية، وخطفت لبنان عبر ربيبتها حزب الله، أما سوريا فهي المأساة الدامية والجرح النازف.

فلذلك يجب على الحركات الإسلامية وخصوصاً حركة حماس إيقاف التطبيع مع إيران والشيعة وحصر العلاقة معهم في الشأن السياسي البحت إن لزم دون توسع أو حميمية.

ومن هذا المنطلق نثمن ونقدر بعض المواقف الإيجابية الجديدة للإخوان المسلمين التي تحارب التطبيع مع إيران على غرار تحذير الشيخ القرضاوي من خطر بث التشيع في مصر والدول الإسلامية، وفضح الكاتب المقرب من حماس ياسر الزعاترة من تمويل إيران وحزب الله لحمدين صباحي المرشح الرئاسي الناصري المتشيع ضد د.محمد مرسي مرشح جماعة الإخوان المسلمين لرئاسة مصر، وافتتاحية كلمة الرئيس المصري د.محمد مرسي بطهران في قمة عدم الإنحياز، وأيضاً فتوى د.همام سعيد المراقب العام لجماعة الإخوان في الأردن بحرمة السماح بالسياحة الدينية الشيعية في الأردن.

إن التطبيع مع إيران على مستوى الدول والأفراد جريمة لا تغتفر لأنها تشرعن العدوان الإيراني على دولنا من جهة، وهي خذلان لكثير من إخواننا المسلمين وتفريط بدمائهم وحقوقهم من جهة أخرى، ولأن جماعة الإخوان تورطت بالتطبيع مع إيران والشيعة مدة طويلة فيقع على عاتقها اليوم أن تنبذه وتحاربه علناً وتقيم له لجاناً شعبية خاصة على غرار التطبيع مع إسرائيل، لعلها تكفر عن خطئها ويتوب الله عزوجل عليها.



٨- علامة الشام جمال الدين القاسمي (٢)

(١٢٨٢-١٣٣٢هـ/١٨٦٦-١٩١٤)

أسامة شحادة(*) - خاص بالراصد

تمهيد

في الحلقة الماضية تناولنا نشأة علامة الشام جمال الدين القاسمي ومسيرته في طلب العلم، وتناولنا الدور الأول من أدوار القاسمي الإصلاحية وهو نشر الكتب وتأليفها، ونواصل بيان أدواره الإصلاحية ومسيرته الدعوية.

دور القاسمي الإصلاحي:

٢ -نشره للعلم ورعايته لطلابه وتنشئتهم ليكونوا قادة ودعاة متميزين:

لقد تميز القاسمي باهتمامه بطلبته ورعايته لهم في مختلف جوانب حياتهم، ولذلك استمروا على الوفاء لمنهج شيخهم بعد وفاته وكانوا قادة الشام وعلماءه. ومن مظاهر اهتمام القاسمي بطلابه ما يلي:

١- كان القاسمي يدرّس في غالب أوقاته وفي كل مكان، في مسجده وبيته وبيوت أصدقائه وفي الرحلات والمتنزهات، وكان بيته يستقبل أفواج الطلاب من الصباح إلى ما بعد العشاء.

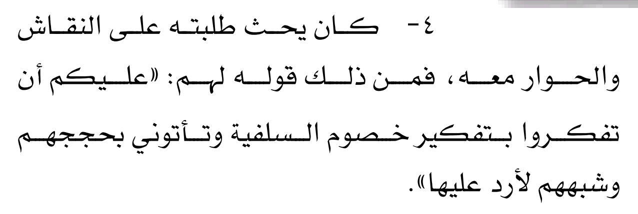
رثاه أخوه صلاح الدين فقال:

كان يقضي النهار والليل بالدرس
ويحيي الأسحار بالتهليل

قد أذابت حياته لوعة البحـ
ـث فناب الضلوع داء النحول

٢- كان القاسمي يدرّس جميع الطبقات من العامة والخاصة وطلبة الشريعة وطلاب المدارس العصرية، ولكن كان له عناية خاصة بالأذكياء من طلبته.

٣- كان القاسمي يعامل طلابه على أنهم أصحابه وأصدقاؤه، فيقول في إجازة كتبها لتلميذه: «طلب مني مصاحبنا وقريبنا الشيخ حامد التقي الإجازة».



٤- كان يحث طلبته على النقاش والحوار معه، فمن ذلك قوله لهم: «عليكم أن تفكروا بتفكير خصوم السلفية وتأتوني بحججهم وشبههم لأرد عليها».

٥- كان يعدّ طلابه ليكونوا دعاة وموجهين للمجتمع، فلما اشتكى إليه أحدهم أن الناس لا يتقبلون منه تدريسه ووعظه وأنه يريد العودة للدراسة على الشيخ، كتب إليه يقول: «إنني علمتك السنين الطويلة لترينا خدمتك للعلم وآثارك في مثل هذه البلاد المتعطشة لأمثالك فاثبت في وظيفتك».

٦- كان القاسمي يهتم جداً بتحلي طلابه

(*) كاتب أردني.

بـالأدب والعقـل والـذكاء، ولكنـه يعـرف أن هـذا يحتـاج إلى تفاعـل الطالـب مـع شـيخه، ولـذلك نبـه القـاسمي أحـد طلابـه بقولـه: «بقـي علـم لا أسـتطيع تعليمك إياه وهـو أن تكـون ذكيـاً بحاثـاً لبقـاً، فكـن من نفسك كذلك».

٧- كـان يحـرص علـى أن يتـيح لطلبتـه الالتقـاء بالعلمـاء والمـصلحين الـذين يزورونـه حتـى يرفـع مـن سـويّتهم العلميـة، وحتـى يـستفيدوا مـن أكثـر مـن شيخ ولا يكونوا أسرى لأسلوبه وطريقته.

٨ - ضـرب القـاسمي للنـاس المثـل بنفـسه بطلـب العلـم وتعليمـه، فلمـا جـاءه عبـدالوهاب الإنكليـزي وصـادق النقـشبندي وهمـا مـن خريجـي المـدارس العـصرية لـتعلم مـا ينقـصهم مـن علـوم الـدين، طلـب مـنهم القـاسمي أن يدرسـوه مـا ينقـصه مـن علـوم الـدنيا، فـدرس علـيهم الجغرافيـا والرياضـيات، رغـم أنهم من جيل طلابه وتلاميذه!!

٩- وكانـت النتيجـة أن طـلاب القـاسمي أكملـوا مـسيرة شـيخهم بنـشر الإصـلاح والعلـم وإقامـة الجمعيـات الثقافيـة ونـشر المؤلفـات النافعـة ممـا أحـدث نهـضة إصـلاحية في الـشام قـضى عليهـا حـافظ الأسـد ببعثيتـه الدمويـة وعلويتـه الطائفيـة، هـذه النهـضة لا يزال يتحسر عليها المخلصون.

١٠- ممـا يـبين أهميـة وجـود تلاميـذ للمـصلحين يحملـون دعـوتهم ويبرهنـون علـى نجـاح مـسعاهم، قـول القـاسمي: «وقـد ظهـر لـي أخـيراً شـيء آخـر: وهـو أن حـق مـن يـصنف في تـراجم الرجـال أن لا يُترجـم إلا ذوي الأثـر أو التـأثير، فـالأول يـدخل فيـه مـن صـنف وألـف في أي فـن كـان، بـشرط الإجـادة لمـا صـنفه أو اخترعـه، مـا لم يـسبق فيـه، ويـدخل في الثـاني كـل عـالم غـير مؤلـف، ولكنـه أنجـب تلامـذة، أو وقـف نفسه علـى التعلـيم في فـن أو فنـون، وكـان سـالكاً سـبيل الـسلف في النـصح، والـصدق، والإخـلاص، والأخـلاق»، وقـد جمـع اللّه عـز وجـل للقـاسمي كـل ذلك إن شاء اللّه.

طلاب القاسمي:

قـال الأديـب حـسني كنعـان: «تلاميـذ العلامـة الكـبير المرحـوم الـشيخ جمـال الـدين القـاسمي في دمـشق كـثيرون، وهـم صـفوة علمـاء الـبلاد الـشامية وفـضلائها»، ولـذلك أرى أنـه يمكـن أن نقـسم طـلاب القاسمي إلى ثلاث مجموعات هي:

أولاً- طلابـه الـذين أصـبحوا مـن علمـاء الشام:

١- **العلامـة محمـد بهجـة البيطـار**: وهـو حفيـد العلامـة عبـدالرزاق البيطـار، رفيـق درب القـاسمي، كـان مـن أبـرز وأكـبر طـلاب القـاسمي، درس عليـه أربـع سـنوات، تـولى الخطابـة والتـدريس في مـسجد الـدقاق بـأمر مـن جـده البيطـار، وعمـل مدرسـاً في عـدد مـن المـدارس الأهليـة والنظاميـة، فـدرس الـدين والعربيـة والفرنـسية، وكـان عـضوا بمجمـع اللغـة العربيـة بدمـشق، وكانـت بـاكورة أعمالـه في المجمـع محاضـرة عـن «حيـاة شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة»، طلـب منـه الملـك عبـدالعزيز بـن سـعود سـنة ١٣٤٤هــ إدارة المعهـد العلمـي بمكـة المكرمـة، فأقـام بهـا سـنين ودرس بـالحرم المكـي والمـدنى، وأصـبح عـضوا بمحكمـة مكـة المكرمـة، وسنفـصل في سـيرته في حلقة خاصة.

قـال عنـه ظـافر ابـن العلامـة جمـال القـاسمي: «كـان تلميـذاً لوالـدي جمـال الـدين القـاسمي، لا بـل كـان مـن أخـص تلاميـذه، إن لم يكـن أخـصهم علـى الإطلاق».

وقـال ولـده عاصـم البيطـار عـن علاقـة أبيـه بـشيخه القـاسمي: «غـرس في نفـسه حـب الـسلفية ونقـاء العقيـدة والبعـد عـن الزيـف والقـشور وحـسن الانتفـاع بالوقت».

قـال في شـيخه القـاسمي: «ولـو طـال عمـره لرأينـا مـن آثاره النافعة أكثـر ممـا رأينـا، ومـن نفاسـة تآليفـه فـوق مـا شـاهدنا، فـإن الإسـتاذ كـان في تجـدد مـستمر، اسـتمده مـن علـوم العـصر وحقائقـه،

وانكشف له به عن كثير من أسرار الشريعة وغوامضها». وقال أيضاً: «أستاذنا الإمام، عالم الشام، وعلم الأعلام»، وكان يذكر شيخه القاسمي دوماً ويترحم عليه، ولذلك سارع إلى مساعدة تلميذه ظافر القاسمي في نشر تراث أبيه خاصة كتاب (قواعد التحديث)، وتفسير القاسمي (محاسن التأويل).

٢- **الشيخ حامد التقي**: كان من أقارب القاسمي وأسن طلابه، درس عليه ولازمه ١٧ سنة، ولذلك كان من أعرف الناس بشيخه، واصل حمل رسالة شيخه الإصلاحية في التدريس والخطابة في المساجد والتعليم في المدارس، وكان كثير الثناء والمدح للقاسمي حتى سأله سائل: ألا يوجد عالم في دمشق سوى شيخك القاسمي؟ فأجابه: بلى يوجد في دمشق كثير من العلماء ... ولكن هؤلاء العلماء على كثرتهم لم يقم منهم أحد بجهد علمي مثل الجهود التي قام بها أستاذنا المرحوم، فكان مدرساً وواعظاً، وخطيباً وموجهاً، ومصلحاً ومؤلفاً، ... وكان إلى هذا يدرس بالمسجد للعامة وفي البيت للخاصة، والحلقة التي يعقدها في داره يؤمه فيها كبار الشخصيات السورية الذين لهم صيتهم وشهرتهم بالأقطار العربية والعالم الإسلامي، أمثال السادة المرحومين: الأمير شكيب أرسلان، والشيخ طاهر الجزائري للمشاركة في التوجيه، وعبدالرحمن الشهبندر، ومحمد كرد علي، والشيخ جميل الشطي. أ.هـ

ومن تلاميذ الشيخ حامد: الشيخ علي الصابوني والشيخ محمد مهدى إستانبولي.

٣- **الشيخ توفيق البرزة**: كان من طلاب القاسمي المبرزين والذين كان القاسمي يستشيرهم في المسائل والقضايا، درس أيضاً على الشيخ كامل القصاب رفيق الشيخ عز الدين القسام، واشتهر بالدفاع والمناظرة عن الإسلام ضد شبهات المستشرقين والمنحرفين من أهل البدع.

قال عن القاسمي: «إن من يلازمه ويرى علمه وسيرته، قلّ أن يعجبه كثير من الشيوخ الذين يدعون التربية وهم غلاظ الأكباد، قساة القلوب».

٤- **الشيخ عبدالفتاح الإمام**: لازم القاسمي زماناً وأصبح من حملة منهج وفكر القاسمي الإصلاحي، كان يشبه العلامة طاهر الجزائري في هيئته البسيطة والمتواضعة وترك الزواج، اهتم بالشأن العام وتأسيس الجمعيات وحث الناس كثيراً على ذلك ثم كان من المؤسسين لجمعية «التمدن الإسلامي» وكتب في مجلتها «التمدن الإسلامي» مقالات قوية، وشارك أيضاً في تأسيس جمعية «أنصار الفضيلة»، وجمعية «الشبان المسلمين» وأصبح رئيساً لها، تفرغ للكتابة والتأليف ونشر الكتب، وكان حريصاً على الدفاع عن الإسلام في وجه خصومه في تلك المرحلة التي وفدت فيها الأفكار الغربية للشام.

٥- **الشيخ محمد جميل الشطي**: لازم القاسمي واستفاد منه كثيرا، وأصبح مفتي الحنابلة في زمانه. قال في رثاء شيخه القاسمي:

مهلاً عداة المصلحين عدمتكم
إني لكم والله غير مسالم
ها نحن بالمرصاد أنصار الهدى
ندعو إلى الجولان كل مزاحم
إن كان مات القاسمي فإنكم
سترون منا كل يوم قاسمي
نحمي طريقته ونرعى عهده
في الحق لا نخشى ملامة لائم

ثانيا- تلاميذه الذين أصبحوا علماء في بلادهم:

١- **الشيخ محمد بخيت المطيعي**: مفتي الديار المصرية، التقي بالقاسمي ودرس عليه العلوم الفلسفية لما زار القاهرة.

٢- **العلامة أحمد شاكر**: محدث الديار المصرية، لازم القاسمي في القاهرة، يقول أحمد شاكر: «أستاذنا القاسمي رحمه الله كنت ممن

اتصل به من طلاب العلم، ولزم حضرته، واستفاد من توجيهه إلى الطريق السوي، والسبيل القويم».

٣- الشيخ عبد العزيز السناني: من علماء نجد، رحل إلى القاسمي وأخذ عنه واستمرت بينهما المراسلة.

٤- الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع: من علماء نجد، زار دمشق ولازم القاسمي فيها مدة ودرس عليه ورغّبه بالعلم.

ثالثاً – من الشخصيات العامة التي تأثرت بدعوته ومؤلفاته:

كان للقاسمي لقاءات وجلسات عامة مع كثير من النخب والشباب الذكي النابه الذين درسوا في المدارس العصرية التابعة للإرساليات التبشيرية أو الدولة والتي لم تكن تهتم بالعلوم الشرعية، أو في الجامعات، كما تأثر الكثير منهم بكتب القاسمي، وذلك أن القاسمي كان يدرك مدى أهمية كسب هؤلاء الشباب الذكي المتعلم لصف الإصلاح الإسلامي في مقاومة الخرافة والجهل في الداخل والغزو الفكري الأوروبي الوافد.

وكانت علاقة القاسمي بهم لا تقتصر على التعليم بل حتى التشجيع على الكتابة ومراجعة ما ينشرون، فيكتب القاسمي في يومياته: «زارني بعد العشاء سليم أفندي الجزائري ومعه أسعد أفندي بنباشي وبقية رفقتهم، وتم ما صححته له من مقالة (ميزان التعقل)، وفيها عبارات أشرت عليه بحذفها، والاستعاضة عنها. فلا أدري أيمتثل أم لا! نسأله تعالى أن يجعل كُتابنا ونبهاءنا ممن يعضد الدين، ويدعم قواعد اليقين، ويوقف نفسه على محاسن الإسلام، بمنّه وكرمه».

من أبرز هؤلاء الشباب:

١- العلامة محب الدين الخطيب: صاحب المطبعة السلفية ومكتبتها والذي كان له دور بارز في تأسيس مسيرة الصحوة الإسلامية المعاصرة، كان محب الدين صديق شقيق القاسمي الأصغر صلاح الدين، وكان محب الدين مؤسس جمعية النهضة والتي كان صلاح الدين أمين السر فيها، وبسبب مشاركة شقيق القاسمي فيها وصغر سن المؤسسين لها حيث كانوا في العشرين من عمرهم فقد تم اتهام القاسمي واستجوابه من قبل وزارة العدل بدمشق بأنه المحرض والمدبر للجمعية من وراء الكواليس، وهو الأمر الذي نفاه القاسمي، ولكن بالتأكيد أن القاسمي كان راضياً عن الجمعية وأعمالها، وهو ما سيتأكد لاحقاً بدعم القاسمي لمسار أخيه السياسي- الذي تولى رعايته وتنشئته- حين أعلن عودة الدستور سنة ١٣٢٦هـ وانضمامه لبعض الأحزاب.

وقد كان محب الدين يحضر بعض جلسات حلقة الشيخ طاهر الجزائري والتي يشارك بها القاسمي، وكان يتردد محب الدين على مدرسة عبدالله باشا التي يدرس بها القاسمي، وكان يلتقي به في بيته مع زملائه الشباب في الإجازات التي يقضونها في دمشق بعد سفرهم للدراسة في إسطنبول.

كتب محب الدين لزميله صلاح الدين معزياً له في وفاة القاسمي فقال: «ذاكرين الليالي الجميلة التي جمعتني وإياك بجامعة الصداقة والإخاء بين جدران جامع السنانية، وفي حلقة الدرس الذي كان فقيد دولة الإصلاح جمال الدين يخترق فيه بحكمته سجف أرواحنا، وحجب أفئدتنا، فيبني هناك ما هدمه جهل معلمينا الآخرين من سعادة الإيمان وطمأنينة اليقين، جزاه الله عن الإسلام بأحسن ما يجزي الله به أولياءه».

ويقول عن فضل القاسمي عليه: « لولا أن الله سبحانه تداركنا فقيض لنا آباء روحيين أنقذونا من هذا الجو الخانق، وأقربهم إلى

أخي صلاح الدين شقيقه الأكبر علامة الشام الشيخ جمال الدين القاسمي وإخوان له في حلقة نورانية كانت تسمى «حلقة الشيخ طاهر الجزائري»».

ويصف الخطيب دور القاسمي فيقول: «والسيد جمال الدين القاسمي رحمه الله مصباح من مصابيح الإصلاح الإسلامي التي ارتفعت فوق دياجير حياتنا الحاضرة في الثلث الأول من القرن الهجري الرابع عشر فنفع الله بعلمه وعمله ما شاء أن ينفعهم، ثم انتقل إلى رحمة الله تاركاً من آثاره العلمية المطبوعة ما لا تكاد تخلو منه مكتبة قائل بالإصلاح في العالم الإسلامي».

٢- **الأستاذ خير الدين الزركلي:** المؤرخ المشهور صاحب كتاب (الأعلام)، تعرف على القاسمي من كتبه وخاصة كتابه «دلائل التوحيد»، ثم التقى به واستفاد منه كثيراً، ترجم له في كتابه الإعلام فقال: «إمام الشام في عصره، علماً بالدين، وتضلعاً من فنون الأدب، كان سلفي العقيدة، اتهمه حسدته بتأسيس مذهب جديد في الدين سموه: «المذهب الجمالي»، فقبضت عليه الحكومة سنة (١٣١٣هـ) وسألته، فرد التهمة، فأخلي سبيله، واعتذر إليه والي دمشق».

وأكتفي بهؤلاء من قائمة طويلة تضم د.عبدالرحمن شهبندر الذي أصبح وزير خارجية سوريا سنة ١٩٢٠، وشكري العسلي الذي أصبح النائب في مجلس المبعوثان وكان من القادة الذين أعدمهم جمال باشا السفاح في دمشق سنة ١٩١٦م، وفارس الخوري المسيحي الذي شارك في تأسيس المجمع العلمي بدمشق وأصبح وزيراً وممثل سوريا في مجلس الأمن وترأسه فترة وتولى رئاسة حكومة سوريا وكان وطنياً فريداً، ومحمد كرد علي العلامة اللغوي المعروف، وغيرهم من المصلحين والأعلام الذين استفادوا من القاسمي ومنهجه وعلمه.

٣- فتح باب الاجتهاد والعمل على مواكبة قضايا العصر وتقديم حلول لمشاكله

هذا هو المحور الثالث من محاور الإصلاح الذي قام به القاسمي، فالاجتهاد وكسر الجمود والتقليد ومعالجة المشاكل العصرية كانت هي المهيمنة على مسار القاسمي، فلم يكن يقبل بالانزواء عن حياة الناس وقضاياهم، بل كان يدرك تماماً وظيفة العالم في إرشاد الخلق وهدايتهم ودوره الطليعي في قيادة الجماهير لا الركض خلفها.

وأجمل بعض معالم هذا الدور الإصلاحي في النقاط التالية:

١- مواكبة العلوم والمعارف العصرية، ولذلك كان يحرص على مطالعة المجلات والصحف، ومتابعة أخبار المخترعات العصرية، وكان القاسمي يقول: «أسباب الرقي انتشار هذه الثلاثة: المطابع والجرائد والمدارس إذا وجهت توجيهاً صحيحاً».

ومن ذلك قصته في إدراك فائدة الهاتف حين قام بزيارة لمنزل الشيخ محمد عبده مفتي مصر في مصر (سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٤م) دون موعد سابق فلم يجده وكان بعيداً، فتأسف على ضياع الوقت – وهو الحريص على وقته – بينما صديق له اتصل بمنزل المفتي وعلم أنه غير موجود فلم يذهب، فعلق القاسمي على ذلك في كتابه عن رحلته لمصر: «فتوفر له الأجرة التي صرفت، والوقت الذي أضعناه، وهذه ثمرة العلوم المكتشفة، والتي عادت على الناس بفوائد لا تحصى».

ويعلق القاسمي على اكتشاف التلغراف

فيقول: «ما ظهر من التلغراف هو قطرة من بحر ما سيظهر في العصور التالية من المكتشفات والمخترعات (ويخلق ما لا تعلمون) مما فيه مرتفق للناس، ومنتفع لهم، وخدمة لعامة طبقاتهم»، فيكشف القاسمي بذلك عن بصيرة نورانية ترتبط بالقرآن الكريم وتحلق في سماء العلم والتقدم.

٢- كان القاسمي متابعاً للأفكار الجديدة في السياسة والاقتصاد كما كان دارساً للأفكار القديمة لأهل البدع، يقول القاسمي عن نبز الجامدين للمصلحين: «وإن رأوا حثه على البذل والإنفاق في سبيل الله، ودعواه الموسرين للعطف على البؤساء، لقبوه اشتراكياً»، مما يدل على معرفته لمفهوم الاشتراكية في ذلك الزمان المتقدم!!

وعلى نفس المنوال نجد القاسمي في كتابه «جوامع الآداب» يفصل في آداب النائب البرلماني لمجلس المبعوثان العثماني فيقول: «النائب مشرع للقوانين أول ما تجب عليه معرفته أن يحسن علم الحقوق ويعرف حركة المجالس النيابية عند الأمم الراقية ويحسن تاريخ أمته واجتماعها ويعرف ما يدليها ويرفعها ويدرك علائق حكومتنا بحكومات أوروبا وما تم بينا وبينها من المعاهدات وما نالوه منا من الامتيازات ويكون قادراً على الاستخراج من كتب السياسة والإدارة والقضاء بإحدى اللغات الأجنبية». مما يدل على عميق إدراك القاسمي للعملية الديمقراطية وآلياتها مبكراً.

٣- كان القاسمي على منهج الأنبياء في إصلاح دين الناس ودنياهم، فلم يكتفِ بتعليم الدين ووعظ المسلمين، بل كان يحرص على إصلاح حال المسلمين بإرشادهم لاستخدام الوسائل العصرية في شؤون دينهم ودنياهم، فها هو القاسمي يؤلف كتاب «إرشاد الخلق للعمل بخبر البرق» وكتاب «فتاوى الأشراف بالعمل بالتلغراف»، لتسخير الوسائل الحديثة للاتصالات في خدمة الإسلام والمسلمين.

وبالمقابل نجد القاسمي يحث الناس على استخدام السماد الكيماوي بأنواعه والآلات الزراعية وضرورة مكافحة الآفات والحشرات المضرة بالزراعة، مما يساعد على نمو الزراعة والعمران في الشام، ومن أجل هذا حث والده على تأليف كتاب قاموس الصناعات الشامية والذي يعد لليوم فريداً في بابه.

ولما زار المدينة المنورة كتب في وصف رحلته يقول: «والمدينة في حاجة كبرى إلى مصلح، وأمير غيور، يسعى في تنوير طرقها، واتساع عمرانها، وتمهيد سبل رقيها المادي والأدبي».

٤- كان القاسمي مؤيداً لسنّ دستور للدولة العثمانية يتم من خلاله تحديد المسؤوليات والحقوق للناس والحكومة والسلطان، ولذلك حين أعلن الدستور سنة ١٣٢٦هـ /١٩٠٨م أيده القاسمي ونقد الذين عارضوا الدستور العثماني من بعض العلماء المأجورين أتباع أبي الهدي الصيادي والذين روجوا أن الدستور يحتوي على مخالفات شرعية فتصدى لهم القاسمي وبين أن الدستور والقانون يشبهان الفروع المدونة في كتب الفقه التي مأخوذها الاجتهاد من المصادر الأربعة: الكتاب والسنة والقياس والإجماع، وأنه قام به علماء بالشرع لهم.

وقد حضر القاسمي حفلاً بمناسبة إعلان الدستور لحزب الأحرار ألقي فيه صلاح القاسمي كلمة بعنوان «منزلة القانون من الدين» ووجد ظافر القاسمي مسودة الخطاب بخط أبيه جمال القاسمي!!

وقد فرح القاسمي بزوال حالة الخوف والكبت وشيوع الحرية للبحث والعلم والدعوة التي تدعم انتشار الإصلاح، وهو حال يشابه حالنا اليوم بازدياد مساحة حرية التعبير والدعوة ونسأل الله تعالى أن يجنبنا حالة الكبت من جديد بسبب المكائد والمؤامرات التي يحيكها بعض الفاسدين في الداخل بحثّ من الأعداء في الخارج والغفلة عن ذلك من قبل المسلمين، كما حدث للشام بعد حكم الاتحاديين حتى ترحم الناس على السلطان عبد الحميد وعرفوا فضله!!

٥- حث القاسمي المصلحين على تولي المناصب والمسؤوليات العامة من أجل دعم حركة الإصلاح وعدم ترك المجال للمفسدين، فنراه يكاتب أحد أصدقائه مصبراً إياه على البقاء في منصبه فيقول: «ولا أحب أن تظهروا الاستقالة، أو التأفف .... وهكذا مشربي ونصيحتي لإخواني الذين يستشيروني في الاستقالة من المناصب في الحكومة، مع علمي أن بقاءهم رحمة، وأنه لا يأتي خلف لهم يحاكيهم، ولربما كانت استقالة المصلح أو الخيّر أو التقي بلاء، وثلمة لا تسد.

فوجود الكامل في وظيفة أو منصب يعلم الناس كيف يكون الكمال، كيف يكون الورع، كيف تكون الرحمة بالناس، كيف تكون المعاملة بالحسنى، وهكذا... فالحمد لله الذي أرانا أناساً يقتدى بفعالهم مثلكم»، وهذا الخطاب كأنه موجه اليوم لإخواننا من الإسلاميين الذي وصلوا لسدة الحكم في عدد من البلاد، فعليهم أن يتقوا الله ربهم ويحسنوا إلى عباده فينالوا أجر الإتقان وأداء الأمانة، وأجر الدعوة للخير وتقديم الأسوة الحسنة.

وحدث أن دخل القاسمي على شيخه بكري العطار فرآه مضطرباً، بسبب موظف بالمحكمة الشرعية يعطل معاملة له عنده من شهر من أجل الحصول على رشوة، فإذا كنت أنا شيخ علماء دمشق لا أستطيع تمرير معاملة إلا برشوة، فكيف يصنع عامة الناس.

فعاتبه القاسمي وقال له: «قد عاملك بما تستحق، لأن ديدنك في دروسك العامة والخاصة أنك تنفر الناس من قبول وظائف المحاكم الشرعية وتقول: إن المحاكم «مصاطب» جهنم، فإذا لم يتقدم لطلب أمثال هذه المناصب الأتقياء تقدم الجاهل الفاسد أمثال هذا الرجل الذي تشكو منه.

فقال له شيخه: أصبت، فإننا نحن مقصرون في عدم قبول هذه الوظائف للقيام بحق العباد.

٦- تبنى الشيخ القاسمي جواز دفع الزكاة للمصالح العامة للمسلمين وأن ذلك يدخل في مصرف (في سبيل الله)، وقد رد على الشيخ رشيد رضا منعه من ذلك وكتب إليه يقول: «فإذن «سبيل الله» كل أمر فيه تقرب إلى الله، فإذا دفع الإنسان من ماله إعانة لمدرس، أو طريق، أو مشروع خيري، أو طبع كتاباً، أو اشترى شيئاً منها لمحتاج، أو نحوه فكله في سبيل الله يجوز حسبانه من الزكاة المفروضة .... وهذه الفتوى تسهل على كثير من الأغنياء الدفع من أموالهم لبعض المهمات التي يحتاج إليها، ويحسبونه أنه لا يحسب من زكاتهم، فيتوقفون أو يدفعون على كره».

٧- في مطلع القرن العشرين أعلنت اليابان أنها ستعيد النظر في وضعها الديني وتبحث عن دين يلبي حاجة اليابانيين الذين اهتزت قناعاتهم بالبوذية والوثنية بسبب تطور الحالة العلمية والعقلية للشعب الياباني المتجه باطراد نحو الصناعة والتقدم والرقي.

وقد شغل ذلك فكر القاسمي وعدد من العلماء، فكتب القاسمي في يومياته يقول: «زرت في الضحوة الشيخ عبدالله الخاني، وكانت المذاكرة أهمها في إسلام اليابان وأن الأولى انتخاب رجال أكفاء حكماء من كل بلدة مهمة من بلاد الدولة، يتعاضدون ويتذاكرون، ويكتبون جداول في مزايا الإسلام، ورفع الشبه الحديثة والقديمة التي يختلقها أعداؤه، وأن يستفيدوا بمبادلة آرائهم ما يعود عليهم بالفائدة، وإلا فوجود جماعة قليلين رسمياً قد لا يجدي. والله العليم»، مما ينبئ عن شعور عالٍ بالمسؤولية عن نشر الإسلام في ربوع الدنيا.

وكتب القاسمي في رسالة لأحد رفاقه يقول: «لما جمعت الهمة للرد على الدهريين في كتابهم المرسل من اليابان، أعياني أن أجد ضالتي في الكتب المتداولة، إذ رأيتها كأنها جمعت لزمن غير هذا الزمان، أو لبلاد غير هذه البلاد، فطفقت أنقب وأبحث عما يرد الشبه تلك الضالة»، فخرج لنا بكتابه الرائع (دلائل التوحيد).

٨- ومما تميز به القاسمي مخالطة الناس ومعرفة حاجاتهم والتيسير عليهم بترك الجمود والتعصب الفقهي دون دليل بالفتوى الميسرة المقرونة بالدليل الشرعي، ففي كتابه (المسح على الجوربين) يشير القاسمي لأثر التشدد بدون حق في منع المسح على الخفين على الصغار من تلاميذ المدارس فيقول: «رثى بعض أساتذة المدارس ما يعانيه الأطفال والبنات في الوضوء أيام الشتاء من مشقة غسل الرجلين، وما ينالها من الألم والبرودة ... قيل لو أنهم يعلمون رخصة لتيسر لهم الأمر، وترفع عنهم الإصر، لما وجدوا عذراً في ترك الصلاة التي هي من أعظم دعائم الإيمان وأشهر شعائر الإسلام». وقد لا يفهم البعض أهمية هذا التيسير لأنه لم يعش زمن التعصب المقيت الذي كان يبطل صلاة من مسح على الخفين والجوارب مما جعل الكثير يتفلت من الصلاة هرباً من مشقة الوضوء في البرد!!

٩- بمخالطة الناس أدرك القاسمي عجز القضاء الشرعي الجامد على التقليد الرافض للاجتهاد عن حل مشاكل الناس بسبب تمسكه بأقوال الرجال بدلاً من نصوص الوحي، فدعا إلى إصلاح القضاء وألف في ذلك كتابه (أوامر في إصلاح القضاء الشرعي في تنفيذ بعض العقود على مذهب الشافعية وغيرهم)، ولذلك دعا إلى اجتهاد القاضي والاعتماد على الدليل الصحيح وعدم الالتزام بالمذهب فقط، ودعا إلى اعتماد كافة المذاهب في القضاء وعدم قصرها على المذهب الحنفي وهو ما استجابت له حكومة الباب العالي بالدولة العثمانية.

ونكتفي بهذه الملامح من الدور الإصلاحي الاجتهادي الذي قام به جمال الدين القاسمي رحمه الله.

وقفة مع المآخذات على القاسمي:

أخذ على القاسمي في زمنه واليوم أناس من قصيري النظر بعض الاجتهادات والأقوال التي تخالف منهج السلف كدفاعه عن الجهم بن صفوان في كتابه (تاريخ الجهمية)، وكذلك ثنائه على ابن عربي، وميله للتقريب مع الشيعة والتهوين من شأنهم، ومسائل أخرى.

وبداية أقول لا شك أن القاسمي أخطأ في هذه المسائل، ولكن هل هذا يجعله دخيلا على السلفية، والسلفية منه براء!!

لماذا نفترض العصمة والكمال للبشر؟ القاسمي كغيره من العلماء يصيب ويخطئ، ومن المقرر أن الخطأ في المسائل العلمية والعملية مما يغفر للعلماء والمجتهدين، فلماذا التشنيع والنكال؟!

وحال القاسمي تقدم له الكثير من العذر والمسامحة على هذه الزلات، فهو قد نشأ على خلاف منهج السلف ثم تعرف عليه في وقت غربة وشدة، وثانيا مات شاباً لم يمتد به الحياة ليدرك خطأه في تلك المسائل، وكان في وقت لا زالت فيه كثير من المخطوطات التي تبين الصواب والحق غير متوفرة، وأخيراً فإن هذه المسائل لم تكن عمدة منهجه ولا هي مما قام طلابه بنشرها بل طويت ولم تجد من يحملها وينشرها.

وأظن أن نفسية القاسمي التي عانت من الاضطهاد السياسي في الحقبة الحميدية جعلته يتعاطف مع جهم والجعد بوصفه مثقفا مضطهدا كحال القاسمي ضد الوالي خالد القسري الظالم!! وأما تساهله مع الشيعة فكان بسبب طمعه في محاولة جمع كلمة الأمة الإسلامية المشتتة ضد خصومها الذين يقضمون أطرافها كل يوم، ولنتذكر أنه كان يناقش في كتابة «نقد النصائح الكافية» بعض شيعة حضرموت المقيمين في أندونيسيا، وكان هذا مسلك رشيد رضا، ولكن ظهر فيما بعد لرشيد رضا أنه لا أمل من الشيعة وتقريبهم فنبذهم، فيما لم يمتد العمر بالقاسمي!

وفاته:

توفي رحمه الله تعالى في ٢٣ جمادى الأولى ١٣٣٢هـ الموافق ١٨/٤/١٩١٤م، وكان عمره ٤٩ عاماً، وذلك بعد مرض استمر معه عدة أشهر، ودفن في مقبرة الباب الصغير، وكانت جنازته حافلة جداً، ونعاه أهل العلم في دمشق وبيروت ومصر والعراق. وأكتفي بتعزية العلامة السيد محمود شكري الألوسي للسيد رشيد رضا بوفاة القاسمي، والذي كتب إليه يقول: (أما بعد؛ فقد نعت إلينا صحف البلاد الشامية وفاة العلامة السيد جمال الدين القاسمي قدّس الله روحه الزكية، فأمضّ ذلك الخبر قلبي وأفض لبّي، وجرح فؤادي وطرد رقادي.... وحيث كان المشار إليه من أعزة أحبابكم، وخُلّص أصفيائكم، مع ما كان عليه من الفضل الوافر، والأدب الباهر، والورع الظاهر، والنسب الطاهر، والذب عن الشرع المبين، وقوة الإيمان واليقين، ومناضلة الحائدين والملحدين، وأنه حسبما اعترف له الموافق والمخالف: أحيا به الله الشريعة والهدى وأقام فيه شعائر الإسلام ... هذا مع أسفي عليه كل الأسف، وتصاعد أنفاسي بمزيد اللهف، وقد جرت عليه من العيون عيون، فإنا لله وإنا إليه راجعون).

مراجع للتوسع:

- جمال الدين القاسمي وعصره، ظافر القاسمي.
- جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام، د. نزار أباظة.
- إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي سيرة ذاتية بقلمه، تحقيق محمد العجمي.
- آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل، محمد العجمي.
- القاسمي وآراؤه الإعتقادية، علي دبدوب.

الشيخ جمال الدين القاسمي واختياراته الفقهية، سامي الفريضي.

القاضي المحاملي يناظر الشيعة

هيثم الكسواني(*) - خاص بـ «الراصد»

استخدم أهلُ السنة، وعلى وجه الخصوص علماؤهم، المناظرةَ للدفاع عن العقيدة الإسلامية، والرد على الفرق المنحرفة، كما هدفوا من ورائها إلى دعوة أتباع هذه الفرق ونصحهم، والسعي لبيان الحق، وإظهاره أمام عموم المسلمين، وأملاً في أن يهدي الله أقواماً منهم إلى طريق الحق.

والمناظرة من الوسائل الدعوية التي تركت أثرا إيجابيا في الماضي، وفي الوقت الحاضر على حدٍّ سواء.

وقد نشرنا في الراصد، في أعداد سابقة من هذه الزاوية، عددا من مناظرات أهل السنة مع مخالفيهم[1]، وفي هذا العدد ننشر مناظرةً للقاضي المحاملي مع بعض الشيعة حول مكانة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وتقديمه على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكذلك سائر الصحابة رضي الله عنهم.

من هو القاضي المحاملي؟

ذكره ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ) في وفيات سنة ٣٣٠هـ، فقال: «القاضي أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل المحاملي، الفقيه الشافعي، وهو من المكثرين في الحديث، وكان مولده سنة خمس وثلاثين ومائتين، وكان على قضاء الكوفة وفارس فاستعفى من القضاء وألح في ذلك فأجيب إليه».

وترجم له ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية) بقوله: «أبو عبد الله الضبي القاضي المحاملي، الفقيه الشافعي المحدث، سمع الكثير وأدرك خلقاً من أصحاب ابن عيينة نحواً من سبعين رجلاً.

وروى عن جماعة من الأئمة، وعنه الدارقطني وخلق، وكان يحضر مجلسه نحو من عشرة آلاف.

وكان صدوقاً ديناً فقيهاً محدثاً، ولي قضاء الكوفة ستين سنة، وأضيف إليه قضاء فارس وأعمالها، ثم استعفى من ذلك كله ولزم منزله، واقتصر على إسماع الحديث وسماعه. توفي في ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وتسعين سنة».

المناظرة

يرويها هو فيقول: «كنتُ عند أبي الحسن بن عبدون وهو يكتب لبدرٍ، وعنده جمع فيهم أبو بكر الداوودي وأحمد بن خالد المادرائي فذكر قصة مناظرته مع الداوودي في التفضيل (أي تفضيل أبي بكر على علي) إلى أن قال: فقال الداوودي: والله ما تقدر تذكر مقامات

(*) كاتب أردني.

(١) انظر على سبيل المثال:

❖ مناظرة عبد الله بن عباس للخوارج، على الرابط:
http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٤٩٠٧

❖ مناظرة شيخ الإسلام ابن تيمية للرفاعية، على الرابط:
http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٥٥٠٩

❖ مناظرة سعيد بن الحداد للعبيديين الفاطميين، على الرابط:
http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٤٢٩٦

علي مع هذه العامة.

قلت: أنا والله أعرفها: مقامه ببدر وأحد والخندق ويوم خيبر.

قال: فإن عرفتها فينبغي أن تقدمه على أبي بكر وعمر.

قلت: قد عرفتها ومنه قدمت أبا بكر وعمر عليه!

قال: من أين؟

قلت: أبو بكر كان مع النبي ﷺ على العريش يوم بدر. مقامه مقام الرئيس ينهزم به الجيش، وعليٌّ مقامه مقام مبارز، والمبارز لا ينهزم به الجيش.

وجعل يذكر فضائله وأذكرُ فضائلَ أبي بكر.

فقلت: لا تنكر لهما حقاً، ولكن الذين أخذنا عنهم القرآن والسنن وأصحاب رسول الله ﷺ قدموا أبا بكر فقدمناه لتقديمهم.

فالتفت أحمد بن خالد فقال: ما أدري لم فعلوا هذا؟

قلت: إن لم تدرِ فأنا أدري.

قال: لِم فعلوا؟

فقلت: إن السؤدد والرياسة في الجاهلية كانت لا تعدو منزلتين: إما رجل كانت له عشيرة تحميه، وإما رجل كان له فضل مال يفضل به.

ثم جاء الإسلام فجاء باب الدين، فمات النبي ﷺ وليس لأبي بكر مال، ولم تكن تيم[1] لها مع عبد مناف ومخزوم تلك الحال، فإذا بطل اليسار والذي كانت ترأس به قريش أهل الجاهلية فلم يبق إلا باب الدين فقدموه له، فأفحم»[2].

ومن ضمن ما يذكره ابن كثير في هذه المناظرة، قول القاضي المحاملي في شأن تقديم أبي بكر على عليٍّ: «وقد قدمه الذين رووا لنا الصلاة والزكاة والوضوء بعد رسول الله ﷺ فقدموه عليه حيث لا مال له ولا عبيد ولا عشيرة، وقد كان أبو بكر يمنع عن رسول الله ﷺ ويجاحف عنه، وإنما قدموه لعلمهم أنه خيرهم».

(١) بنو تيم: بطن من بطون قريش، منهم أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، وكانوا يتولون في الجاهلية أمر تنظيم الديات والغرامات.

(٢) وردت المناظرة بهذا النص في كتاب (المنتظم في تاريخ الأمم) لابن الجوزي.

للاستزادة:

١- المنتظم في تاريخ الأمم (نسخة إلكترونية) - ابن الجوزي.

٢- البداية والنهاية (نسخة إلكترونية) – ابن كثير.

٣- الكامل في التاريخ (نسخة إلكترونية) - ابن الأثير.





الباحثات عن التحرش.. رؤية شرعية

فاطمة عبد الرءوف(*) – خاص بالراصد

جاءت الشريعة الإسلامية لتحقيق منفعة الإنسان في الدنيا والآخرة..الشريعة جاءت لكل إنسان بما يستطيعه ويقدر عليه وما يحقق له أفضل ما يمكن أن تتحقق به إنسانيته ..

ولو أخذنا قضية الحجاب نموذجا سنجد أن هناك قطاعا غير قليل من الفتيات لا يلتزمن بأحكامه، وبعضهن يغطين الرؤوس ولكن بخمار شفاف مزخرف بكل صور الزخرفة ولفت الانتباه وملابس ضيقة ينطبق عليها قول النبي ﷺ «صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: رجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات على رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» رواه مسلم.

وبعضهن يغطين الوجوه مع وضع ظلال رائعة حول العين تحمل من معان الإغواء في أجواء من الغموض أكثر بكثير من كشف الوجه كله، وبعض هؤلاء المنتقبات يرتدين عباءات ضيقة مفتوحة يتكشف تحتها سراويل ضيقة في مشهد يصب في اتجاه الإغواء العام.

ولو نظرت للفتيات الذاهبات للجامعة لتلقّي العلم ستجد ولاشك قطاعا يلتزم بضرب الخمار على الجيب وارتداء الجلباب السابغ الذي لا يشف ولا يصف وهن يدنين عليهن من جلابيبهن كما كانت تفعل الصحابيات على عهد النبي ﷺ، ولكنك ستجد قطاعا آخر كأنما هن ذاهبات لعرض أزياء في بلاد الكفر والإلحاد حتى وإن غطين الرؤوس أو الوجوه ..

ملابس لا تستطيع وصفها الكلمات .. بعضهن يشبهن الراقصات في الملاهي الليلية ليس فقط بملابسهن ولكن بمشيتهن المائلة ووجوههن اللامعة بكل أنواع المساحيق وبعضهن الآخر، يتشبهن بفتيات الليل بصوتهن المرتفع وضحكاتهن الخليعة وجلوسهن على الأرصفة والطرقات بطريقة مريبة غير بريئة.

لقد تجاوزن تبرج الجاهلية بمراحل، بل إن متبرجات الجاهلية الأولى لاشك كن سيحتقرن هؤلاء الفتيات فغاية تبرج الجاهلية إبداء القرط أو أن الخمار ملقى على الظهر فينكشف العنق أو الخلخال الذي يزين القدم يسمع صوته من تحت الثياب الطويلة الفضفاضة التي كانت ترتديها نساء الجاهلية.

يزداد الأمر سوءا في أيام الأعياد التي جعلها الله عز وجل لنكبر الله على ما هدانا فبعض الفتيات يصلن في تبرجهن أيام العيد حدا ربما نكون بحاجة لوضع عقوبة رادعة له تطبقها شرطة الآداب وهن يمشين بتلك الطريقة المريبة في

(*) كاتبة مصرية.

الطرقات أو يرتدن تلك الدور التي تتفنن في عرض الأفلام الخليعة الهابطة المشحونة بالمشاهد القذرة.

وبعض تلك الدور ترتادها الراقصات اللاتي يقلن عن أنفسهن (فنانات) حتى وصل الأمر في أحد الأعياد أن وقفت راقصة فوق سيارتها أمام دار عرض تقدم فيلمها الجديد .. وقفت هذه الراقصة تحيي الجمهور وتقدم دعاية للفيلم ورقصت على قارعة الطريق أمام الشباب المهتاج الذي حاول التحرش بها ومنعهم حراسها الشخصيون، وركبت سيارتها وغادرت وتركت خلفها شبابا قد أصابه السعار، وفتيات يلبسن مثل ما تلبس متشبهات بها في كل التفاصيل الصغيرة قبل الكبيرة والباقي يعلمه الجميع.

حالات تحرش بشعة بالجملة قام بها هؤلاء الذين أصيبوا بحالة السعار من جراء ما يشاهدونه ومن ثم قاموا بالبحث عن متنفس لإخراج كل هذا الكبت الجنسي فوجدوا هؤلاء الفتيات متوفرات في هذه الأماكن بهذه الملابس وهذه المشية وهذه الضحكات الصاخبة ومن ثم حدثت جريمة التحرش بهؤلاء الفتيات الضحية من وجهة نظر الإعلام، الذي يناقش قضية التحرش من كل الجوانب إلا جانب واحد لا يتم الاقتراب منه إلا لرفضه ألا وهو التبرج الفاحش الذي تمارسه الفتيات.

هل أبرىء هؤلاء المتحرشين؟

بالطبع لا، فهؤلاء المتحرشون ارتكبوا عددا من الجرائم الأخلاقية التي لا يمكن بحال الصمت عنها. فهم **أولاً**: صنف من الشباب لا خلاق لهم لا يغضون البصر ولا يراعون الحرمات، مجرد شباب مستهتر استسلم لحالة البطالة وحياة الراحة والدعة وسوغ لنفسه تلك الحياة البهيمية.

ثانياً: هم لم يسعوا لتحصين أنفسهم بالزواج، فهناك فتيات يقبلن بأقل القليل ويسعين لتحصين أنفسهن والهروب من سجن العنوسة ولكنهن بالطبع لا يطابقن مواصفات نجمات الفيديو كليب اللاتي أولع بها هؤلاء الشباب ومن ثم تركوا الحلال الطيب وذهبوا يبحثون عن الحرام العفن.

ثالثاً: وهو الأهم أنهم ارتكبوا جريمة كاملة الأركان بالتحرش بالفتيات مع سبق الإصرار والترصد.

ولكن الفتيات اللاتي يتم التحرش بهن هن أيضا مدانات ومتهمات وكأنهن سعين إلى هذا التحرش بملابس الإغواء والمشي المائل المتكسر والضحك الماجن.

شريعة الله عز وجل تصدت لهذه القضية وأمرت أولا بغضّ البصر من الجانبين، ثانيا بضرب الخمار وإدناء الجلباب. ولنتأمل جيدا كيف أن الله عز وجل ينبه المؤمنات إلى أن إدناء الجلباب هو إشارة وإعلان أن من ترتدي هذا الزي بهذه الصفة هي امرأة مؤمنة لا يجوز المساس بها أو خدش حيائها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩﴾ [الأحزاب].

فالقرآن الكريم لم يكتف بتهديد الفساق والمنافقين الذين يعترضون طريق بعض المؤمنات في الليل وإنما وجّه أمرا للمؤمنات بارتداء الجلباب وإدنائه كي يتميزن عن نساء الجاهلية والفاسقات فيعرف أنهن مؤمنات كريمات فلا يقترب منهن أحد، فالمرأة العفيفة تفعل كل ما بوسعها حتى لا تلفت انتباه أحد وحتى لا تعرض نفسها للتحرش والعكس صحيح أيضا.

فإن من لا تلتزم بهذا تعرض نفسها للشبهات وظن السوء، إن هناك علاقة قوية بين الظاهر والباطن فالظاهر هو بطاقة تعريف أولية بالباطن. قد يرتدي الإنسان في الظاهر ملابس الأتقياء ولكن قد يكون قلبه شرير ومنافق نعم هذا ممكن ولكن العكس ليس صحيحاً فلا يمكن لمؤمن حقا أن يرتدي ملابس المجون والخلاعة ثم يزعم أن قلبه طاهر ونواياه حسنة، ولنضرب بذلك مثلا: لو أنك شاهدت رجلا (أو امرأة) يرتدي

ملابس متسخة قذرة ذات رائحة سيئة فإنك ستشمئز منه وغالبا ستحتقره وعلى الرغم من أن احتقارك لأي إنسان مهما كان هو أمر خاطئ ولكن هذا هو رد فعلك الطبيعي الأولي على البطاقة التعريفية التي تلقيتها من ظاهر هذا الرجل.

وعندما تشاهد فتاة ترتدي سروالا ضيقا يكشف مفاتنها وربما وضعت نطاقا عليه كما تفعل الراقصات ثم ترتدي عليه قميصا لا يترك شيئا من تفاصيل الجسد إلا حكاها وربما كان شفافا أيضا فإن هذه الفتاة ترسل بطاقة تعريفية تقول فيها: جسدي متاح للرؤية بل مرغوب في رؤيته من خلال وضعي لأشياء لافتة للانتباه .. وربما لا تختلف معي هذه الفتاة المتبرجة في هذا فهي ترغب أن يقال عنها جميلة وجذابة و.. و.. وهي لا ترفض هذه النظرات بل ربما تستحسنها فهي تعني أنها نجحت في تحقيق الهدف من اللباس ولكنها تستنكر وتغضب مما يترتب على هذه النظرات الوالهة أو الجائعة ألا وهو التحرش بها فتقيم الدنيا ولا تقعدها على هؤلاء المجرمين الذين ارتكبوا جرما أخلاقيا شنيعا وتنسى أنها برفضها لشرع ربها واتباعها لخطوات الشيطان ارتكبت هي الأخرى جرما أخلاقيا شنيعا كان المقدمة الطبيعية للجريمة التي تعرضت لها.

نعم هناك فتيات عفيفات محجبات حقا يتم التحرش بهن وهناك أطفال أبرياء يتم التحرش بهم .. جرائم بشعة لا يمكن التهاون فيها ولابد من الضرب بيد حديدية على من تسوّل له نفسه ارتكابها .. ولكن عفوا أيتها المتبرجة فلست مثل الفريقين السابقين ..لست بريئة تم الاعتداء عليك. أنت متهمة كالمتحرشين بك فلا تتمسحي بالأبرياء وتقولين إن لباسي ليس السبب بدليل أن هناك آخرين لا يشاركونني هذا اللباس ويتعرضون لنفس الجريمة.

أنت تعلمين أنك كاذبة وفي قرارة نفسك تعلمين أنك مذنبة ولكن الشيطان والنفس والهوى وشياطين الإنس والجن والموضة والفنانات والراقصات أغروك فاتبعتيهم فلا تلومي إلا نفسك ولو كنت استمعت لكلمات الله عز وجل وأصغيت لها وحاولت تفهمها بقلبك وفكرت بعقلك لعلمت أن فيها خيرك في الدنيا قبل الآخرة ..هل تظنين أنك هكذا ستتزوجين أسرع؟! إذن انظري حولك لتعلمي أن المحجبات الطاهرات يتزوجن أسرع ..وانظري أي نوع من الرجال يقبل عليك وأنت على حالك هذه لا شك أنه رجل عديم الدين والمروءة فهل ستظنيه سيكرمك ويسعدك ..تخدعين نفسك إذن.

وأخيرا فهذا القسم الذي تحدثت عنه هو ذلك القسم الذي لا يرفض الشريعة ولكنه يتجاهلها ولا يسعى لتطبيقها فيعيش حياته نكدا.

أما الكارهون الرافضون الساخرون من الشريعة من أصحاب الفكر العلماني وكثير منهم يعمل في وسائل الإعلام وتوجيه الناس فهم أصل الداء وهم من يزين للمشوشين فِعلهم ويقننها ويدافع عنها وفي القضية التي نحن بصددها ترى مبادءهم الحاكمة هي:

❖ أن المرأة حرة في جسدها .. حرة في لباسها وأن حرية اللباس حق أصيل لها.

❖ أن الحجاب هو حجاب على العقل قبل الجسد وهم لا يتحرجون من السخرية من المحجبات مرة بوصفهن بأنهن كالخيام ومرات بتصوير المحجبة امرأة مسلوبة العقل مجبرة على الحجاب من قبل أوليائها.

❖ أن اللباس ليس له علاقة بالحقيقة الأخلاقية فالمحجبات غالبا ما يتسترن على سوء سلوكهن بهذا الحجاب بينما المتبرجات أكثر قربا من الله عز وجل وأكثر التزاما بالصلاة ومكارم الأخلاق.

❖ الرفض والتنديد بكل من يشير لعلاقة لباس المرأة بالتحرش الذي يقع عليها واعتباره تفسيرا مرفوضا وغبياً.

❖ الترويج لهذه الأفكار من خلال وسائل الإعلام التي يمتلكون الكثير منها والإلحاح على هذه الأفكار فالتكرار قوة واستخدام تقنية الصوت المرتفع وإرهاب الخصوم والتسلل بهذه

الأفكـــار في المراكـــز البحثيـــة الخاصـــة بـــالمرأة والمواثيق والتوصيات التي تخرج عن هذه المراكز.

كلمة حق وبرهان: (الشكر لله لا لإيران)!!

محمود بن محمد حمدان(*)

الحمـدُ للّـهِ كمـا أمَـر، والـصَّلاةُ والـسَّلامُ علـى سيِّدِ البَشر، وعلى آلهِ وصحبه ذوي النَّظر، أمَّا بعدُ:

... في ظـلِّ أجـواءِ الفَـرح والحُبُـور الـتي تَغمُـرُ جَنَـبَات الـشَّارعَ الفِلَـسطِينيّ (بخاصَّـةٍ)، والإسـلاميّ والعربـيّ (بعامَّـةٍ)، علـى مـا مَـنَّ اللَّــهُ -تعـالى- بـه علينـا=(أهـل غـزَّة) مِـن: وقـفِ نـزفِ دمِنـا الـذي جـرى مهراقـًا في الحَـرْب الزّبُـون الـتي شـنَّتها بنـو صـهيون -أخزاهم اللَّهُ بما يفعلون- .

وعلـى مـا تفـضَّلَ بـه -سـبحانهُ وتعـالى- مِن ردِّ كيدِهم، وفضح أسطورة جيشهم -الذي لا يُقهر- ! عاشر الجيُوش قوَّةً في العَالَم!

يخـرجُ علينـا -مَـن يُـتقِنُ الـصَّيدَ في المَـاءِ العَكِـر، بـل مـن يُعكِّـرُ المَـاءَ الـصَّافي ليـصطادَ فيه- ; رافعًا عقيرته ليقول: (... نشكُرُ إيران)!!

كـذا قـال! ولبئـسَ مَـا قـال! واللَّهُ وحده يعلم ما وَراء مثل هذهِ العبارات والأقوال!!

كيـفَ برجـلٍ -بهـذا المُـستوى الـسِّياسيِّ- وعلـى شاشـاتِ الإعـلامِ -الـتي قـدْ تـصلُ بهـا كلمتُـهُ إلى مَـن بأقطارِهـا- أنْ يقـولَ مـا قـال - خاصَّـةً في هذه الأيَّام- ؟!!

ويـا ليـت الأمــر اقتـصر علــى ذلــك -علــى عِظَمِهـ- ، بـل تعـدَّى لمـا هـو أشـدُّ وأنكـى؛ مِـن تعليـق لافتـات تحمـل: (الـشكر والامتنـان لإيـران) -وبـأربع لُغات- !!

وإنّـا -واللّـهِ- لا ينقـضي عجبنـا واسـتغرابنا -في آنٍ- مِن هذه الأقوال وتلكَ الأفعال!

(*) كاتب فلسطيني.

ثــمَّ -باللّـــهِ علــيــكم- ﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٣] على ماذا تُشكَرُ الرَّافضة في إيران؟!!

وما هي مِنَنهم علينا ومنحهم لنا أهلَ السنة ؟!!

أعَلَـى الأطفــال الــذينَ ذبَحـتهُم -بــلا رحمــةٍ ولا دين- في (حماة) ؟!

أم علـى النِّـساء الـتي اغتـصبتها -بـلا حَيَـاء ولا وَجل- في (درْعَا) ؟!

أم علــى المَـساجد الــتي قَـصفَتها، وانتهكَـت حُرمَتَها -بُكلِّ عنجهيَّة- في (دِمشق) ؟!

أم علـى الـدِّماء البريئـة الزَّكيـة الـتي أراقتهـا -قُرْبَة وطاعة!- في (سهول حَلَب)؟!

أم علـى ماضيـها -وحاضـرِهَا- الأسـود تجـاه أهل السُّنَّة (الفلسطينيين) في العراق ولُبنان ؟!

أم علـى سَـبٍّ وشـتمٍ وقـذف أُمنـا عائـشة علـى شاشات الفضائيات؟!

أم هل نسينا مذابح صبرا وشاتيلا؟!

أم عَلَـى مـا هـوَ أعظـم مِـن هـذا وذاك= مـن نـشرها لمـذهبها الـصَّفوي المَجوسـيِّ الملـيء بالبـدع والـشركيات، والـذي هـو خلـيط مـن المجوسـية واليهودية بعباءة إسلامية!

المُنــاوئ -صَــراحةً ودون تَقيَّــة- لــصحابَة رسـول اللّـهِ ﷺ، بـل لكتـابِ اللّـهِ -جـلَّ في عُـلاه- ، ولدينِ الإسلام[1]؟!!

أم تُــشكر عَلَــى مــا أفــسدتهُ في بعــضِ الأقطـــار، ولا تـــزال في (البَحـــرَين) و(الكُوَيـــت) و(اليَمَن) ...، وتَسعى للإفساد في غيرها ؟!

(١) ومِن جديد خَباثاتِها في المَنطقة -ولا تكاد تنقضي!- ; أنَّ السفير الإيراني في الأُردُنّ الشّقيق (إبراهيم زادة)! أعلن أن بلاده مستعدة لتزويد الأُردُنّ بالنفط والطاقة مجانًا ولمدة ٣٠ عامًا مقابل السماح بتبادل السياحة الدينية بين البلدين .
مُستغلاً ما تُمرّ به شقيقتنا الأُردُنّ مِن أوضاع اقتصادية!، فأيّ خُبثٍ بعد هذا ؟! وانظر للرد على هذا الكيد الذي يراد ببلدنا الثاني الأردن، كلمة شيخنا علي الحلبي - حفظه اللّه- على هذا الرابط:
http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=43663

ألا فليُعلم أنَّ اللَّهَ -جلَّ جلالُه- لهُ الفضلُ -وحده- والمنة، هُو الذي ردَّ كَيدَ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [الأحزاب].

وأنَّ ما حَدَثَ مِن توقّفِ هذهِ الحربِ الميْتَمَة التي جَاشَت لبضعة أيَّامٍ فتركَت النساء أيامى، والأولاد يتامى!

إنَّما هو محضُ تفضُّلٍ مِنَ اللَّهِ - تبارك وتعالى- علينا .. هذا إنْ علِمْنَا أنَّ أقوامًا أعدُّوا فوقَ ما أعدَدْنا، وأخذوا بالأسباب بأضعاف ما أخذنا، ولم ينالوا مَا نِلنا !

وهل يكون ﴿ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ [آل عمران]؟!.

كُل ذلكَ بفضلِ اللَّه وتوفيقه ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ﴿٢﴾﴾ [الحشر].

وكما قالَ نبيُّنا ﷺ: أننا نُنْصرُ بضعفائنا: «بدعوتهم» و«صلاتهم» و«إخلاصهم»[1]

ثمَّ بصبرِ شعبنا ولُجُوئِه لربه ومولاه - سُبحانه وبحمدِه- ..

فاللهم:

لكَ الحمدُ حمدًا يملأُ الأرضَ والسماء ❖❖❖
كثيرًا غزيرًا ما يُعدُّ ويُحسَبُ.

وإنَّ أهمَّ سلاح نتسلح به -جميعاً- التوحيد والطاعة .

وإنْ كانَ ثمَّةَ شُكرٍ لأحدٍ بعدَ الله يُسْدَى، وثنَاءٌ لعبادِ اللَّهِ يُهدى على ما حُقِن من دماء المسلمين، والحمد للَّه رب العالمين، فـ :

للصَّابرين مِن إخواننا وآبائنا وأبناء شعبنا الَّذين كانوا على الدَّوام ﴿إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [البقرة].

وللواثِقينَ بتأييد خالِقهم لهم ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران]..

وللمُحتَسِبينَ لِمَا أصابَهُم؛ فكانت أفئدتهم قبلَ ألسنتهم تلهجُ ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران].

وللفَزِعينَ لدعاء ربِّهم؛ الموقنين بقول اللَّه: ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة].

وللمخلصينَ ممّن ابتلاهُم اللّهُ بالمسؤوليّةِ، فأدركوا عُمْقَها وأبعادَها، قاموا بحقّها، وأدَّوْا الأمانةَ على وجهها!.

أمَّا التَّنازل في العقيدة! والانسلاخ من الدِّين، الذي صرنا نراهُ صباحَ مساء؛ دون خوفٍ أو حياء؛ لمجرد دعم أو مصلحة أو احتواء، فلن يقف عند هذا الحدّ حتى يتعدى لما هوَ أعظم منه؛ إن سكَتْنا أو جَبُنَّا !!

فلا خوف علينا -واللّه- مِن قلة السلاح!؛ إنَّما الخوف مِن فَساد العقيدة، وتنكّب السَّبيل، والنُّكوص عن هَدْي الأوائل، فاللّه -جل جلاله- ناصرٌ مَن نصرَ دينه فـ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [محمد].

و﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴿١٦٠﴾﴾ [آل عمران] ؟

نسألُ اللّهَ السَّلامة في الأمور كُلّها، وأن يُجنِّبنا وأهلنا هذا النَّفَس الخبيث الدخيل التابع الذليل المخالف لشرع اللّه وكلماته، المناوئ للّه ورسوله وآياته.

والحمدُ للّه ربِّ العالمين .

١٥/المُحرَّم/١٤٢٤هـ .

غزة -ردّ اللّه عنها شرَّ الأشرار-

(١) أخرجه النسائي وأصله في البخاري .

العراق الشيعي.. شهادات دولية

عبد الحميد الكاتب(*) – خاص بالراصد

خلال تاريخه الطويل لم يتمكن المذهب الشيعي من فرض سيطرته على العراق، فقد فشلت سياسات البويهيين والعبيديين وحملات الصفويين في إدخال العراق تحت طاعة المذهب، وظل الشيعة منكفئين على أنفسهم مترددين بين الخوف والحذر من بطش السلطة، وبين حياكة المؤامرات وتدبير المكائد والخيانات، حتى نجحوا مؤخرا (عام ٢٠٠٣) بالسيطرة على العراق، فسلم الأميركيون لهم الدولة وظلوا يحيطونهم بالرعاية والعناية والحماية حتى قويت شوكتهم وتخلوا عن الاعتماد على المحتل، معتمدين على الظهير والنصير الإيراني.

وكان الشيعة في زمن الخوف والتقية يبشرون أبناء جلدتهم بحكم عادل وحياة كريمة إن وصلوا إلى الحكم، وفي نفس الوقت كانوا يطمئنون السنة إلى أنهم لن يجنحوا إلى الحقد والانتقام والاستبداد وإنما يسعون إلى شراكة وتوافق ونشر العدالة.

فلما قامت الدولة الشيعية، ظهر الوجه الحقيقي للتشيع الذي كان متستراً بحجاب التقية ومستظلا بالحصانة الممنوحة من قبل أئمة التقريب والاعتدال المزعوم.

لقد انحدر العراق الذي هيمن عليه الشيعة إلى أسوأ الأحوال وأدنى المراتب على كافة الأصعدة (السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية)، فهو الأول في الفساد المالي والفشل السياسي والاضطراب الأمني والتدني الاقتصادي والتردي الحضاري والانحطاط الاجتماعي، والانحدار العلمي.

لقد تحولت البلاد العراقية إلى غابة من المليشيات والأحزاب الحاقدة، وجيوش من الأرامل والأيتام والمعوقين، وجيوش أخرى من المعتقلين، ومعتقل ضخم يضم عشرات المعتقلات وغرف التحقيق وقاعات التعذيب.

وقد أحببنا أن نوثق هذا كله من خلال شهادات غربية وليست عربية أو محلية حتى نرى كيف أصبح الذين كانوا يتباكون على مظلومية الأكثرية الشيعية المزعومة (الغرب والولايات المتحدة) يشهدون على فساد حكم الأكثرية الشيعية، وحتى يرى العرب السنة «عواقب تمكين الأقليات الطائفية بدون وجه حق في البلدان السنية».

١- فورين بوليسي: العراق في المرتبة التاسعة ضمن الدول الأكثر فشلاً في العالم

لا يزال العراق واحدا من البلدان التي تحتل المراتب العشر الأولى من بين الدول الأكثر فشلا وفقا لتصنيف مجلة «فورين بوليسي» الأميركية وذلك من بين ١٧٧ دولة في العالم.

ومن بين مجموع الدول الأكثر فشلا هناك ٣٧ دولة في مرحلة الخطر، وكان أبرزها ١٠ دول مرتبة تصاعديا هي: الصومال وتشاد والسودان وزيمبابوي وجمهورية الكونغو الديمقراطية وأفغانستان والعراق وجمهورية أفريقيا الوسطى وغينيا وباكستان. وبينما كان العراق ترتيبه السابع عام ٢٠١٠ بمجموع ١٠٧,٣، وكان يحتل المرتبة الثانية عام ٢٠٠٧ بمجموع ١١١,٤ فإنه تقدم درجتين بموجب هذا التصنيف ليحتل المرتبة التاسعة وهو ما يبقيه في دائرة الدول التي تقع في دائرة الخطر والفشل معا. واعتمد التقرير على مجموعة من المعايير العالمية من أبرزها الديمقراطية السائدة في البلد، وتماسكه العرقي والثقافي، والمستوى الاقتصادي والتعليمي، ومدى حرية وسائل الإعلام،

(*) كاتب عراقي.

وحقوق الإنسان، واحتجاجات وشكاوى المواطنين من أوضاعهم المعيشية، إلى غيرها من المؤشرات)[١].

٢- العراق البلد الأسوأ سمعة في العالم

تربّعت كندا والسويد وأستراليا على صدارة البلدان التي تتمتع بأفضل سمعة في العالم، في حين تذيلت كل من العراق وإيران وباكستان القائمة كأسوأ سمعة بين ٥٠ بلداً في العالم، حسب استطلاع أجرته مؤسسة «reputation institute» الأمريكية يوم (٢٠١١/٩/٢٧).

وحسب التقرير الذي نشرته وكالة «فرانس برس» بهذا الخصوص اتخذت الدراسة معايير من قبيل «ثقة الناس وتقديرهم وإعجابهم» تجاه كل بلد كمقياس في هذا الاستطلاع، بالإضافة إلى نظرة المستطلعين نحو جودة الحياة والأمن والاهتمام بالبيئة في كل بلد موضوع الدراسة، ومن العوامل التي تبناها الاستطلاع لتقييم سمعة كل بلد، الصورة التي يعكسها البلد عن الأمن.

ويلقي التقرير الضوء على العراق نتيجة لاحتلاله مرتبة متدنية للغاية إلى جانب إيران وباكستان، مشيراً إلى تفشي الفساد والمحسوبية في المؤسسات الحكومية وفي مقارنة بين خدمات الماء والكهرباء في حكم النظامين الحالي والسابق يستنتج أن الأوضاع التي تسود البلاد في هذا المجال أسوأ مما كانت عليه في العقود الماضية تحت حكم صدام حسين، ويؤكد التقرير أن الاختلاس المالي الهائل في الأجهزة الحكومية العراقية أضر بالمستوى المعيشي للعراقيين بشدة، حيث تفيد إحصائيات الأمم المتحدة أن نصف الشعب العراقي يعيش تحت خط الفقر)[٢].

٣- اليونيسيف: ٥ ملايين يتيم في العراق

بينت دراسة متخصصة لمنظمة اليونيسيف التابعة للأمم المتحدة في بغداد، أن عدد الأطفال الأيتام في العراق يقدر بنحو ٤ - ٥ ملايين طفل وأنهم في تزايد نتيجة الأعمال المسلحة والوضع الأمني غير المستقر.

وطالبت الدراسة الأطباء والمستشفيات العالمية بأن تخصص بعضا من مشاريعها الصحية لوضع برامج لمعالجة هذه الفئة الكبيرة من أطفال العراق. ودعا ممثل اليونيسيف بالعراق روجرت رايت الدولة العراقية إلى تكثيف برامج خاصة للأطفال اليتامى والمشردين واحتوائهم في ملاجئ خاصة وإلا فإن مصيرهم سيكون مجهولا. ويحظى عدد قليل من الأيتام بخدمات من الدولة في دور أعدت لهم، لكن الكثيرين منهم لا تتوفر لهم مثل هذه الفرص، وكانت أعداد الأيتام في حقبة التسعينات تشير إلى مليون ومائة ألف يتيم في العراق، لكن هذا الرقم تضاعف بشكل خيالي خلال السنوات الأخيرة نتيجة العنف الدموي)[٣].

٤- تقرير دولي: العراق ثاني منتج للاجئين في العالم

ذكرت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة في تقرير أصدرته (٢٠١٢/٦/١٨) أن عدد النازحين في العالم ارتفع بدرجة قياسية خلال عام ٢٠١١ وبشكل غير مسبوق منذ عام ٢٠٠٠ وجاء في التقرير أن العراق ما يزال يحتل المرتبة

---

(١) الشرق الأوسط (٢٠١٢/٧/٢٧) والتقرير منشور على موقع مجلة فورين بوليسي foreignpolicy.com تحت عنوان (ailed states index 2012) ويعتمد الدليل على ثلاثة مؤشرات رئيسية، اجتماعية واقتصادية وسياسية، تتفرع عنها مؤشرات فرعية تبلغ في مجموعها ١٢ مؤشرا - أربعة تحت المؤشرات الاجتماعية واثنان من المؤشرات الاقتصادية وستة تحت المؤشرات السياسية- تتراوح من تدفقات اللاجئين إلى الانهيارات الاقتصادية الداخلية وانتهاكات حقوق الإنسان إلى التهديدات الأمنية. وبجمع هذه المؤشرات يتضح مدى استقرار أو عدم استقرار دولة ما، والمؤشرات الـ١٢ هي: ضغوط ديموغرافية واللاجئون/النازحون داخليا والتظلمات الجماعية والفرار البشري والتنمية المتفاوتة والهبوط الاقتصادي وعدم شرعية الدولة والخدمات العامة وحقوق الإنسان والأجهزة الأمنية والنخب الحزبية والتدخل الخارجي. وكل تقييم من عشر درجات (موقع الجزيرة نت ٢٠١٠/٦/٢٤).

(٢) موقع العربية نت (٢٠١١/٩/٣٠) والتقرير منشور على الموقع الرسمي للمؤسسة reputationinstitute.com

(٣) الشرق الأوسط (٢٠٠٧/٤/٨) وتقول سلمى جابو مستشارة رئيس الجمهورية لشؤون المرأة: إن الجهاز المركزي للإحصاء يؤكد وجود نحو مليون أرملة وأربعة ملايين يتيم (الشرق الأوسط ٢٠١٠/٧/١٤) أما على الدباغ الناطق باسم الحكومة فأعلن عن وجود نحو ٢,٥ مليون طفل يتيم في العراق، مضيفا بأن هذا العدد يفوق قدرات الدولة (الشرق الأوسط ٢٠٠٩/٤/١٦).

الثانية في قائمة الأكثر إنتاجا للاجئين بعدد يقارب مليون ونصف المليون فيما جاءت أفغانستان في المرتبة الأولى إذ قارب عدد اللاجئين فيها ثلاثة ملايين شخص. بعد العراق تأتي الصومال برقم مليون ثم السودان بنصف مليون شخص[1].

٥- تقرير دولي: ١٠٪ من نساء العراق أرامل

خلصت دراسة، نشرتها منظمة مساعدات إنسانية عالمية، إلى أن ٣ من بين كل ٥ أرامل في العراق قد فقدن أزواجهن خلال سنوات العنف التي أعقبت الغزو الأميركي للعراق الذي وقع عام ٢٠٠٣. وأوضحت دراسة منظمة الإغاثة الدولية International Relief ومقرها لوس أنجلوس، أن نحو ١٠٪ من النساء اللاتي يعشن في العراق، ويقدر عددهن بـ١٥ مليون امرأة، من الأرامل، وأن ٥٩٪ منهن قد فقدن أزواجهن خلال الحرب التي قادتها الولايات المتحدة.

وحذرت الدراسة من محاولة العصابات الإجرامية والجماعات الإرهابية تجنيد الأرامل اليائسات، كما حذرت من أن تجاهل معاناتهن يمكن أن يدفعهن إلى العمل في الدعارة والمخدرات والإرهاب. ووفقا لما جاء في التقرير، فإن الدولة العراقية قد أهملت الأرامل ومشاكلهن الهائلة. ويكمن الحل في إنشاء هيئات لرعاية وحل مشاكل أولئك النسوة[2].

٦- تقرير دولي: العراق في المرتبة الأخيرة لقائمة المؤشر البيئي لعام ٢٠١٢

ذكر تقرير دولي أن كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان، والعراق، من البلدان التي تتصدر القائمة منذ فترة طويلة في أعلى درجات الفساد وتصنيفات الحريات، والآن يضاف تقييم آخر مخيب للآمال إلى هذه القائمة، فهي أيضا في أسفل مؤشر الأداء البيئي لعام ٢٠١٢.

وأنتج المؤشر من قبل باحثين في جامعات ييل وكولومبيا في الولايات المتحدة، بالتعاون مع المنتدى الاقتصادي العالمي، ويرتب ١٣٢ دولة، عبر ١٠ فئات من بينها السياسة والبيئة، بما في ذلك تلوث الهواء والمياه، وتغير المناخ والتنوع البيولوجي وإدارة الغابات، وإدارة مصايد الأسماك.

٧- بغداد الأسوأ من حيث المعيشة بين أهم ٢٢١ مدينة في العالم

أعلنت مجموعة « Mercer » العالمية أن بغداد تحتل المرتبة الأخيرة في مسح أجرته مجموعة الاستشارات العالمية أخيرا حول جودة المعيشة في ٢٢١ مدينة رئيسية حول العالم احتلت فيينا المرتبة الأولى فيها.

نتائج المسح أظهرت أن بغداد هي الأخطر على سلامة الفرد خلال عام ٢٠١١.

وتغطي المعايير التي اعتمدتها المجموعة البالغة ٣٩ معيارا قضايا رئيسية تبدو كلها مفقودة في بغداد؛ منها الأمن والمناخ وحركة المرور والمدارس والأنشطة الترفيهية والاستقرار الداخلي، وكذلك عوامل اقتصادية. وزارة التخطيط العراقية لم تذهب بعيداً ، فطبقاً لنتائج المسح الذي أجرته شبكة «معرفة العراق» بالتعاون مع الوزارة، أظهرت نتائج ليست إيجابية تماما. وظهر من المسح أن البطالة تنتشر بنسبة تصل إلى ٢٣٪ أكثر مما هي عليه لبقية السكان، بينما تصل نسبة البطالة بين الشابات إلى ٣٨٪.

وكشفت النتائج سوء توزيع مواد البطاقة التموينية، وبينت أن ٨٠٪ من الأسر تسلمت مادة واحدة في الأقل، في حين تسلمت ٦٤٪ من الأسر مادتين على الأقل، و٢٥٪ تسلمت ما لا يقل عن ٣ مواد. وأظهرت النتائج انتشار الفساد الإداري في المؤسسات الحكومية؛ فوصلت الرشوة إلى ١١.٦٪، وأن ٤٥٪ من الذين يقومون بتقديم الرشوة يقدمونها لمرة واحدة، في حين يقوم أكثر من النصف

---

(١) موقع إذاعة العراق الحر (٢٠١٢/٦/١٩).

(٢) الشرق الأوسط (٢٠١١/٩/٢٠).

بتقديمها أكثر من مرة.

وكانت أعلى المحافظات تعاطيا للرشوة بغداد التي وصل معدل انتشار الرشوة فيها إلى ٢٩٪. أصابع الاتهام تتجه في حالات من هذا النوع إلى من يتولى إدارة بغداد سواء على مستوى الحكم المحلي أو الجانب البلدي)[1].

٨- صحيفة عراقية: ٣٠ ٪ من العراقيين تحت خط الفقر

(أظهرت نتائج تقرير أعدته وزارة التخطيط العراقية تحت عنوان «خارطة الحرمان ومستويات المعيشة في العراق لعام ٢٠١١»، أن ٣٠ ٪ من العراقيين يعيشون تحت خط الفقر.

وأوضحت نتائج التقرير، أن حوالي ٣٠ ٪ من الأفراد يعيشون في مستوى معيشي متدن، منهم ما يقارب ٤ ٪ يعيشون في مستوى معيشي منخفض جدا.

أما بالنسبة للأسر، فان حوالي ٢٨ ٪ منها تعيش في مستوى متدن، وما يقارب ٣ ٪ منها تعيش في مستوى معيشي منخفض جدا.

وأفادت النتائج، أن أقل المحافظات حرمانا هي الأنبار وبغداد وكركوك والبصرة ومحافظات كردستان إذ لا تتجاوز نسبة السكان المحرومين في أي منها ٣٠٪ في حين أن أكثر المحافظات حرمانا هي ميسان والمثنى والقادسية وذي قار جنوبي البلاد حيث تتراوح نسبة السكان المحرومين فيها ما بين ٤٨- ٥٦ ٪)[2]

٩- العراق أخطر مكان على الصحفيين

قالت صحيفة إندبندنت إنه منذ غزو العراق بقيادة الولايات المتحدة عام ٢٠٠٣ أصبح العراق أخطر بلد على الصحفيين في العالم. وأضافت الصحيفة نقلا عن لجنة حماية الصحفيين ومقرها نيويورك أن ٨٩ صحفيا قتلوا ومات خمسون آخرون خلال عمليات إطلاق نار وأعمال حربية أخرى، منهم نحو ١١٧ صحفيا عراقيا.

وأضافت اللجنة أن العراق يحمل سجلا عالميا في مجال إفلات قاتلي الصحفيين من العقاب ، حيث لم يحاكم أي شخص على هذه الجرائم.

وقالت الصحيفة إنه رغم مجادلة البعض بتراجع تهديد حرية التعبير وتناقص عدد الصحفيين القتلى بالعراق، فإن مهنة الصحافة نفسها بدأت تندثر تحت الضغط الرسمي، حيث تعتبر الحكومة العراقية وسائل الإعلام التي تنتقدها أبواقا دعائية في أيدي أحزاب المعارضة والدول الأجنبية)[3].

١٠- العراق يتصدر قائمة الإفلات من الجرائم التي تطال الصحافيين للسنة الخامسة

أعلنت لجنة حماية الصحافيين الدولية التي تتخذ من نيويورك مقرا لها أن العراق والصومال والفلبين تصدرت قائمة الدول التي عجزت حكوماتها عن حل ألغاز مقتل العشرات من الصحافيين.

وقالت اللجنة في تقرير قائمة الإفلات من العقاب، والتي أصدرتها مؤخرا، إن العراق صنف للعام الخامس على التوالي كأسوأ دولة من حيث مواجهة قضايا اغتيال الصحافيين، حيث لم تتوصل للجناة في ٩٠ قضية اغتيال للصحافيين..

وأضافت اللجنة أن معدل الإفلات من العقوبة في العراق يتضاءل أمامه معدل الجريمة في أي دولة أخرى.

وجاء في تقرير اللجنة الذي يغطي الفترة ٢٠٠٢ - ٢٠١١ (معظم الجرائم وقعت والعراق غارق في الحرب، لكن حتى الآن فشلت السلطات التي تزعم (تحقيق) الاستقرار.. في تحقيق العدالة في قضية واحدة).

وكان التقرير قد شمل ١٢ دولة في العالم شهدت وقوع ٥ جرائم أو أكثر لاغتيال إعلاميين لا

(١) صحيفة الشرق الأوسط (٨ أيلول ٢٠١١).

(٢) صحيفة البينة، ٢٣ /٤/ ٢٠١١.

(٣) صحيفة الإندبندنت (٢٠١٠/٦/١٤) (Iraq: the most dangerous place on earth for journalists) وصنّف تقرير وزارة الخارجية البريطانية لحقوق الانسان لعام ٢٠١١، العراق كواحد من أسوأ دول العالم في مجال حرية التعبير عن الرأي.

تزال دون حل [1].

١١- منظمة الشفافية الدولية : العراق مازال يتصدر قائمة الدول الأكثر فساداً

ما زال العراق في مقدمة الدول الأكثر فسادا في العالم، كما ظهر من التقرير السنوي لمنظمة الشفافية الدولية لعام ٢٠١٢، والخاص بمؤشر مُدركات الفساد لـ ١٧٦ بلدا وجاء العراق في ذيل قائمة ضمت ١٦٩ متقدما على آخر دولتين هما أوزبكستان وأفغانستان، بينما احتلت الدنمارك وفنلندا ونيوزلندا صدارة الدول الأقل فسادا بعد أن أفلحت في إيجاد نظام يتيح الوصول لنظم المعلومات، وقواعد التحكم في سلوك الذين يتولون المناصب.

يُذكر أن العراق احتل المرتبة ١٧٥ من بين ١٨٢ بلدا الأكثر فسادا ماليا وإدارياً حسب تقرير أعدته منظمة الشفافية الدولية لعام٢٠١١ [2].

وفي هذا السياق نسجل شهادة كنعان مكية أحد العلمانيين الشيعة الذين حرضوا الولايات المتحدة على غزو العراق حيث يقول: «العراق اليوم، بالتأكيد لا أسميه جمهورية الديمقراطية، فهذا آخر تعبير في الدنيا قد ينطبق عليه، وأبعد ما يكون عنه، لكنني أسميه جمهورية التشرذم والسرقة ... الآن العراق هو جمهورية التشرذم وجمهورية الفساد» [3]

١٢- الغارديان: المالكي بطريقه ليصبح دكتاتوراً

قالت صحيفة ذي غارديان البريطانية إن رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي في طريقه ليصبح دكتاتورا للعراق مساويا للرئيس الراحل صدام حسين، وإن الولايات المتحدة لا تحرك ساكنا لقطع هذا المسار. وأشارت إلى أن هذا التوجه سيعيد العراق إلى الحرب الأهلية.

وذكرت الصحيفة أنه وفي ليلة انسحاب القوات الأميركية من العراق طوقت القوات والدبابات التي يقودها ابن المالكي منازل نائبه طارق الهاشمي واثنين من القادة السنيين بائتلاف العراقية، وهي ائتلاف لقوى سياسية سنية وغيرها، وحكم على الهاشمي بالإعدام بتهمة قيادة فرق اغتيال ضد خصومه.

وقالت الصحيفة إن كتلة العراقية - التي فازت بأغلبية مقاعد البرلمان العراقي- لم تكن الضحية الأولى لقبضة المالكي السلطوية ولن تكون الأخيرة.

ونقلت ذي غارديان عن المتخصص البارز بشؤون العراق Toby Dodge [4] قوله إن المالكي أكمل سيطرته على أجهزة الأمن العراقية بعد أن قضى على السلسلة الرسمية للقيادة، ونقل مكتب قائد قوات الأمن إلى مكتبه، وأنشأ مراكز قيادة بالمحافظات يقودها جنرالات عينهم بنفسه.

ومضت الصحيفة في إيراد أوجه تحكم المالكي في كل شيء وقالت إن قوات العمليات الخاصة العراقية، والتي توصف بأنها الأفضل في الشرق الأوسط أصبحت حرسا إمبراطوريا يُطلق عليه اسم «فدائيي المالكي». وأشارت إلى أن نفس الشيء يسري على أجهزة الاستخبارات وجهاز القضاء.

وقالت أيضا إنه وبعد أن أرغم المالكي السنيين على التخلي عن السلاح والدخول في العملية السياسية عام ٢٠١٠، سيصبح الهدف التالي له الأكراد، الذين يُتوقع أن يهدد المالكي استقلالهم الذاتي، وبعدهم سيستمر في إخضاعه

---

(١) الشرق الأوسط (٢٠١٢/٤/١٩)، موقع لجنة حماية الصحفيين بعنوان: (Getting Away With Murder).

(٢) التقارير منشورة على الموقع الرسمي للمنظمة Transparency.org تحت عنوان (corruption perceptions index 2011).

(٣) حوار مع الشرق الأوسط (٢٠١٠/٣/١٨).

(٤) وقد نشر «توبي دوج» الباحث في المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية دراسة له بعنوان (Iraq's Road Back to Dictatorship) نُشرت في مجلة (Survival: Global Politics and Strategy) العدد (٥٤) لعام ٢٠١٢.

للقوى الأخرى.

وستكون النتيجة النهائية دولة مركزية لا تختلف عن روسيا فلاديمير بوتين، فمثل بوتين، مارس المالكي ما أسمته الصحيفة «التسلط التنافسي». وقالت إن هذا يتطلب استخدام أدوات الدولة الديمقراطية (برلمان، وانتخابات، ودستور) لامتلاك السلطة والاحتفاظ بها بأي ثمن بما في ذلك التعذيب وفرق الاغتيال.

ثم سردت الصحيفة مواقف تدلل بها على أن الإدارة الأميركية غير مهتمة بتوجه المالكي نحو الدكتاتورية حيث ذكرت أن وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) كانت ترغب في الاحتفاظ بثمانية آلاف جندي بالعراق عقب انسحاب القوات الأميركية من هناك، لكن المالكي أوضح أنه لا مكان لبقاء أي جندي أميركي عقب انتهاء الاتفاقية في ٣١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١١.

وقالت الصحيفة: كان بإمكان الإدارة الأميركية استخدام القوة الناعمة لعقود التموين العسكري، لكنها لا ترغب في القيام بذلك، وقالت أيضا إن المالكي يسمح برحلات الطيران الإيرانية لتزويد نظام الرئيس السوري بشار الأسد بالأسلحة، وقالت: لكن واشنطن لا تزال غير راغبة في أن تعرف ذلك)[١].

١٣- هيومن رايتس ووت: العراق ينزلق سريعاً إلى الدولة السلطوية

قالت منظمة هيومن رايتس ووتش في تقريرها العالمي لسنة ٢٠١٢ [٢] إن السلطات العراقية شنت حملة قمع أثناء عام ٢٠١١ على حرية التعبير وحرية التجمع، إذ أرهبت وضربت واحتجزت النشطاء والمتظاهرين والصحفيين، وقالت سارة ليا ويتسن، المديرة التنفيذية لقسم الشرق الأوسط في المنظمة: «العراق ينزلق سريعاً إلى الدولة السلطوية القمعية مع إساءة قواته الأمنية إلى المتظاهرين ومضايقتها للصحفيين. رغم تطمينات الحكومة الأمريكية لأنها ساعدت على تهيئة نظام ديمقراطي مستقر، فالواقع يقول إن العراق في طور بدايات الدولة البوليسية»[٣].

١٤- معهد ليغاتوم البريطاني ..العراق في أدنى الترتيب العالمي اقتصادياً

في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٢ نشر معهد ليغاتوم البريطاني تقريره الخاص بمؤشر (الازدهار السنوي) الذي غطى ١٤٢ بلداً. المؤشر مقسم إلى ثماني فئات هي: (الاقتصاد، مساعي الأعمال، أسلوب الحكم، التعليم، الصحة، السلامة والأمن، الحريات الشخصية، ورأس المال الاجتماعي) المعهد يدعم نمو الديمقراطية والرأسمالية، والمقصود من المؤشر قياس وضع هذين النظامين في العالم. جاء العراق في أسفل القائمة بالتسلسل ١٣١، مما يضعه قبل الأخير في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

الغرض من مؤشر الازدهار هو فحص الفرص الاقتصادية والوصول إليها والثقة بها والرفاه في العالم. المؤشر يستند إلى ثمانية عوامل: الاقتصاد ويشمل سياسة الاقتصاد الكلي والاكتفاء الاقتصادي والتوقعات وأسس التنمية والقطاع المالي، من الواضح أن السياسة الاقتصادية تؤثر في الدخل والرفاه كما أنها تشكل التوقعات للمستقبل. مساعي الأعمال تفحص بيئة الأعمال والابتكار والوصول الى الفرص، فبيئة الأعمال الجيدة يمكن أن تحسّن الاقتصاد ومستويات المعيشة. أسلوب الحكم يشمل حكومة فاعلة

(١) صحيفة الغادريان (١٠ أيلول ٢٠١٢) (Iraq: back to the future)، وكان الصحفي العراقي في صحيفة الغادريان غيث عبد الأحد قد نشر تحقيقاً عن سياسات المالكي الدكتاتورية وسعيه نحو التفرد بالسلطة وجاء تحت عنوان
(Six years after Saddam Hussein, Nouri al-Maliki tightens his grip on Iraq) (٢٠٠٩/٤/٣٠)

(٢) التقرير العالمي لسنة ٢٠١٢ و الذي جاء في ٦٧٦ صفحة ، حيث قيمت فيه المنظمة التقدم الذي تم إحرازه على مسار حقوق الإنسان خلال العام الماضي في أكثر من ٩٠ دولة، بما في ذلك الثورات الشعبية في العالم العربي.

(٣) تقرير منشور على موقع المنظمة بتاريخ (٢٠١٢/١/٢٢) تحت عنوان (Iraq: Intensifying Crackdown on Free Speech, Protests)

مسؤولة وانتخابات نزيهة ومشاركة سياسية وحكم القانون، فأسلوب الحكم الجيد يمكن أن يساعد في التنمية الاقتصادية وفي حماية الحريات. التعليم مكون من ثلاثة عوامل تشمل القبول في المدارس وجودة التعليم ورأس المال البشري، حيث يمكن للتعليم أن يحفز التنمية الاقتصادية. الدخل والبنية التحتية والاكتفاء كلها تشكل عامل الصحة. السلامة والأمن تشكلان الأمن القومي وسلامة الأفراد، فواضح أن الاستقرار ضروري للاستثمار والتنمية الاقتصادية. الحرية الشخصية تنظر في حقوق الأفراد والقدرة الاجتماعية. أخيراً فإن الشبكات الاجتماعية تغطي التماسك الاجتماعي والشبكات المجتمعية.

كان عام ٢٠١٢ هو العام الأول الذي يدرج فيه العراق في مؤشر معهد ليغاتوم، وكان أداؤه سيئاً حيث جاء ترتيبه ١٣١ بين ١٤٢ أي قبل أسوأ عشرة بلدان بقليل[١].

الحركة الإسلامية الجزائرية وإيران.. مراجعات أم تراجعات؟

بوزيدي يحيى[*] – خاص بالراصد

ارتبطت علاقة إيران بالعالم العربي بعد سنة ١٩٧٩ ارتباطا وثيقا بالحركات الإسلامية، وأبرز ما ميز العلاقة بين الأخيرة والجمهورية الإيرانية الوليدة اختلاف حدة الموقف منها التي تناسبت عكسيا مع الموقع الجغرافي للدولة فكلما كانت أبعد عن إيران كان الموقف أقل حدة منها، لذلك كانت مواقف جل الحركات الإسلامية المغاربية مؤيدة لإيران ومدافعة عنها، ومن أهم النتائج التي ترتبت على هذا أنها جعلت منها بيئة مهدت لحركة التشيع في هذه الدول لدرجة تجعلنا لا نبالغ بالقول إن الطريق إلى التشيع في المغرب العربي مرّ عبر جماعة الإخوان، كما ساهمت في الترويج للسياسات الإيرانية والتغطية على أخطائها وخطاياها لعقود طويلة بحجة تأييد محور الممانعة ودعم المقاومة.

غير أن التحولات الجارية في المنطقة العربية منذ الربيع العربي وبشكل خاص عقب الثورة السورية والموقف الإيراني الداعم لجرائم النظام السوري، واستماتة حسن نصر الله زعيم حزب الله اللبناني في تأييد بشار الأسد والذي كان يقود قاطرة المشروع الإيراني ويجر من خلفه الكثير من العربيات الإخوانية والقومية وغيرهما دفعت الكثيرين إلى إعادة النظر في موقفهم من إيران، والسؤال الذي يطرح في هذا الإطار هو: كيف أثرت التحولات الجارية عربيا في موقف الحركة الإسلامية الجزائرية من إيران؟

في البدء كانت المناكفة

موقف الحركة الإسلامية الجزائرية من الثورة الإيرانية لا يختلف كثيرا عن عموم مواقف نظيراتها في المغرب العربي، حيث أبدت إعجابها بالنظام الجديد وتجلى ذلك في الموقف المؤيد للخميني والإشادة به مجاراة للتأييد الشعبي العام له وحتى محاولة محاكاته، كما حضر الهمّ المشترك في نصرة فلسطين الذي رفعته طهران حين ذاك، إلى جانب مواجهة الشيطان الأكبر والأصغر الذي ابتدعه الخميني وكان له وقعه الخاص على عواطف الإسلاميين العرب.

ووراء هذه الواجهة كانت تقف أسباب أخرى لا تقل أهمية، بل هي السبب الحقيقي الذي دفع إلى هذا الموقف من إيران، ويتمثل ذلك في الصراع بين الاتجاهات السنية (الإخوان والسلفيين) وهذا الخلاف ارتبط ارتباطا وثيقا بالموقف من الأنظمة الخليجية، وبغضّ النظر عن تفاصيل الاختلافات فإن الخطاب المنافح عن إيران كانت حججه التي

---

(١) صحيفة المدى العراقية (٢٠١٢/١١/٢٧) نقلا عن موقع (www.prosperity.com) والمنشور تحت عنوان: (The 2012 Legatum Prosperity Index)

(*) باحث جزايري..

يحـاول بهـا دحـض اتهـام إيـران بالتـشيع بـشكل خــاص، في غالبهـــا تنحـــصر في اتهـــام الــسلفيين بالتـشدد والتعـصب وقـصر النظـر خدمـة لأنظمـة عميلة للولايات المتحدة فقط.

وجـلّ قـادة الحركـة الإسـلامية الجزائريـة في الثمانينـات وحتـى قبيـل الثـورة الـسورية كـانوا مؤيـدين للخمـيني ويعتبرونـه مـن أعـلام الـصحوة وأهـم رموزهـا، ومــن أبــرز الأمثلــة علــى ذلــك قيــام رابطــة الــدعوة الإسـلامية الجزائريـة برثـاء الخمـيني، والـتي كـان مــن أعـضائها عباسـي مـدني وعلـي بلحـاج ومحمـد سـعيد الونـاس، وقـد وقّـع التعزيـة باسـم لجنتهـا التحـضيرية الـشيخ أحمـد سـحنون، الـذي نظـم قـصيدة يرثـي فيهـا الخمـيني تحـت عنـوان «هـوى النـسر» وصـفه فيهـا بالإمـام الحـق حـامي الـديار والقائـد الكـبير وقاهر الشاه وصانع صحوة، ويقول في آخرها[1]:

يا رب لا تحرم الخميني ... من خير دار وخير جار
ولا تعذبه يا إلهـــي ... بـــزمهرير ولا بنار
فإنه عاش في جهـــاد ... بلا هـــدوء ولا قرار

ويـشير الـشيخ عبـد المالـك رمـضاني الى أن سـحنون اعتـذر عـن المرثيـة بـأن الـذي وسـوس لـه أن ينظمهـا هـو محفـوظ نحنـاح أمـير الإخـوان المـسلمين - رحمـه اللّه- ، وينقـل في نفـس الكتـاب عـن مجلـة الـسنة (العـدد ١١ ص: ٥٧) قـول عباسـي مـدني النـاطق باسـم الجبهـة الإسـلامية للإنقـاذ خـلال زيارتـه لإيـران قولـه: «إن المـصباح الـذي أضـاءه الإمـام الخمـيني نـوّر قلوبنـا جميعـا، إننـا نعتقـد أن الثـورة الإيرانيـة سـتنقذ الأمـة الإسـلامية، بـل البـشرية جمعـاء... إن الـشعب الجزائـري علـى أهبـة الاسـتعداد للوقـوف بجـانبكم صفا واحدا لرفع آية اللّه أكبر في العالم»[2].

أمـا نائبـه علـي بلحـاج فقـد رد علـى سـؤال صـحفي فرنـسي عـن الثـورة الإيرانيـة بـالقول: «ومـن قـال لكـم إنهـا ليـست ثـورة إسـلامية؟ ومـن قـال إن الخمـيني لـيس مـسلما؟»، هـذا الموقـف لعلـي بلحـاج المؤيـد للخمـيني يؤكـده في كتـاب حـول إيـران نـشره في موقـع إلكتـروني ينـسب إليـه، تحـت عنـوان «حكـم امـتلاك الأسـلحة النوويـة والموقـف مـن الأزمـة الإيرانيـة في ميـزان الـسياسة الـشرعية والنظـرة الإسـتراتيجية»[3]، حيـث يـذكر علـي بلحـاج أنـه بتـاريخ ١٠ نيـسان/ أبريـل ١٩٩١ عنـدما كثـر اللغـط حـول عقائـد الـشيعة وهـل هـي عقائـد يتبناهـا النظـام الإيرانـي حقيقـة أم أنهـا منـسوبة إليـه زورا وبهتانـا شـأن المقـالات المنتحلـة علـى كـثير مـن الفـرق دون اسـتثناء، فمـا كـان منـه إلا أن جمـع تلـك العقائـد الفاسـدة وطلـب مـن علمـاء وحكـام إيـران إبـداء رأيهـم فيهـا، وهـل هـي منـسوبة إلـيهم كـذبا وافـتراء أم لا؟ ومـازال ينتظـر الجـواب إلى يـوم الناس هذا.

وكـان عنـوان المقالـة: «القـول الـصريح في بعـض معتقـد الـشيعة الطـريح»[4]، نفهـم مـن هـذا أنـه حينهـا كـان بعـد مـرور أكثـر مـن عقـد علـى الثـورة ووصـول الملالـي إلى الحكـم يظـن أن مـا يقـال عـن الخمـيني ونظامـه مجـرد اتهامـات تنـسب إليـه زورا وبهتانـا أو علـى الأقـل يـشك فيهـا، ولم يكلـف نفسه خـلال كـل هـذه الفـترة الـسعي للتأكـد مـن ذلـك رغـم أن مجـرد عـدم الـرد عليهـا في وقتهـا دليـل كـاف وشـاف إلا مـن كان في قلبه مرض.

وعمومـا فـان موقـف قـادة حركـة مجتمـع الـسلم (حمـس) لا يبتعـد كـثيرا عـن هـذا المـضمون في تأييـده لإيـران، وذلـك بمـشاركتهم في مـشروع التقريـب الـذي كـان يتزعمـه الـشيخ يوسـف القرضـاوي، وحتـى في الهجـوم الإيرانـي الـشيعي عليـه بعـد تـصريحاته الـتي اتهـم فيهـا إيـران بمحاولـة نـشر التـشيع، فـإن موقـف أبـو جـرة سـلطاني رئـيس حركـة مجتمـع الـسلم ونائبـه عبـد الـرزاق مقـري لم يـتغير واسـتمر في تأييـده لإيـران والتهـوين مـن خطـر التـشيع والاحتفـاء بحـزب اللّه في

(١) عبد المالك رمضاني، مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية، مكتبة الفرقان، ص ٤٦٥.
(٢) المرجع نفسه، ص ٣٦١.
(٣) سنعود إليه لتحليل موقفه الجديد من النظام الإيراني.
(٤) علي بلحاج، حكم امتلاك الأسلحة النووية والموقف من الأزمة الإيرانية في ميزان السياسة الشرعية والنظرية الإستراتيجية، نسخة إلكترونية، ٢٠١٢، ص ١١٥.

مناسباته التي كان يحضرها ممثل عن الحزب[1]، وحتى بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير في مصر التي أسقطت نظام حسني مبارك شارك أبو جرة سلطاني في مؤتمر الصحوة الإسلامية في طهران بتاريخ ٢٠١١/٠٩/١٧، وهو المؤتمر الذي حاولت فيه إيران إيجاد بديل عن فكرة التقريب لاختراق المجتمعات السنية عقب انفضاحها بتأييد المجرم بشار الأسد.

حمس: حديث عن الصحوة والطائفية

تضارب موقف رموز حركة مجتمع السلم إلى حد التناقض بين أبو جرة وعبد الرزاق مقري من إيران رغم دعمهم للثورة السورية.

والملتقى الذي نظم في طهران حول الصحوة الإسلامية وشارك فيه أبو جرة هو بالدرجة الأولى مناسبة لغرض سياسي إذ كان الخطاب الإيراني الرسمي حين ذاك يحاول ركوب موجة الثورات العربية وتحويرها بما يخدم مصالحه واصفا إياها بالصحوات الإسلامية المستلهمة من (الثورة الإسلامية) والخميني، وقد أثار ضجة خاصة بعد خطبة المرشد علي خامنئي بالعربية الموجهة للمصريين بشكل خاص والعرب بشكل عام، وكانت جماعة الإخوان المسلمين في مصر في مقدمة من تولى الرد على الخطاب الرسمي الإيراني، ولا يعقل أن تغيب هذه الخلفية عن أبو جرة سلطاني وهو المتمرس والمشتغل بالحقل السياسي، فهل كان مجبرا على أن يلبي الدعوة ويجعل من نفسه أداة إعلامية لإيران؟

قد يتفهم البعض موقف حركة حماس التي أقر رئيس مكتبها السياسي خالد مشعل أن إيران تستغل دعمها للمقاومة لخدمة مصالحها ولكنه لا يستطيع أن يمنعها من فعل ذلك، ولكن موقف أبو جرة الذي قبل فيه دعوة السفير الإيراني بالجزائر لحضور المؤتمر وكان يمكنه أن يعتذر لأي سبب من الأسباب، ولكن المشاركة وإلقاء كلمة تشيد بإيران وتنتهل من القاموس الخميني، أثبت مدى سطحية إدراك زعيم (حمس) لحقيقة إيران.

في كلمته الافتتاحيه اقتصر على التسليم على آل البيت والصحابة أجمعين، وهو تمهيد متداول حتى عند الشيعة في المحافل السنية، غير أنهم ينطلقون من خلفية التقية حيث يكون المقصود حينها عددا قليلا جدا من الصحابة وليس كلهم، ولكن اللافت أيضا في الكلمة التي ألقاها أبو جرة هناك أنها كانت تحمل الكثير من المفردات الخمينية إن صح التعبير على غرار «وركن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أهم ركن من أركان الصحوة الواعية الذي قام عليه هذا الدّين من أوّل يوم لمواجهة كلّ مخطّطات الاستكبار في الأرض»، وقد استهل الكلمة بالحديث عن المستكبرين وعرج على الاستعمار واستراتيجياته القديمة والجديدة.

ولا شك أن هذا التوظيف لم يكن اعتباطيا فهل كانت صيغة الافتتاحية كذلك؟

ولو قارنا كلمة أبو جرة بكلمة الرئيس المصري محمد مرسي في قمة عدم الانحياز بطهران، والذي حرص فيها على الترضي عن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما- والذي لا شك أن مرسي قصد تمرير رسالة مفادها أن الموقف من الصحابة من بين الخطوط الحمراء التي تعكس حقيقة الانتماء لأهل السنة والجماعة وقد سنّ بذلك سنة حسنة، مما يجعل من الضروري الوقوف عند كلمة أي زعيم أو قيادي عربي وبشكل خاص إسلامي في أي لقاء مع رموز إيرانية أو شيعية.

أما الرجل الثاني في (حمس) عبد الرزاق مقري المعروف بمواقفه الجريئة وانتقاداته اللاذعة، فقد انتقد المشروع الفارسي أيضا وقرنه بالأمريكي والصهيوني، حيث كتب في صفحته على الفيسبوك قبل فترة يقول: «ما يعيشه الأشقاء

(١) سبق وتناولت هذا الموضوع في مقالين سابقين بمجلة الراصد (الأول تحت عنوان: إخوان الجزائر هل يلدغون من جحر التشيع مرتين؟ والثاني تحت عنوان: إخوان الجزائر وجحر التشيع) في العددين ٧٣ و٨٠ على التوالي.

السوريون مأساة لا نظير لها، العالم كله يتفرج، بل هناك ممن يقول لا إله إلا الله يدعم المجرم بشار الأسد وشلّته الطائفية ويتمنى أن يسحق شعبه... ستكون سوريا هي بإذن الله المنعطف الأساسي لنهاية المشاريع الصهيونية والفارسية والعلمانية والأمريكية في المنطقة العربية وسيكون الشعب السوري الأصيل هو سيد بلده بحول الله وسيكون مشروع الأمة هو الظاهر على غيره بعز عزيز أو ذل ذليل. والأيام بيننا والله غالب على أمره».

علي بلحاج: التحول تحت سقف المناكفة

لم يغب عباسي مدني عن الحدث السوري أيضا حيث أصدر بيانا انتقد فيه جرائم بشار الأسد ضد الشعب السوري، ولكنه لم يتطرق فيه بشكل مباشر لإيران[1]، أما الموقف الجديد لعلي بلحاج فيمكن رصده من خلال كتابه الذي أشرنا إليه سابقا في ثلاثة محاور أو قضايا وهي: النظام السوري، والملف النووي، والمد الشيعي.

١- النظام السوري

يصف علي بلحاج مساندة النظام الإيراني لطاغية سوريا السفاح الذي يذيق شعبه سوء العذاب بالجريمة الكبرى والجريرة العظمى والنقطة السوداء الكالحة التي ستبقى وصمة عار في تاريخ النظام الإيراني الحالي، وأنه بذلك يكون قد خالف منهج الأئمة الإثني عشر في مقاومة الظلم والظالمين وأعوانهم[2].

وحديث حكام طهران عن المؤامرة الدولية ضد سوريا لرفعها لواء المقاومة والصمود حجة ضعيفة وطرح متهافت، وحتى مساندة المقاومة لا تُعتبر مبررا شرعيا أو سياسيا أو إنسانيا لمساندة نظام طاغية يقتل شعبه ويدمر البلاد والعباد بالطائرات وراجمات الصواريخ لذا ففي تصوره كان الواجب على حكام إيران أن يصارحوا الطاغية السفاح «بشار» فيقولوا له نحن نحفظ لك ذلك «الجميل» ولكن بما أنك أصبحت جلادا وطاغية وسبعا ضاريا على شعبك الثائر فنحن سنقف مع الشعب المظلوم فالشعوب باقية والأنظمة زائلة مهما طال عمرها فهي أخلد من حكامها صالحين كانوا أم طغاة فاسدين[3].

٢- الملف النووي الإيراني

الملف النووي هو عنوان الكتاب وموضوعه الأساسي، وحوله يرى الرجل الثاني في الجبهة الإسلامية للإنقاذ سابقا أن الواجب على دول الخليج السعي إلى امتلاك السلاح النووي والوقوف ندا لإيران وغيرها من الدول التي تملك أسلحة نووية أو عقد تعاون مع إيران في مجال الدفاع المشترك على أهل القبلة، بدل مطالبتها بإيقاف برنامجها النووي.

ومع قراره بحق دول الخليج في الدافع عن نفسها إذا ما تعرضت لعدوان عسكري من طهران، إلا أنه يتبع ذلك بجملة من الأمور التي يرى بأنها (غير جائزة) بداية من استعداء العالم الغربي ضد طهران وممارسة النميمة السياسية والاستخباراتية أو حشد الرأي العام الدولي لتشديد الخناق على إيران، والمشاركة في العقوبات الاقتصادية والحظر النفطي لا سيما وهي عقوبات وضعت من طرف دول الاستكبار العالمي الحليفة للكيان الصهيوني المجرم، كما لا يحق لها تعويض نفط إيران وحتى لا يجوز في نظره أيضا فتح ممر مائي تعويضا على مضيق هرمز بدافع النكاية والإضرار بالغير لأن ذلك يدخل في حرب اقتصادية ضد الشعب الإيراني. وفضلا عن ذلك مشاركة أمريكا أو إسرائيل أو حلف الناتو في مهاجمتها أو تقديم الدعم العسكري لضرب إيران من أراضيها أو موانئها أو مطاراتها.

٣- المد الشيعي

يؤكد علي بلحاج على حق علماء دول الخليج في الوقوف أمام المد الشيعي بالرد العلمي بمختلف

(١) بيان صحفي للشيخ د. عباسي مدني حول المجازر في سوريا، ٠٤/ ٠٥/ ٢٠١١.

(٢) علي بلحاج، المرجع نفسه، ص ١٠٨.

(٣) المرجع نفسه، ص ١١٢.

الوسائل على مقالات وعقائد الشيعة من الكتاب والسنة وعقد المناظرات والمساجلات فكل ذلك من جنس الجهاد وهو أفضل من نوافل العبادات فالطريق مقارعة الحجة بالحجة والدليل بالدليل، غير أنه سرعان ما يشرع في سرد جملة من المواقف التي ينسف بها هذا الرأي عندما يتهم بطريقة أو أخرى رغم محاولته وضع استثناءات، العلماء بخدمة الأنظمة الخليجية صنيعة الغرب فقط وفي نفس الوقت يمنحها شرعية بمحاربة التشيع ودعم الشعب السوري، حيث يقول: «من حق الأنظمة الخليجية نشر مذهب أهل السنة والجماعة والرد على العقائد الفاسدة ضمن الأخلاق والضوابط، ولكن السؤال المطروح: هل يجوز شرعا وسياسةً فسح المجال للماسونية والروتاري والتنصير ودعاة البوذية وعبدة الشيطان والنشاط الصهيوني، ومنع دعاة الشيعة من الدعوة إلى مذهبهم وهم من فرق أهل القبلة فإما أن يمنع الجميع أو يفسح المجال للجميع، ولاشك أن أهل السنة والجماعة لهم قدرة على الدفاع عن عقيدتهم ومنهجهم والرد على جهل الجاهليين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين».

ثم يضيف في موضع آخر «ولا يجوز لدول الخليج أن تقف بالمرصاد للمذهب الشيعي ولكنها في نفس الوقت تفسح المجال الواسع للدعوات الضالة الكافرة من سائر الملل والنحل بدعوى حرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية أو تحت تشجيع قيم التسامح بين الأديان السماوية والأرضية وترقية الحوار بين الأديان كما فعلت السعودية التي عقدت مؤتمر الحوار بين الأديان في الرياض وآخر في إسبانيا!! فهل يعقل أن نفتح الحوار مع الأديان السماوية والأرضية ونمنعه ونقمعه ونغلقه بين الفرق الإسلامية من أهل القبلة؟ والأعجب غلقه وسده أحيانا بين أتباع المذاهب الأربعة من أهل السنة والجماعة؟ فما أقبح الكيل بأكثر من مكيال»، وهو يرى أن ما يجري في البحرين قمع لثورة الشيعة هناك والسكوت عنها بسبب وجود قاعدة للأسطول الخامس الأمريكي[1].

الخلاصة:

تتبع مسار مواقف الحركة الإسلامية الجزائرية من إيران وكل القضايا المحيطة بها يكشف ضبابية في منطلقاتها وأسسها وخضوعها لمتغيرات آنية، واحتاجت مرور أكثر من ثلاثة عقود ليحدث تحول جزئي فيها رغم كل الممارسات السابقة، مما يؤكد تأثير الخلافات داخل الوسط السني على رؤية الإخوان لإيران وعدم قدرتهم على الفصل الموضوعي بين القضايا، أما تبرير دعم إيران والدفاع عنها بدعم المقاومة في فلسطين فتلك مراهقة سياسية تطعن في عقلهم السياسي الذي ظل أسير بعد أحادي وهو البعد الفلسطيني في إدراك إيران.

وفي ظل هذه المعطيات لا يمكن الحديث إذا عن مراجعات شاملة للحركة الإسلامية الجزائرية من إيران برغم موقف الأخيرة الداعم لنظام الأسد إلى جانب حزب الله الذي كان حليف الإسلاميين حتى قبيل ثورة الشعب السوري، وكل ما حصل هو مجرد تراجع في المواقف أكدت به الحركة الإسلامية الجزائرية قصور نظرتها السياسية بإهمالها للبعد العقدي منذ اليوم الأول.

ومواقف عباسي مدني وعلي بلحاج من إيران اليوم هي امتداد لمواقفهم السابقة التي لم تحارب هذا المشروع سابقا وكل ما تفعله حاليا هو التشويش على من يقف له بالمرصاد، خاصة وأن التشيع اليوم يجري على قدم وساق ويحاول التكيف مع الظروف الجديدة ويغير من استراتيجياته في حين لم يجرؤ أحد من هؤلاء أن يخطو خطوة جريئة ويعلن موقفا صريحا على غرار موقف الشيخ يوسف القرضاوي، فحتى هذه اللحظة فإن تصريحات قادة الحركة الإسلامية الجزائرية

---

(١) المرجع نفسه، ص١١٥.

ضد إيران تعد على الأصابع ولم تتطرق لا من قريب ولا من بعيد لموضوع التشيع، فضلا عن أن تكون هناك خطط واستراتيجيات مضادة.

وحتى موقف عبد الرزاق مقري الناقد بشدة لإيران فإنه يبقى معزولا ودون مستوى المصاب السوري ولا يمكن التأسيس عليه، والحديث عن تحول جذري لموقف (حمس) من إيران، لأنه مادام هناك مشروع صفوي لا يقل أهمية عن المشروع الأمريكي والصهيوني فإنه لا يسجل للحركة أي جهد في مواجهة ومحاربة هذا المشروع، وهي التي كانت قبل أيام من المدافعين عنه ويفترض أن تبذل جهودا مضاعفة في محاربته تكفيرا عن خطئها، ولا يستبعد أن تلدغ من جحر التشيع مرات ومرات ويكون قادة حزب الله ضيوف شرف على مؤتمر حركة مجتمع السلم الخامس المزمع عقده في السنة القادمة أو مناسباتها الأخرى على غرار ما فعلته حركة النهضة التونسية باستضافتها سمير القنطار الذي تجرأ ولم يخجل من دعم بشار الأسد مما أدى إلى فوضى في المؤتمر أثارت ضجة كبيرة، فهل ستعتبر (حمس) من جارتها النهضة، أم أن لقادة (حمس) وعلى رأسهم عبد الرزاق مقري رأياً آخر؟؟

بين أحضان النصارى والشيعة.. صوفيين خنجر في خاصرة الإسلاميين

معتز بالله محمد(*) – خاص بالراصد

لم تقف غالبية الطرق الصوفية موقفا سياسيا محايدا على طول الخط، فكما انحازت غالبيتها لمبارك الذي حرص دائما على استمالتها خلال فترة حكمه التي انتهت بثورة عارمة ضده في يناير ٢٠١١، تحالفت الصوفية مع القوى العلمانية والليبرالية للتصدي للصعود الهائل للتيار الإسلامي بعد الثورة، بل ذهبت لأبعد من ذلك بكثير وتحالفت مع النصارى تحالفا معلنا لمواجهة الإسلاميين، ووضعت يدها في يد أيتام مبارك المصطلح على تسميتهم بالفلول، وتحالفت مع الشيعة في مصر إلى حد أن هدد أحد قادة الصوفية ومن إيران باللجوء للعنف وإعلان «الجهاد» لمواجهة النفوذ المتعاظم للسلفيين، داعيا إلى ضرورة توحد الصوفية والشيعة لمواجهة ما دعاه بالخطر الذي يتهددهم، ألا وهو تقلد الإسلاميين من أهل السنة والجماعة للحكم في البلاد، ومن ثم لم يكن من الغرابة بحال أن يتطور الخطاب الصوفي لينادي بإسقاط الرئيس المصري المنتخب محمد مرسي!

وسوف نتطرق في هذا الموضوع إلى التحركات السياسية للصوفية بعد الثورة، ونتناول تحالفاتهم المختلفة بشكل مفصل، ونحاول تلمس انعكاسات الموقف الصوفي المتشدد على الشارع المصري الذي يعج بالإضرابات لاسيما مع إصدار الرئيس مرسي للإعلان الدستوري الأخير وانتهاء أعمال اللجنة التأسيسية التي سلمت الرئيس مسودة الدستور في انتظار استفتاء المصريين عليه في ١٥ ديسمبر الجاري، وما تبع ذلك من اشتباكات وأعمال عنف بين الجانب الذي انحازت له الصوفية بكل مكوناته من جهة، وبين الإسلاميين على الجانب الآخر.

رصيد خلفي

لم يكن للطرق الصوفية أي دور سياسي على مدى تاريخها بل كانت الرصيد الخلفي للأنظمة الثلاثة التي تعاقبت على مصر منذ إسقاط الملكية وإقامة النظام الجمهوري بعد ثورة يوليو ١٩٥٢، فقد حرص نظام جمال عبد الناصر ومن بعده السادات وأخيرا مبارك على استقطابها لما لها من ثقل في الشارع حيث تقول التقديرات إن عدد الصوفيين في مصر ربما يصل الآن إلى ١٥ مليون مواطن.

وكانت تلك الأنظمة توجه المكون الصوفي بشكل مكثف كلما اقتضت الضرورة لمواجهة تحدي صعود الحركات الإسلامية بتجلياتها المختلفة في الشارع المصري.

(*) كاتب مصري.

وقد ظلت الصوفية على موقفها المؤيد لمبارك طوال فترة حكمه، ويذكر المصريون تصريحات عبد الهادى القصبي شيخ مشايخ الطرق الصوفية أثناء وضع حجر الأساس للمشيخة حيث قال إن أبناء الطرق الصوفية يعتبرون جزءاً من هذا الوطن وجنوداً لخدمة الرئيس الذي أصبح منارة وقلباً مفتوحاً لكل أبناء مصر!

وفي عام ٢٠٠٥ خرج الشيخ حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية الأسبق في المؤتمر الصوفي العام ليعلن باسم ٨ ملايين صوفي – على حد قوله- مبايعة الرئيس المخلوع حسني مبارك على فترة رئاسية جديدة، وفي نفس المؤتمر قال الشيخ كامل ياسين رئيس نقابة آل البيت الأسبق بالحرف الواحد: «أوصيكم باتباعه لأننا لن نجد خيرا من هذا الرجل رئيسا لجمهورية مصر العربية».

شهوة السياسة

مواقف الصوفية الموالية للنظام السابق لا يمكن لأحد أن ينكرها، وبعد نجاح الثورة المصرية بأيام قليلة والإطاحة بمبارك في ١١ فبراير ٢٠١١ بدأ الصوفيون يدخلون مضمار السياسة للمرة الأولى حيث أعلن ١٨ شيخاً من مشايخهم عن اعتزامهم تأسيس حزب سياسي، وفي شهر سبتمبر ٢٠١١ جاء التطور الأبرز بموافقة لجنة الأحزاب السياسية على تأسيس «حزب التحرير المصري» أول حزب صوفي في مصر برئاسة إبراهيم زهران، الذي شاركه عدد من رموز الصوفية مناصب قيادية بالحزب مثل: محمد علاء الدين أبو العزايم شيخ الطريقة العزمية والذي لعب دورا كبيرا في تشكيل تحالفات الصوفية المعادية للإسلاميين بعد الثورة، والطاهر الهاشمي نقيب الأشراف بمحافظة البحيرة وأمين مشيخة الطريقة الهاشمية، وغيرهما من الرموز التي أخذت على عاتقها مهمة فرض الصوفية على الساحة السياسية المصرية.

غير أن الصوفيين لم يتوحدوا في حزب واحد، أو يندمجوا في أحزاب أخرى، فظهر حزب النصر الصوفي في أكتوبر ٢٠١١ وكذلك نهضة مصر، كذلك ظهر العديد من النشاطات الشبابية مثل: ائتلاف الصوفيين المصريين الذي أسسه مصطفى زايد سكرتير الطريقة الرفاعية والذي انخرط فيه آلاف الشباب بهدف المشاركة بفاعلية في استحقاقات ما بعد ثورة ٢٥ يناير.

أول الغيث

الموقف السياسي الأول للجماعة الصوفية جاء مع التصويت على الإعلان الدستوري في مارس ٢٠١١ حيث اتحدت الصوفية مع القوى والأحزاب الليبرالية والعلمانية في مواجهة الإسلاميين، ليكون تصويتهم بـ «لا» لهذا الإعلان، لكن الشعبية التي يحظى بها الإسلاميون جعلت الصوفية تخسر جولتها الأولى في المعترك السياسي.

في أحضان «الكتلة»

ومع اقتراب انتخابات مجلس الشعب الأولى بعد الثورة ومن بعدها انتخابات الشورى كان الصوفيون قد حددوا مسارهم في ركب القوى المناهضة للإسلاميين حيث ارتموا في أحضان تحالف «الكتلة المصرية» الذي يضم «حزب المصريين الأحرار» المؤسس على يد رجل الأعمال النصراني نجيب ساويرس المعروف بخصومته اللدودة لكل ما هو إسلامي وكذلك أيضا حزب «التجمع» اليساري بقيادة رفعت السعيد عدو التيار الإسلامي الأبرز.

مع الفلول

بيد أن المسلك الأهم والأخطر الذي انتهجته الصوفية كان موقفها من انتخابات الرئاسة المصرية حيث أجمعت غالبية الطرق الصوفية على تأييد مرشح الفلول الفريق أحمد شفيق، لكن هذا القرار كان مثار استياء من بعض الصوفيين الذين قرروا الوقوف ضده بكافة الطرق، وهو ما تجلى في استقالات جماعية تقدم بها أعضاء في الأحزاب الصوفية، كحزب النصر، حيث أكد المستقيلون أنهم شعروا بخيانة دم الشهداء حال استمرارهم فى عضوية حزب يدعم أحد أركان النظام السابق فى جولة الإعادة، معتبرين ذلك خيانة لمبادئ الثورة.

لكن الشكل الأبرز لمعارضة القرار الصوفي جاء في إعلان الشيخ طارق ياسين الرفاعي شيخ الطريقة الرفاعية انضمامه لحزب «الحرية والعدالة» الجناح السياسي للإخوان المسلمين ودعمه الكامل للدكتور محمد مرسي وهو ما أثار موجة عارمة من الغضب داخل البيت الصوفي، لدرجة أن وصفه البعض بالجنون.

أما عن اتفاق السواد الأعظم من الطرق الصوفية على اختيار شفيق فجاء مصحوبا بتبريرات عدة، جاء بعضها على لسان محمد عبدالمجيد الشرنوبي، عضو المكتب التنفيذي للمشيخة العامة للطرق الصوفية، وشيخ الطريقة الشرنوبية حيث زعم أن برنامج الفريق شفيق يضمن تحقيق الانضباط في كل النواحي، مشددا على أن الصوفية لن تدعم أياً من الإسلاميين فى أي حال، وعلل ذلك بقوله: الإسلاميون يحاربون أهل البيت والأضرحة ونحن المتصوفة خدمة الأضرحة، كيف نختارهم؟».

لكن تبريرا يدعو للسخرية أطلقه الشيخ علاء أبوالعزائم شيخ الطريقة العزمية، بزعمه أنه مع شفيق قلباً وقالباً لأنه صوفي وجده كان «شيخ طريقة».

موسم المؤامرات

وبوصول الدكتور محمد مرسي للحكم خابت آمال معظم الصوفيين، فراحوا يتحالفون ويتكتلون مع القوى المناهضة للمشروع الإسلامي ليس لشيء سوى تشويه صورة الرئيس المنتخب والمشاركة في مؤامرة خطيرة لإسقاطه.

جاء التحالف الصوفي مع النصارى في مصر تحت مسمى «الرابطة القبطية الصوفية»، وكان الهدف المعلن هو التنسيق فى الانتخابات البرلمانية المقبلة، والبحث عن تحالف انتخابي قوي ضد التيارات الإسلامية.

وبحسب تصريحات قادة الصوفية فإن الرابطة سوف تتولى التنسيق لتحقيق التحالف الانتخابي، وتقديم الدعم للتحالف الانتخابي المدني، أمام القوائم السلفية والإخوانية، وأن هناك اتصالات بين كنائس الأرثوذكس والكاثوليك والإنجيليين لدعم مرشحي الرابطة لمنع تشتيت الأقباط بين التحالفات المدنية الأخرى، والسعي مع الرابطة لتوحيد التحالفات المدنية.

المثير ما كشفه أبو العزايم، بقوله إن التحالف الصوفي النصراني يضم عددًا من أعضاء الحزب الوطني السابق، واصفاً ما يقال عن أنهم فلول بأنه «كلام فارغ»، قائلاً: «مبارك حكمنا ٣٠ عامًا وكان اعتراضنا بين بعضنا البعض، ولكن بعد الثورة أصبح يحلو للبعض تقسيم الناس على أنهم فلول وغير فلول، وكون الإنسان عضوًا في الحزب الوطني (الحزب الحاكم في عهد مبارك) لا يعني أنه سيئ»!

الحديث عن أن هذا التحالف تشكل لأغراض انتخابية فقط أمر لا يصدقه عاقل ولا يقره منطق، حيث شرعت تلك الرابطة «النصراصوفية» في استخدام لغة التخوين لوصم التيارات الإسلامية، وتشويه صورتها إلى حد وصف الإخوان المسلمين والقوى السلفية بأنها تنفذ مخططا صهيونيا لتقسيم مصر!

اتهامات سخيفة

تلك الاتهامات ساقتها الرابطة بتاريخ ٢٧ سبتمبر ٢٠١٢ خلال مؤتمرها الذي عقد تحت عنوان «التكفير وموقف الإسلام منه» حيث قال أبو العزايم رئيس الرابطة: إن «جماعة الإخوان المسلمين تنفذ مخططًا صهيونيًا لتقسيم البلاد إلى دويلات صغيرة»، وأن «المخطط الصهيوني يهدف إلى إنشاء مستعمرة إسرائيلية بسيناء وإقامة دولة مسيحية في أقصى جنوب البلاد، وتبقى الدولة الإسلامية في الدلتا».، مضيفا أن «الإخوان تسعى للفتنة داخل المجتمع المصري بين مسلمين ومسلمين، وبين مسلمين ومسيحيين»، في حين كانت «الجماعة والسلفيين وراء أحداث الهجوم على السفارة الأمريكية الأخيرة».

هذا المؤتمر المشبوه حضره حزب التجمع

اليساري والتيار الشعبي الذي يتزعمه حمدين صباحي المرشح الخاسر في انتخابات الرئاسة وحركة ٦ إبريل وحزب الأقباط الأحرار، تحت التأسيس، وحركة شباب من أجل التغيير، إضافة إلى طرق صوفية عديدة كالعزمية الهاشمية والحبالية.

جهاد الصوفية والشيعة!

بيد أن التحالف الأخطر الذي عقدته الطرق الصوفية كان مع الشيعة في مصر في نوفمبر ٢٠١١، والمستهدف مرة أخرى هم أصحاب المشروع الإسلامي من أهل السنة والجماعة، فقد وقف أبو العزايم مجددا ولكن هذه المرة في إيران خلال أعمال الجلسة الأولى لمؤتمر التقريب بين السنة والشيعة ملوحا بحمل السلاح لمواجهة السلفيين، داعيا الشيعة- هذه المرة- إلى توحيد صفوفهم مع الصوفيين لمواجهة التيار السلفي بمختلف جماعاته، وحسب صحيفة «المصريون» فقد أكد أبو العزايم لمضيفيه في إيران أن التيار السلفي يمثل عدوًا مشتركًا للشيعة والصوفية على حد سواء، مهددًا بأنه سيواصل مقاومته لنفوذ السلفيين، ووعد بدعم مخططات نشر التشيع في مصر خلال المرحلة القادمة لمواجهة التمدد السلفي.

وواصل شيخ الطريقة العزمية بقوله «جميع الدلائل تشير لعدم قبول السلفيين بالآخر، وكذلك تبنيهم نهجًا إقصائيًا لكلٍّ من الشيعة والصوفيين في مصر بشكل ينبغي معه توحيد الصف للحد من نفوذهم، بل كشفهم أمام الرأي العام».

وقبل ذلك بعدة شهور وتحديدا في ٢٤ يونيو اتفق عدد من ممثلي المجلس الأعلى لرعاية شئون آل البيت وجبهة الإصلاح الصوفي على إحياء الصوفية الجهادية لصد ما سموه الزحف السلفي الذي أعقب نجاح ثورة ٢٥ يناير، وقد أدلى الزعيم الشيعي محمد الدريني رئيس المجلس الأعلى لشئون آل البيت بتصريحات خاصة لصحيفة «الوفد» أكد فيها أن اجتماعا ضم ممثلين عن الشيعة والصوفية توصل إلى ضرورة حشد الجموع من الجانبين خلال الفترة المقبلة استعداداً للجهاد بحسب قوله.. مضيفا أن «الجهاد عندما يعلنه الشيعة والصوفية فهو في سبيل الوطن إذا ما وجدناه سيضيع بسبب تلك الجماعات المتطرفة» رافضاً الإفصاح عن تفاصيل التنظيم الجهادي.

واستمرارا لهذا التصعيد صرح عبد الخالق الشبراوي - المتحدث باسم جبهة الإصلاح الصوفي بأن مقرات الجماعة السلفية باتت هدفا للصوفية والشيعة، متابعا كلامه الخطير بالقول: «لقد أعددنا كشوفا بكافة المقرات السلفية في مصر فهدم أي ضريح سيقابل بهدم معنوي ومادي للسلفية وقياداتها».

ولم تنته التصريحات العدائية من قبل التحالف الصوفي الشيعي عند هذا الحد حيث قال السيد الطاهر الهاشمي - شيخ الطريقة الهاشمية وعضو جبهة الإصلاح الصوفي - إنه سيتم حشد مريدي الطرق لإعداد تنظيم جهادي للتعامل مع من يحاربون الشيعة والصوفية في مصر!

ورغم أن التفاصيل لم تتضح بعد بشأن هذا التنظيم «الجهادي» المزعوم فإنه مما لا شك فيه أن التحالف الصوفي النصراني الشيعي يقود بشكل سري المحاولات المستميتة لإسقاط الرئيس محمد مرسي عبر التحريض عليه والحشد في التظاهرات المناوئة لحكمه، إضافة إلى عمليات التخريب والقتل التي تشهدها البلاد ولا يُعرف منفذوها.

وإن كانت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية قد كشفت عن مفاجأة حشد الكنائس المصرية لشبابها للمشاركة في مظاهرات المعارضة أمام قصر الاتحادية مقر إقامة الرئيس للاحتجاج على الإعلان الدستوري ومن بعده الاستفتاء على الدستور، فإن حشدا مماثلا نادى به الصوفيون والشيعة لأنصارهما للمشاركة في أية فعاليات مناهضة للرئيس حتى وإن اتخذت الشكل الأعنف.

الرفاعية تتنصل

غير أن هناك من الصوفية من أدرك خطورة الموقف وأن الاصطفاف في المعسكر الآخر سوف

يـؤدي إلى نتـائج كارثيـة، ومـن ضـمن هــؤلاء: الـشيخ طــارق الرفــاعي، شــيخ الطريقــة الرفاعيــة، الــذي هــاجم الأحــزاب التابعــة للطــرق الــصوفية، والــتي شــاركت في مظــاهرات تطالــب بإســقاط الــرئيس محمـد مرسـي، وحـلّ جماعـة الإخـوان، مؤكـدا أنهـا «لا تعـبر عـن موقـف الطـرق الـصوفية ومطالبًـا المجلـس الأعلـى للطـرق الـصوفية بــ «إعـلان التـبرؤ مـن هـذه الأحزاب».

وأكـد الرفـاعي في تـصريحات لـصحيفة «المـصري اليــوم» أن الطريقــة الرفاعيــة مــستمرة في توحيــد الـصف الإسـلامي بعـد مبادرتهـا بزيـارة مكتـب إرشـاد الإخـوان المـسلمين، للتأكيـد علـى أن الطـرق الـصوفية والإخــوان لــيس بيــنهم أي خلافــات، وأنهــا ستوســع نطاق مبادرتها لتشمل كل التيارات الإسلامية.

وفي النهايــة فــإن حجــم الــضرر الــذي تــسببت فيــه غالبيـة الجماعـات الـصوفية لمـصر قبـل الثـورة بـدعمها لنظـام مبـارك الفاسـد، أهـون بكـثير ممـا أقـدمت علـى فعلـه بعـد الثـورة والـذي عمـق مـن حالـة الانقـسام وعمـل علـى ترسـيخ الفرقـة ونـشر الفتنـة بـين المـصريين. إن الأحـداث الداميـة الـتي تـشهدها الـبلاد لا يمكـن بحـال عزلهـا عـن الواقـع التـآمري الـذي تعيـشه مـصر والـذي تبقـى الـصوفية بحـشودها العملاقـة أحـد أهـم عناصره.. وهو ما لن ينساه التاريخ.

إيران والمشاكل العربية والإسلامية
المشاكل والحلول

صباح العجاج(*) – خاص بالراصد

تمتلـك إيــران مقارنــة بــدول العــالم العربــي والإســــلامي تفوقــــا متميــــزا في التــــسليح العــسكري، كمــا أنهــا تحــاول أن تقــترب مــن امــــتلاك الــــسلاح النــــووي، وازدادت قــــدراتها الـصاروخية والاسـتخبارية، لا سـيما بعـد تحالفهـا مـع روسـيا، ليبـدأ عهـد جديـد مـن التحـالف الروسـي الإيرانـي، وربمـا تـدخل في تحـالف مـع الـصين بـشكل غير معلن.

لكـن الأمـر الأهـم مـن ذلـك هـو قـدرة إيـران علــى تكــوين وامــتلاك ميليــشيات إرهابيــة في المنطقــة العربيــة والإســلامية، والميليـشيات هــي قـوة غـير منـضبطة وسـائبة تمـارس فعـل الفوضـى والبلطجـة إن صـح التعـبير تحـت مـسميات شـتى وتحـت أطـر سياســـية، وبفــضل انكمــاش الــدول العربيــة والإســلامية تمـددت إيـران في فـضاء مفتـوح، حتـى غـدا هـذا النفـوذ واضـحا للعيـان بعـد أن كـان يجهلـه الكـثير، فقـد تغـول ووصـل حـدا لا يمكـن الـسكوت عنــه، فنفوذهــا اليــوم موجــود في: العــراق، ولبنــان، وســـوريا، والبحـــرين، والكويـــت[1]، والـــيمن، والــصومال، والــسودان، كمــا أن فــضاء التحــرك الــبري أصــبح قويــا في العــراق والبحــرين ولبنــان والكويـت، كمـا أن الوجـود البحـري الإيرانـي أصـبح واسـعا، فهـي تهـدد بـإغلاق مـضيق هرمـز في الخلـيج العربـي، فـضلاً عـن الاسـتفزازات المتكـررة لـشواطئ دول الخلـيج، وهـا هـي اليـوم تجـوب البحـر الأحمـر وصــولا إلى مــوانئ الــسودان، وتقــترب مــن البحــر المتوسـط وتواجـدت غواصـاتها هنـاك، بـل إن الـساحل اللبنـاني وبواسـطة حـزب اللّه أصـبح تحـت الـسيطرة الإيرانية.

أمــا التــدخل في الــشؤون الداخليــة للــدول العربية فيمكننا إيجازه بالتالي:

العـراق: لم يعـد تـدخلا بـل وجـودا فـاعلا، وهـي تـتحكم بقـرارات العـراق وتـشارك في صـنع القـرار الـسياسي فيــه، وفي بعـض الأحيــان لهــا الحــصة الكـبرى في القـرار، بـل إنهـا أخـذت تزحـف للـسيطرة علـى القـرار الـسُني العراقـي، بواسـطة الـسيطرة علـى شخـصيات سـنية هـشّة طامعـة لا تفكّـر إلا بالمـال والزعامة السياسية.

أمـا **لبنـان:** فحـزب اللّه هـو إيـران ولايـة الفقيـه ولا

(*) كاتب عراقي.

(١) أثناء كتابة المقال ظهرت نتائج الانتخابات البرلمانية في الكويت، وأصبح ثلث البرلمان للشيعة، وأعينهم تتجه نحو رئاسة البرلمان. وقد رحّب العراق (الشيعي) وإيران بخروج أغلبية السلفيين من البرلمان الكويتي؛ لأنهم كانوا العائق أمام التعاون مع الكويت، بزعمهم.

يصح أن نقول إنه تابع لإيران فقط.

والدور الإيراني الإجرامي في **سوريا** معروف.

وفي البحرين: تُشيع إيران الاضطراب الداخلي.

وشأن الحوثيين في **اليمن** معروف بصلته الواضحة بإيران، يضاف إلى ذلك تحكم إيران بمليشيا «**القاعدة**» التي ارتبطت بإيران ارتباطات من الصعب الانفكاك عنها، فكثير من القيادات كان ملاذها إيران ومنها حصلت على تمويل واسع، ومعلومات تمنح لها من قبل المخابرات الإيرانية والسورية للقيام بعمليات نوعية وهذا ليس شأنا حديثا كما يتصوره البعض بل بدأ منذ سنة ١٩٩٦، ولكنه توسع بعد احتلال أمريكا لأفغانستان والعراق.

هذا التوصيف للشأن الإيراني، وهذا التحرك الواسع هل واجهته الدول العربية والإسلامية بشيء مقابل؟

إن المتابع للشأن العربي والإسلامي لا يجد جهدا أو تخطيطاً مناسباً لا على المستوى الرسمي (الأنظمة والحكومات) ولا على المستوى النخبوي (إسلامي، ليبرالي علماني)، تجاه التحركات الإيرانية، بل ما زالت هناك نخب قومية ويسارية تعتبر إيران ضمن الخط المواجه لأمريكا وإسرائيل، ولابد من الوقوف إلى جانبها، سواء كان تحت مسمى الممانعة أو غيرها، وقسم همّه مواجهة الفعل الإيراني وهو لا يعمل إلا كرد فعل، وقسم ينتظر المخلص الغربي (الأمريكي أو الأوربي) ليخلّصه من التغوّل والتوغّل الإيراني، فليس هناك أي مخطط ذاتي وإرادة داخلية لمواجهة هذا التمدد الواضح.

ولا **يهمنا في هذا الإطار نقد السياسات العربية الرسمية**، بل نريد أن نناقش النخب في بلداننا لا سيما النخب الإسلامية من الموقف الصحيح وما يجب عمله تجاه هذا العدوان الإيراني.

أحداث هزت إيران لا بدّ من استغلالها:

قبل الدخول في ما يجب عمله لا بد من التذكير بأن وضع إيران بدأ يتخلخل شيئا فشيئا بعدما أوشك أكبر حلفائها في المنطقة (سوريا العلوية) على السقوط النهائي لحد أن كاتبا إيرانيا شبه ما يجري بـ (سَرينَة إيران بدلا عن أيرنة سوريا)[1]، هذا الأمر الأول.

وإن إيران تتعرض لأزمة مالية حقيقية نتيجة الحصار الذي فرضته أمريكا والدول الأوربية ونتيجة سعة الإنفاق الإيراني على مشروعها الشيعي وما أنفقته للوقوف مع بشار الأسد (إذ أنفقت أكثر من عشرة مليارات دولار) كما أرهقت المخططات الإيرانية الحالمة كاهل الاقتصاد، وهذا الأمر الثاني.

و(الثالث) ما حصل في غزة؛ حيث أرادت إيران تجريب القبة الصاروخية الإسرائيلية ومدى فاعليتها، فوظفت الحرب بين غزة وإسرائيل لصالحها، لكن السلوك العاقل لبعض الدول العربية لا سيما مصر وقطر سحب البساط من إيران، ولم تعد حماس اليوم ورقة إيرانية ١٠٠٪. وأن الظرف أصبح مهيأً للعمل لتحجيم الدور الإيراني أو المساعدة على ذلك.

والرابع: حجم الاضطهاد الذي قد يفجر الشارع الإيراني لأن حد السخط الشعبي أصبح كبيرا، والخامس: الصراع بين المرشد علي خامئني والرئيس أحمدي نجاد، والسادس: البرنامج النووي الإيراني الذي استهلك إيران.

ما المطلوب فعله؟

إن الدول الخليجية اليوم تبدو أنظمة ضعيفة، وهي بين خائف من قدوم الربيع العربي إليها وبين متوجس من التحرك الإيراني (باستثناء ما تفعله قطر فهي تسير ضمن خطة مدروسة)، ولا تمتلك هذه الدول - مع وجود وفرة مالية هائلة- أي برامج لمواجهة هاتين المعضلتين، والحلول التي تقدمها متخبطة؛ فالكويت وما فعلته اليوم من

(١) مقال للكاتب الإيراني محمد إقبال.

اخـتلاق أزمــة مــع البرلمــانيين الإســلاميين والقَبلــيين، وانـسحابهم مـن الانتخابـات الأخـيرة مهـد الجـو لظهـور شـيعي أقــوى سـيمهد أكثــر لوجــود إيرانـــي، فهـــي تحــارب للــتخلص مــن ضــغط هـــاتين الفئـــتين (لأنهـــا فتحـت ملفـات الفـساد الـتي أثبتـت تـورط جهـات في العائلة الحاكمة).

هـذا مـن جانـب الحكومـة، أمـا الجانـب الآخـر فـــلا أدري هـــل يجهـــل الكويتيـــون تـــركيبتهم الـــسكانية، وأن أي انـــسحاب ســـيؤدي إلى تفـــوق العنـصر الـشيعي وأن التمـسك بملـف الفـساد ونـسيان الملـف الـشيعي هـو نظـرة إلى الواقـع بعـين عـوراء، وأنـه كـان لا بـد مـن الـصبر لـدرء فتنـة التـشيع والموازنـة في العلاقـة مـع الحكومـة، إن علـى الحكومـة والمعارضـة (الإســـلامية والقبليـــة والقوميـــة) أن يفقهـــوا أنهـــم يجـاورون العــراق الـشيعي وأن الاخــتراق الإيرانـــي قــد بلـغ مـستويات لا يمكـن الـسكوت عنهـا وأنـه لابـد مـن العمـل والتخطـيط الـدقيق والتعـاون بـين الحكومـة والـشعب لتفـادي سـقوط الكويـت الكامـل بيـد إيران.

وإن صـعب حمـل الحكومـة علـى حـل فـالمطلوب مـن كـل شـعب الكويـت إدراك الخطـر الأكـبر في المرحلـة القادمـة، فعقليـة إيـران البراغماتيـة تجعلـها اليـوم تتمـسك بـدول جديـدة كتعـويض عـن خـسارتها في ســوريا، فقــد فتحــت أمـــاكن جديـــدة مثـــل السودان، وربما الكويت.

وعلـى حكومـة البحـرين أن تعـي الخطـر الحقيقـي الـذي يتربـص بهـا لاسـيما بعـد أن أدركـت أن ثمـة «صـفقة أمريكيـة إيرانيـة» كـادت أن تقـدم البحـرين لإيـران علـى طبـق مـن ذهـب لـولا أن سـخر الله درع الجزيرة للتدخل في الوقت المناسب.

أمـا الـسعودية فهـي ليـست أحسن حـالاً مـن جاراتهـا فهـي شـاردة بـالتفكير في خطـر الربيـع العربـي عليهـا وكـان لهـا مواقـف مـن وصـول الإسـلاميين (الإخـوان) إلى الحكـم في مـصر فوقفـت بـوجههم ضـمن رؤيـا قاصـرة ربمـا تـدفعهم إليهـا جهـات علمانيـة - لأنهـا الخاسـر الأكـبر مـن سـقوط حـسني مبـارك – وهـذا واضـح مـن سـلوك عبـد الـرحمن الراشـد مـدير قنـاة العربيـة في توجيـه القنـاة كلـها ضـد حكومـة مـصر، وربما ما خفي كان أعظم.

وكــــان الأولى بالـــسعودية اســـتيعاب مـــصر وتحويلـها إلى حليـف اسـتراتيجي ودعمهـا ماليـاً، وهـو مـا تفعلـه تركيـا اليـوم إذْ تـسعى لتكـوين حلـف مـصري تركـي لمواجهـة إيـران مـن جهـة، وريـادة المنطقـة العربيـة والإسـلامية لمواجهـة إسـرائيل، وهـذا الحلـف ربمـا تدعمـه أمريكـا وفـق مـصالح خاصـة مؤقتـة، ومـا ضـر الـسعودية لـو اسـتخدمت حجـم الاقتـصاد الهائـل الـتي تملكـه لريـادة العـالم الإسـلامي دينيـاً لا سـيما وأنهـا تمتلـك مـوارد بـشرية دينيـة كـبيرة مـن العلمـاء والـدعاة الـذين تتخـوف أحيانـا مـنهم، فلمـاذا لا تـصرف طاقـات هـؤلاء للعمـل لمشروع ينفعهـا في أمنهـــا القـــومي ويـــدرأ عنهـــا الأخطـــار بـــالأخص الخطـر الإيرانـي، بـدلاً مـن تخوفهـا مـن صـعود إخـواني واحتمـال قيـام علاقـات بـين الإخـوان وإيـران، كمـا تخوفـوا مـن صـعود حمـاس ودفعوهـا باتجـاه إيـران، وكما فعلوا من قبل مع السودان.

وبـدلاً مـن التـشنيع علـى الإخـوان بـسبب علاقـاتهم مـع إيـران لابـد مـن العمـل علـى كـسبهم واحتـوائهم للـصف الـسُني سياسـيا وفكريـا لا معـاداتهم، فهـم مكـون سـني عربـي كـبير وفعـال بوجـود تنظـيم قـديم ولـه قـدرة فاعلـة أكثـر مـن أي حـزب عربـي آخـر. وينبغـــي للـــسعودية أن تهـــتم بـــدعم الـــيمن وتفعيـــل قـدراتها الذاتيـة العـسكرية، والـتي كـشف أحـداث الحـوثيين عـن ضـعف واضـح فيهـا. وإيـران تـسعى مـع الحـوثيين والحـراك الجنـوبي لتقـسيمه وجعلـه قاعـدة لها ولفوضى تنظيم القاعدة.

وهـذا ينـسحب علـى مـا تفعلـه الإمـارات العربيـة الـتي أصـبحت سـلة للاسـتثمار الإيرانـي، وملجـأ لكـل هـارب مـن الأنظمـة الـسابقة لاسـيما إمـارة دبـي، وتقـف وتنفـق لمحاربـة إخـوان مـصر وتـونس بـسخاء ووقفـت بوجـه الثـورة الـسورية بوضـوح. ولابـد أن تـدرك أن الـضربة الإيرانيـة لـدول الخلـيج سـتكون في الإمـارات أولاً.

وكـل هـذه الـدول الخليجيـة مـدعوة لـدعم الأردن وعـدم تركـه في مهـبّ الأزمـة الاقتـصادية، فهـا هــي إيـران تـستغل الوضـع الأردنـي وتقـدما عرضـا سـخيا، ثـم يقـوم العـراق بتقـديم مائـة ألـف برميـل مجـاني وثلـث الكميـة شـهريا وبأسـعار تفـضيلية، وهـذا لـن يكـون مجانـا فهـو يخفـف مـن مواقـف الأردن تجـاه التحـرك الإيرانـي والـشيعي العراقـي بعـد أن عجـزت إيـران عـن اختراقه لقوة أجهزته الأمنية[1].

والأردن مــدعو لإيجــاد توافــق شــعبي مــع قــواه الإســلامية والعــشائرية لتفــادي آثــار تغــيير لا يحمــد عقبـاه، وأن يعـالج ملـف الفـساد بـشكل هـادئ لا يـثير ضــجّة داخليــة؛ لأن وضــع الأردن لا يحتمــل فوضــى وضـجّة، بـل لابـد مـن تقلـيص الفـساد ومحاولـة الحـدّ منـه، وتحويـل الفـساد إلى نقطـة لإرجـاع بعـض المـال المنهـوب لـدعم الأزمـة الماليـة الداخليـة ومواجهـة العجـز، ولابـد مـن توافـق مـع القـوى الإسـلامية لأنهـا الأقـوى تنظيما في الساحة الأردنية لتجنب أزمة أكبر.

نظرة خاصة للعراق:

وفي العـراق[2] بعـد تحولـه إلى بلـد تحكمـه القـوى الدينيـة الـشيعية، بـل وتوشـك أن تحكمـه إيـران، فلابـد مـن تـصرف حكـيم مـن قبـل الـسنة سـواء مـن نخبهـا الدينيـة (الـسلفية والإخـوان) والمقاومـة مـع بقيـة النخـب الوطنيـة الـسنية للـتفكير في العمـل بـشكل أحـسن مـن الـسابق في تخلـيص الـبلاد، فحكومـة العــراق أصــبحت أكثــر خوفــا واضــطرابا بعــد أن أوشــك النظــام العلــوي علــى الــسقوط، لكــن الحكومـة الـشيعية العراقيـة (المـالكي) تعمـل علـى إيجاد عناصر سنية تابعة لها سياسياً[3].

ولم يتوقـف التـدخل الإيرانـي في المنـاطق العربيـة (الـشيعية والـسنية) بـل إن نفـوذ إيـران امتـد إلى إقلـيم الأكـراد، إذ لا يـزال جـزء مـن القـرار الكـردي تـتحكم بـه إيـران؛ الـتي تخـوف التوجهـات الكرديـة العلمانيــة (الحــزبين الكــرديين) مــن الوجــود الــسني الديني (الإخوان وجماعة علي بابير).

وعلـى العـرب الـسنة أن يتعـاونوا مـع عـدة جهـات كرديــة دينيــة وقوميــة (عــشائرية) وبعــض الجهــات الحكوميــة لإيجــاد نــوع مــن التحــالف لمواجهــة دكتاتورية المركز بقيادة المالكي.

محـاولات سـنية عراقيـة للخـروج مـن الوضـع الراهن:

لقـد تحـرك الـسُنة قبـل سـنة ونـصف الـسنة مـن أجـل تكــوين كتلــة ســنية سياســية، لكنهــا لم تــنجح؛ لأنهــا لم تجــد قبــولا عربيــا ولا دوليــا وهاجمتهــا الحكومــة العراقيــة بــدعوى إثــارة الطائفيــة (شــيء مـضحك)، ونحـن كعـراقيين سُـنة يجـب أن نـدرك أننـا لا نعـيش لوحـدنا فـالتفكير بـشكل مُنفـرد كـسُنة أصـبح اليـوم غـير مجـدٍ لا محليـا ولا عربيـا ولا دوليـا لأنــه لــن يجــد دعمــا كافيــا، وتخلـيص العــراق مـن أزمتـه قـسط كـبير منـه يـأتي مـن الخـارج، ولابـد مـن معرفـة البيئـة والوسـط الـذي نعـيش فيـه، ومتابعـة التطــورات الإقليميــة والدوليــة، كمــا أن عقليــة العـراقيين الـسُنة لا تـزال تـرفض العمـل الـسُني المحـض بــسبب مخلفــات الأفكــار الوطنيــة والقوميــة ومــن الـصعب الـتفكير بتغييرهـا؛ لأنـه أمـر طـال عليـه الأمـد والوقـت لا يتـسع لعمليـات تغـيير وإصـلاح بينمـا البلـد يحــترق، لكنــه مــن المهــم الــشروع بتوحيــد القــرار الــسني أو الــسيطرة عليــه مــن قبــل قــوى عاقلــة حكيمة.

الأمـر الآخـر الـذي فعلـه الـسنة هـو طـرح فكـرة الفيدراليـة للمنـاطق الـسُنية ولم تـنجح لوجـود مقاومـة مــن الحكومــة الــشيعية المركزيــة، معــضدّة مــن مكونـات سـنية لأسـباب مختلفـة، ومـن الحمـق جعـل الفيدراليـة حـلاً وحيـداً لإنقـاذ الـسُنة لأنـه تفكـير غـير صــحيح ؛ فالفيدراليــة ورقــة يُــستفاد منهــا لكــسب أوراق أخــرى؛ ولأنــه لا يمكــن لا لإيــران ولا القــوى الـشيعية العراقيـة أن تفـرّط بالمكاسـب الـتي حـصلتها

---

(١) بغض النظر عن صحة ما ذكر من أن إيران تريد تزويد الأردن لـ ٣٠ سنة بالنفط المجاني مقابل فتح السياحة الدينية ، فإن سياسة إيران تورد الخبر ثم تكذبه لتقرأ ردة فعل الجانب الآخر.

(٢) سأفصل أكثر باعتباري عراقيا.

(٣) من السياسيين صالح المطلك (رئيس كتلة الحوار السنية) وجمال الكربولي (رئيس كتلة الحل السنية)، ونخب دينية كعبد اللطيف الهميم وجماعته، وعشائرية كأحمد أبو ريشة (رئيس صحوة الأنبار وعلي الحاتم وغيره، مع وجود ديني سلفي كمهدي الصميدعي، وغيرهم ممن وصل به الحال أن مهد لتواجد الأحزاب الشيعية ومقرات لها في المناطق السنية - ولأول مرة - .

بحكم العراق، والانفراد ببلد يعوم على بحيرة نفط؛ لذا ستقاوم الفيدرالية من قبل إيران والحكومة وسيعاونها على ذلك قوى سنية حقيقة.

لذلك أوجدت هذه الأفكار (العمل السني+ الفيدرالية) صراعا سُنياً سُنياً لا يمكن التغاضي عنه.

كما أن طرح الحل الإسلامي السُني للقضية العراقية أمر غير مقبول، فبيئة العراقيين في العموم ذات توجه قومي وطني وهذا أمر مرّ عليه أكثر من قرن من الزمان ولا يتغير في ليلة وضحاها، وكان لسلوك القاعدة وأخواتها وسلوك الحزب الإسلامي العراقي دورٌ في التنفير من الحل الإسلامي في العراق.

واللهجة الإعلامية السُنية الحادة التي تتجاهل واقع العراق (الذي يمثل الشيعة نصف سكانه العرب) لا تطرح رؤى واقعية يمكن أن تجد قبولا في الشارع العراقي وإن كانت تداعب مشاعر المعذبين والمضطهدين من قبل الحكومة الشيعية إلا أنها غير صالحة للعمل في البيئة المضطربة أمنياً وسياسياً.

كما أن الزوابع الإعلامية والتي يتبناها بعض السنة في الإعلام الإلكتروني بشكل غير مدروس كـ (الجيش العراقي الحر، والجيش السُني الحر) تمكّن الشيعة من توظيفها لتبرير حملات اعتقال في صفوف السنة. ولا ننسى محاولات البعض التفكير بربيع عربي في العراق يقوم به السنة صعب التطبيق لأن التركيبة الطائفية لبلد مثل العراق تجعل من الصعب التحرك إلا على قاسم مشترك.

لهذا فإن طرح المشاريع غير القابلة للتطبيق على أرض الواقع نوع من العبث ومضيعة للوقت، والقيام بها نوع من المراهقة السياسية السُنية.

الحلول المقترحة:

ويجدر بالعراقيين الاستفادة من سلوك المعارضة السورية الإسلامية وغيرها، التي تعاملت بشكل واقعي بعد مؤتمر قطر الأخير لجمع المعارضة والذي تكون من خليط من التوجهات الإسلامية والعلمانية التابعة للغرب؛ لأن الغرب يريد حصته من الثورة السورية، كما يريد الضمانة لطفله المدلل إسرائيل.

نعم لا بأس بترتيب البيت السُني العراقي لتوحيد القرار أو تقليل الخلاف، وترتيب قوى دينية مهمة في الساحة الإسلامية كالسلفية لمأسسة العمل وتحويله إلى جماعي بدلا من البقاء على الفردية المقيتة، والعمل مع قوى أخرى كالجيش السابق والقوى الوطنية والبعثيين - كأفراد لا كحزب[١]- وترتيب الحزب الإسلامي والإخوان المسلمين، لأنها قوى سنية منظمة ولابد من استثمارها، والتعاون معها خير من استعدائها كما يحلو للبعض فعله، كما أن التوجه الإسلامي الكردي والعشائري مفيد كذلك، وبعض القوى الشيعية المحاربة للفساد الحكومي الذي تنوعت مشاربه من الجريمة والمليشيات والفساد المالي، والذي يعتبر قاسما مشتركا مقبولا بين العراقيين ومبررا لإسقاط الحكومة بكل أطرافها، والتعاون مع قوى إقليمية كتركيا وبعض الدول العربية، ومع النظام السوري الجديد الذي سيبقى حريصا هو وتركيا والأردن على وجود نظام عراقي جديد لا يتبع لطهران.

أي لابد من الدخول مع تحالف دولي مقابل التحالف الإيراني الروسي الصيني. لإنهاء التمدد الإيراني ولو على حساب انتعاش قوة مستعمرة أخرى، ولا يكرر العراقيون خطأ رشيد عالي الكيلاني عندما اختار الحصان الخاسر (ألمانيا) في ثورة مايس ١٩٤١م، فأصبح كالمستجير من الرمضاء بالنار. ولا نكرر أخطاء صدام حسين القاتلة.

وسياسة التحالف المؤقت مع حلفاء هم أعداء الأمس، أمر مقبول في السياسة وكذا في السياسة الشرعية، وترتيب الأعداء مبدأ إسلامي قرآني، وفيه نزلت سورة الروم[٢] وكيف فرح المؤمنون بانتصار النصارى على المجوس، مع أن النصارى هم أعداء كذلك، لكن ترتيب الأعداء سنة إلهية قديمة ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو من سنن التدافع[٣].

---

(١) لأنه بعد سقوط النظام السوري – بإذن الله- سيتحول حزب البعث العربي الإشتراكي إلى متاحف تاريخ الأمة المعاصر، أو إلى متحف الشمع في باريس.

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ [الروم].

(٣) في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠﴾ [الحج]،

الأزهر والشيعة...
كتاب الفصل بين الحق والباطل

أسامة الهتيمي(*)– **خاص بالراصد**

الكتاب: الأزهر والشيعة

المؤلف: لفيف من العلماء

دراسة وتقديم: أ. د. محمد عمارة

الناشر: مجلة الأزهر، عدد ذي الحجة ١٤٣٤هـ

عدد الصفحات: ٨٨ من القطع المتوسط

يبدو أن مؤسسة الأزهر الشريف في مصر تنبهت وبشكل قوي في الفترة الأخيرة إلى حجم الاستغلال السيئ الذي تعرضت له من قبل هؤلاء الذين اتخذوا مواقف بعض العلماء المحسوبين عليها إزاء الشيعة وهي المواقف التي اتسمت بالكثير من المرونة والإفراط في الدعوة للتقارب، الأمر كان سببا مباشرا في تيسير عملية الدعوة للتشيع ونشره بين صفوف المصريين وغيرهم من أهل السنة في البلدان العربية والإسلامية.

في تأكيد على موقف الأزهر من التشيع تأتي هدية مجلة الأزهر – الناطقة باسم مؤسسة الأزهر –بإصدار كتاب ثالث تقطع به الشك باليقين وتردّ من خلاله على أية تساؤلات واستفسارات حول الموقف الرئيس للأزهر من التشيع والشيعة بعد أن أصدرت كتابين مهمين يكشفان عن حقيقة مذهب الشيعة (صورتان متضادتان للصحابة للشيخ أبي الحسن الندوي، والخطوط العريضة للعلامة محبّ الدين الخطيب).

ويأتي هذا الكتاب الجديد (الأزهر والشيعة) بعد أن زار السفير الإيراني منزل د.محمد عمارة للاحتجاج على كتاب (الخطوط العريضة)، فكان الرد إصدار كتاب «الأزهر والشيعة» وهو لا يحمل إلا معنى واحداً أن الأزهر سيظل على علاقة تناقض مع المذهب الشيعي الذي تتناقض أسسه الفكرية

(*) كاتب مصري.

والعقدية مع ما ترسخ لدى أهل السنة والجماعة. وأن هذا موقف ثابت للأزهر وليس موقفاً عفوياً غير مقصود أو أنه على أسوأ الافتراضات انعكاس لرؤية وفكر الدكتور محمد عمارة رئيس التحرير الجديد لمجلة الأزهر والذي يعرف عنه موقفه الرافض للتشيع.

لمحة تاريخية

في مقدمة الكتاب التي كتبها الدكتور محمد عمارة رئيس تحرير المجلة وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية استعرض مقدمة تاريخية عن نشأة المسجد الأزهر في عهد الدولة الفاطمية – الشيعية – والتي نجحت جيوشها في أن تحكم مصر في عام ٣٥٨ هـ ثم سارعت وبعد عام واحد فقط للشروع في إقامة المسجد الأزهر ليكتمل بناؤه بعد عامين وليصبح بعد سنوات قليلة المؤسسة الرئيسية لتدريس ونشر المذهب الشيعي الإسماعيلي الباطني، إذ يذكر د.عمارة في مقدمته أن قاضي القضاة علي بن النعمان جلس في الأزهر ليملي على الدارسين والجمهور شرح المختصر الذي أعده والده في فقه الشيعة «الاقتصار» وذلك في صفر سنة ٣٦٥هـ، وبعد وفاته ٣٧٤هـ واصل التدريس بالجامع الأزهر أخوه القاضي الشيعي الإسماعيلي محمد بن النعمان المتوفي ٣٨٩هـ.

فلما آلت الخلافة الفاطمية إلى العزيز بالله ٣٤٤هـ وتولى يعقوب بن كلس الذي كان نصرانيا ثم تشيع منصب الوزارة وأصبح مع العزيز بالله وقائد الجند الفضل – الثالوث القابض على السلطة – أشار يعقوب بن كلس على العزيز بالله بأن يحول الجامع الأزهر إلى جامعة شيعية تنشر عقائد الشيعة الإسماعيلية وترعى الفكر الباطني مع مؤسسة داعي الدعاة ولقد أشرف ابن كلس على ترتيب ذلك فوظف العلماء والقراء ورتب لهم الأموال والنفقات والأوقاف التي تمكن من هذا التحول في رسالة الجامع الأزهر الذي أصبح أكبر جامعة شيعية سنة ٣٧٨هـ.

ثم ينتقل د.عمارة للحديث عن رد فعل الشعب المصري على المحاولات الفاطمية لتشييعة فيقول: «ولأن الشعب المصري الذي تعاطف تاريخيا مع آل بيت الرسول ﷺ وتميز بالانحياز إلى الوسطية والاعتدال والبعد عن الغلو فلقد ظل على انتمائه إلى مذهب أهل السنة والجماعة في الأصول والفروع وعلى رفضه لمذاهب الشيعة الرافضة الذين رفضوا خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وكتبوا على منابر الفاطميين ومساجدهم بمصر لعن هؤلاء الخلفاء بحروف من ذهب .. رفض الشعب المصري مذهب الشيعة الرافضة بل وأصبح الانتساب إلى هذا المذهب في عرف الشعب المصري سبة يسب بها المصري من يكره فيقول له :«يا ابن الرفضي» يقصد الرافضي... ولذلك قامت الفجوة الواسعة بين السلطة الفاطمية الحاكمة وبين القاعدة الشعبية المصرية وبقي الأزهر – الجامعة الشيعية – مرفوضا من عقول المصريين ووجداناتهم طوال حكم الدولة الفاطمية الذي امتد نحوا من ثلاثة قرون».

وأضاف عمارة أن الأزهر ظل - كجامعة – مركزا للفكر الشيعي الباطني المغالي .. وظلت الخلافة الفاطمية على دعواها عصمة الأئمة الفاطميين ومعرفتهم للغيب وامتلاكهم الإتيان بالمعجزات – كما هو عموم الفكر الشيعي الإمامي – وظل الشعب سنيا يرفض الغلو بل ويقاومه حتى بالشعارات التي يرفعها في المظاهرات.

ثم تطرق د.عمارة لسرد مجموعة من المواقف الخاصة بالشعب المصري للرد على ما كان الفاطميون يروجونه بينهم ومن ذلك:

أن الشيعة يكرهون معاوية بن أبي سفيان في حين أن رملة بنت أبي سفيان كانت إحدى زوجات الرسول ﷺ وأمهات المؤمنين لهذا فإن المصريين أثناء تظاهراتهم ضد المظالم الفاطمية والغلو المذهبي الشيعي كانوا يهتفون لمعاوية ويقولون (معاوية خال المؤمنين).

ولأن الفاطميين كانوا يتمذهبون بنظرية الإمامة الشيعية التي ذهبت في الغلو إلى حد تأليه الأئمة وادعاء علمهم للغيب فقد ظل المصريون

يسخرون من هذا الاعتقاد الشيعي حتى كتبوا منشورا نظموه شعرا ووضعوه على منبر الأزهر حتى إذا صعد عليه الخليفة العزيز بالله ليخطب وجد المنشور الذي يسخر فيه الشاعر المصري من الخليفة ومذهبه وفيه يقول:

بالظلم والجور قد رضينا   وليس بالكفر والحماقة
إن كنت أعطيت علم غيب   فقل لنا كاتب البطاقة

وبسبب هذا الضعف الفاطمي والفجوة العقدية والفكرية والنفسية بين السلطة الشيعية الباطنية وبين الشعب السني كادت مصر أن تسقط تحت سنابك خيول الصليبيين وحرابهم وأن تصبح إقطاعا لأمراء الحرب الصليبيين .. فإبان الصراعات على السلطة بين الوزراء الفاطميين شاور ٥٦٤هـ وضرغام ٥٥٦هـ ويحيى بن خياط وابن قرجلة – دنست أقدام الصليبيين أرض مصر أكثر من مرة – في ٥٥٨هـ وأصبحت للصليبيين حامية عسكرية تعسكر على أبواب القاهرة وبيدها مفاتيح المدينة، وأطلق الوزير الفاطمي شاور لقب (الفرج) على الفرنج لمساعدتهم له ضد خصومه.

لكن الفرج الحقيقي جاء لمصر من دولة الفروسية الإسلامية السنية التي تكونت بالمشرق – الدولة الزنكية ٥٢١هـ - ٦٤٨هـ التي أرسل سلطانها العادل نور الدين الشهيد ٥١١هـ – ٥٦٩هـ الجيوش السنية التي قادها أسد الدين شيركوه ٥٦٤ هـ وصلاح الدين الأيوبي ٥٣٢هـ لإزاحة الصليبيين عن أرض مصر ولإزالة الدولة الفاطمية ولإعادة العقيدة السنية لتحكم الشعب السني في مصر من جديد.

ولقد أنجز صلاح الدين الأيوبي هذا القول التاريخي – الفكري والسياسي .. والعسكري – في مواجهة مقاومة شرسة من أركان الدولة الفاطمية وصلت حد التآمر والتحالف مع الصليبيين .. والقيام بتمردات عسكرية في ٥٦٤هـ - ١١٦٨م وفي ٥٦٩هـ - ١١٧٣م تم قمعها وإفشال مخططاتها بقيادة صلاح الدين الأيوبي.

ويستطرد عمارة بقوله: «إبان هذه الملحمة التي أعادت مصر إلى دولة الخلافة السنية كان صلاح الدين الأيوبي يقيم المدارس السنية الجامعة لمذاهب أهل السنة والجماعة ويدعم الفكر السني الذي فجر في الأمة طاقات المقاومة عندما عاد الانسجام بينها وبين السلطة والدولة. ثم استدار صلاح الدين إلى الأزهر الذي كان جامعا للفكر الشيعي فأغلقه كجامعة حتى تحولت مناهجه إلى المذهب السني فأخذ مكانته منذ ذلك التاريخ قبلة لعلوم الشريعة والعربية وآدابها ومنبرا للفكر الوسطي ولا يزال كذلك وسيظل إلى ما شاء الله. وبذلك الإنجاز تحالفت الجبهة الفكرية مع القوى العسكرية فبدأ العد التنازلي لمشروع الاستعمار الاستيطاني الصليبي الذي مثل أطول الحروب العالمية الأوروبية ضد ديار الإسلام».

واختتم عمارة مقدمته بقوله: «لقد أصبح الأزهر الجامع والجامعة حارسا لفكر أهل السنة والجماعة وسدا منيعا ضد الغلو الشيعي الذي ظل أهله يحلمون بالعودة إلى مصر وإلى إعادته منبرا للفكر الشيعي من جديد لكن هيهات هيهات .. لقد قاومت مصر التشيع وهي في قبضة الحكم الفاطمي الشيعي وستظل مركز الإشعاع للفكر السني فكر جمهور الأمة الإسلامية كما ستظل الرائدة والقائدة لمذاهب أهل السنة والجماعة وسيظل الأزهر إن شاء الله الجامع والجامعة والعلماء والدعاة الحاملين لرسالة الوسطية الإسلامية ضد الغلو الشيعي وضد كل ألوان الغلو المذهبي والفكري الذي ترفضه وتلفظه الطبيعة السمحة المصرية».

بيان للناس

تحت هذا العنوان جاء المبحث الأول في الكتاب والذي تضمن نص البيان الذي كان قد أصدره فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الأسبق والذي جاء تحت عنوان **«بيان للناس من الأزهر الشريف حول الشيعة»** وجاء فيه: «الشيعة هم أتباع سيدنا علي رضي الله عنه والموالون لآل البيت والمسلمون جميعا مأمورون بحب آل البيت وتكريمهم وقد وردت في ذلك

عدة نصوص منها قول الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [الشورى].

ثم يقول البيان: «غير أن بعضا من المسلمين اشتد حبهم لسيدنا علي وذريته وتغالوا في تكريمهم لدرجة أن بعضهم اعتقد ألوهية سيدنا علي وبعضهم اعتقد أنه النبي المرسل وغلط جبريل فنزل بالوحي على سيدنا محمد ﷺ ومنهم من قال أنهما شريكان في النبوة وقالوا إنه الإمام بعد الرسول ﷺ بالنص الجلي أو الخفي دون أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وأن الإمامة لا تخرج عنه ولا عن أولاده وإن خرجت فبظلم أو بتقية.

ثم استعرض بيان فضيلة الشيخ جاد الحق بعض مبادئ عقائد فرق الشيعة وأورد منهم الزيدية والإمامية والإسماعيلية والنصيرية والدروز.

فرق الشيعة

وقد جاء تحت هذا العنوان نص إجابة فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية الأسبق عن طائفة تدعى البكتاشية التي وجدت في مصر في أربعينيات القرن الميلادي الماضي، وفيها قال فضيلته :«وضعنا البحث الآتي الذي يشمل نبذة عن تاريخ الشيعة عامة والإمامية خاصة وعن البكتاشية وأنهم شيعة إمامية ولهم نِحل وعقائد وبدع لا يقرها الدين الحنيف فنقول: الشيعة من أكبر الفرق الإسلامية وهم الذين انتحلوا التشيع لعلي كرم الله وجهه وقالوا إنه الإمام بعد الرسول ﷺ بالنص الجلي والخفي وأنه الوصي بعده بالاسم أو الوصف دون الصديق أو عمر وعثمان رضي الله عنهم وأن الإمامة لا تخرج عنه ولا عن أولاده وإن خرجت فبظلم من غيرهم أو بتقية منه أو من أولاده.

ثم وفي إطار بحثه رحمه الله يورد بالتفصيل أسس المذهب عند بعض فرق الشيعة فيسرد بعض أفكار غلاة الشيعة ومنها الزعم بألوهية محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين وأنهم شيء واحد وأن الروح حالّة فيهم بالسوية لا مزية لواحد منهم على الآخر ويسمون هؤلاء الخمسة أهل العباء.

كما يورد أسس مذهب الزيدية ويقول إنهم ينسبون إلى زيد بن علي زين العابدين، ومقرهم اليمن، وأكثرهم يرجع في الأصول إلى عقائد المعتزلة وفي الفروع مذهب أبي حنيفة إلا في مسائل.

كما يستعرض بعض أفكار الإمامية ويورد منها أنهم يطعنون في الصحابة وخاصة الشيخين بل منهم من يكفرهم وأنهم دأبوا على إقامة العزاء يوم عاشوراء – مقتل الحسين – وعلى ترك الترضي على سائر الصحابة عدا آل البيت بل عدم ذكرهم بإحسان كما تشهد بذلك أدعيتهم وأورادهم التي ليس فيها شيء مما ورد في السنة وأثر عن الرسول ﷺ وابتدعوا السجود عند ذكر أئمتهم وأشياخهم واقتبسوا من الإسماعيلية السبعيات حيث جعلوا الولاية سبع دوائر وقدسوا أربعة عشر طفلا لا غير من آل البيت وزعموا العصمة لهم وقدسوا أهل العباء الخمسة وعظموا النار فوضعوا للسراج دعاء خاصا مع أن ذلك غير معروف في سائر طرق التصوف الإسلامية.

ثم يخلص فضيلة الشيخ مخلوف إلى القول :«أن البكتاشية إذ كانوا كذلك لا نعدّهم من الصوفية ولا من أهل السنة والجماعة ولا نقرهم على تقاليدهم وفيها ما يأباه الدين كالسجود ونحوه ونعدهم من المبتدعة ولا نرى أن تعترف بهم مصر رسميا وهي القائمة على حماية الدعوة الحقة إلى الله والهدي النبوي الصحيح منذ انقرضت الدولة الفاطمية الشيعية وقامت الدولة الأيوبية السنية إلى الآن.

الشيعة محرّفون

كان ذلك ملخص ما ردّ به فضيلة الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى الأسبق على تساؤل حول ما ادعته بعض الشيعة من أن القرآن الموجود الآن في المصاحف ناقص، حذف منه ما يخص عليّا وذريته.

وكان مما قاله فضيلته: «نزل القرآن على النبي ﷺ وكان يأمر كاتبه بتدوين ما ينزل على مدى ثلاثة وعشرين عاما وحفظ هذا المكتوب، ونسخت منه عدة نسخ في أيام عثمان بن عفان رضي الله

عنه.. ثم طبعت المصاحف المنتشرة في العالم كله طبق المصحف الإمام الذي كان عند عثمان والنسخ التي أخذت منه.

ويضيف أن الشيعة يزعمون أنا أبا بكر وعمر – بالذات – حذفا من المصحف آيات كثيرة منها عدد كبير يتصل بخلافة علي – رضي الله عنه – ويزعمون أن المصحف الكامل كتبه علي بعد انتقال النبي إلى الرفيق الأعلى.

ويستشهد الشيخ صقر لتأكيد كلامه ببعض مما ورد في كتب أئمة المذهب الشيعي فيورد ما جاء في كتاب الأنوار النعمانية لمحدثهم وفقيههم الكبير نعمة الله الموسوي الجزائري والذي قال «إنه قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين عليه السلام بوصية من النبي ﷺ، فبقي بعد موته ستة أشهر منشغلا بجمعه، فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله ﷺ فقال: هذا كتاب الله كما أنزل، فقال له عمر بن الخطاب: لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك. فقال لهم عليه السلام: لن تروه بعد هذا اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي عليه السلام، وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خال من التحريف.

باطل شرعا

كان ذلك هو ما رد به الشيخ عبد المجيد سليم إمام وشيخ الأزهر الأسبق على سؤال حول حكم زواج رجل درزي بامرأة سنية وهل يجوز الدخول بها أم لا؟

وكان مما جاء في فتوى فضيلة الشيخ سليم «نفيد بأنه قد قال ابن عابدين في باب المرتد من الجزء الثالث من (رد المحتار) بعد كلام ما نصه: «تنبيه يعلم مما هنا حكم الدروز والنيامنة فإنهم في البلاد الشامية يظهرون الإسلام والصوم والصلاة مع أنهم يعتقدون تناسخ الأرواح وحل الخمر والزنا وأن الألوهية تظهر في شخص بعد شخص ويجحدون الحشر والصوم والصلاة والحج ويقولون المسمى بها غير المعنى المراد ويتكلمون في جناب نبينا ﷺ كلمات فظيعة».

وينقل أيضا عن ابن عابدين قوله في (رد المحتار) في فصل المحرمات عند قول المصنف «وحرم نكاح الوثنية بالإجماع ما نصه قلت وشمل الدروز والنصيرية والنيامنة فلا تحل مناكحتهم ولا تؤكل ذبيحتهم لأنهم ليس لهم كتاب سماوي».

ويخلص الشيخ سليم في فتواه بقوله: «ومن هذا يعلم أنه إذا كان الرجل المذكور من طائفة الدروز وكانت هذه الطائفة حالها كما ذكرناه عن ابن عابدين كان كافرا فلا يجوز له نكاح المسلمة وإذا تزوجها كان الزواج باطلا لا يترتب عليه ولا على الدخول فيه أثر من آثار النكاح الصحيح فالوطء فيه زنا لا يثبت به النسب ولا تجب العدة كما يعلم هذا في الدر المختار ورد المحتار عليه في آخر فصل في ثبوت النسب من الجزء الثاني.

الموقف من التقريب

أما هذا المبحث فاشتمل على التصدير الذي كتبه فضيلة الشخ محمد أحمد عرفه من علماء الأزهر لكتاب (الوشيعة في نقض عقائد الشيعة) والذي قال فيه: «لقد صدرت آراء من دعاة التقريب بين المذاهب الإسلامية يثنون فيها على مذهب الجعفرية المعروفين بمذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية على أن لهذه الطائفة أصولها المستمدة من كتاب الله تعالى ومن سنة رسوله ﷺ.

ولعله لا يكون من السهو أن يفوت هؤلاء الدعاة أن هذا المذهب يقول بردة الصحابة جميعا بعد وفاة الرسول ﷺ وأنا أبا بكر وعمر كافرين ملعونين، فهل يجوز للمسلمين تقليدهم في ذلك وأن يكون من المسلمين من يلعن أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة ويقول بكفر الصحابة. وأن المذهب يقول بكفر المسلمين من غير الشيعة الحاضرين والماضين، فالمسلمون في رأيهم كفار حكامهم ومحكوموهم في نظرهم. والذي دعاهم إلى ذلك أنهم يجعلون الإيمان بإمامة علي ومن بعده من أبنائه جزءا من

الإيمان كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر».

ويستمر الشيخ عرفة في سرد الكثير من مبادئ الشيعة ليتساءل: فهل يجوز تقليد هذا المذهب في ذلك؟ وهل نقول للمسلمين لكم أن تقلدوا هذا المذهب فيما ذكرنا فيكفّر بعضهم بعضا وتكون عداوات بين الحاكمين والمحكومين وبين المحكومين بعضهم وبعض؟

ويضيف أن هذا المذهب يقول إن القرآن الذي بأيدي الناس ليس هو القرآن كله وإن عليا هو الذي جمعه كله فهل يجوز للمسلمين تقليده في ذلك؟

إن ما نسبناه إليه لا ينبغي ألا نتركه حتى نبين نسبته إليهم من كتبهم المعتبرة التي جعلوها أصول هذا المذهب والتي هي عندهم كالبخاري عندنا.

وفي هذا السياق أورد الشيخ عرفة العديد من الأدلة والنماذج من كتب أئمة الشيعة التي تؤكد على تبنيهم لهذه الأسس الشاذة والمتناقضة مع الثابت مما جاء في القرآن الكريم.

وبعد هذا الاستعراض يقول الشيخ عرفة: «إن مذهب الشيعة لا يساير نهضتنا بل هو يناقضها في جميع أهدافها فلا يصح أن ندعو إليه ونجره إلينا لأننا ندعم نهضتنا بأمجادنا التاريخية وآبائنا السابقين أولى الحزم والعزم والقائمين لله القسط. وأي شيء أدعى للاعتزاز به والفخر من أبي بكر وعمر وعدل أبي بكر وعمر؟ قال بعض المؤرخين من الإفرنج: لو كان الحكم الفردي كحكم عمر بن الخطاب لنادينا بتعميه في جميع الأقطار ولكن الدهر ضنين بأمثال عمر.

تاريخ ووثائق

واختص هذا المبحث بنقل بعض مما ورد في كتاب الشيخ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف المصري الأسبق «الشيعة – المهدي - الدروز .. تاريخ ووثائق» خاصة ذلك الحوار الذي دار بينه وبين الشيخ محمد تسخيري داعية التقريب الإيراني والذي كشف خلاله الكثير من النقاشات التي دارت بينهما على خلفية اتهام تسخيري للشيخ النمر بأنه ظلم الشيعة في كتاباته.

ووفقا للنمر فقد رد على اتهام تسخيري بقوله :«أنا مستعد من الآن والكتاب عندك ليس بعيدا عنك أن أتقبل منك أي تصحيح لخطأ وقع مني وأنشره في الطبعة القادمة ورحم الله امرءا أهدى إلي عيوبي وأنا لم اكتب شيئا إلا بمراجعه ووثائقه من كتبكم».

ويبين الشيخ النمر من حواره مع تسخيري كيف أن الرجل أصر على أن كل ما اعتمد عليه النمر من كتب ووثائق محتقرة لدى الشيعة مؤكدا أن هذا على غير الحقيقة إذ أن الشيعة يهتمون اهتماما بالغا بهذه الكتب ويعتبرون كتابها هم أئمتهم ومراجعهم.

كشف الأسرار

وفي هذا المبحث نقلا لما تضمنه كتاب (كشف الأسرار) الذي ألفه روح الله الخميني ويجادل خلاله مخالفيه من أهل السنة ويسوق الأدلة على صحة الاعتقاد بالركن السادس (الإمامة) وضرورة الإيمان بها لكل مسلم وينتهي فيه إلى الآتي:

مخالفة أبي بكر لنصوص القرآن ويبدأ فيتحدث عما جاء في القرآن عن وراثة الملك : «وورث سليمان داود» ليخرج من هذا بصحة نظريتهم في أن عليا رضي الله عنه يرث الملك والحكم عن الرسول ﷺ.

ثم أخذ يسوق أدلته على أن أبا بكر رضي الله عنه خالف نصوص القرآن حسب هواه وخطته لإبعاد آل البيت عن الحكم واضطهادهم في معيشتهم حيث اخترع حديث «نحن معاشر الأنبياء لا نورث. ما تركناه صدقة».

وهكذا يستمر الخميني في سرد أدلته وأباطيله لإثبات صحة ما ذهب إليه مذهبه.



لا تتأخروا..

قالوا: على الحكومات الإسلامية وشعوبها دعم أبناء غزة في جهادهم وتصدّيهم لأعداء الله، ليفوتوا بذلك الفرصة على الرافضة في استغلال قضيتهم وتنفيذ مخططاتهم.

الأمين العام لرابطة علماء المسلمين
أ.د. ناصر بن سليمان العمر
موقع المسلم ٢٠١٢/١٢/١٠

يسرقون الصحوة الإسلامية

قالوا: الهدف من المؤتمر الدولي للأساتذة الجامعيين والصحوة الإسلامية بطهران هو محاولة إيجاد كوادر قيادية لهذه الصحوات الإسلامية الشعبية، والتركيز في المستقبل على وضع استراتيجيات اقتصادية واجتماعية وسياسية.

أستاذ العلاقات الدولية
بسام أبو عبدالله
موقع قناة العالم ٢٠١٢/١٢/١٠

كلمة حق

قالوا: الشرط الذي تضعه إيران لدعم الأردن يخالف شرع الله، في إشارة إلى «السياحة الدينية» الخاصة بالمذهب الشيعي.

المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين الأردنية
الشيخ همام سعيد
السبيل ٢٠١٢/١١/٢٣

ماذا يريد نظام البشير؟

قالوا: أكدت البحرية الإيرانية وصول اثنتين من سفنها أمس إلى بورتسودان في الزيارة الثانية لسفن إيرانية إلى السودان خلال ٥ أسابيع، فيما اعتبر محللون أن تلك الخطوة تنذر بتوتر العلاقات بين دول الخليج والخرطوم.

الوطن البحرينية ٢٠١٢/١٢/٩

هذه سياسة التعاون والوحدة الإسلامية

قالوا: كشف مصدر حكومي في اليمن عن أن إيران أنفقت نحو بليون دولار لدعم مخططها لفصل الجنوب وأنها رصدت ضِعف هذا المبلغ لمواصلة تنفيذ المخطط وإقامة دولتين ... واستقطاب نحو ١٢٠٠ شاب من صنعاء وعدن وتعز وصعدة ومناطق أخرى بينهم شيعة وسنة، وإرسالهم إلى سورية وبيروت لتلقي تدريبات عسكرية على يد مقاتلي «حزب الله» ثم نقلهم إلى مدينة قم الإيرانية لمواصلة دراستهم الدينية هناك.

موقعِ نشوان نيوز – ٢٠١٢/١٢/٢

من الكذاب؟

قالوا: إن إطلاق صواريخ «فجر ٥» على تل أبيب يدلّ على رشد وحكمة وصلابة المقاومة الفلسطينية وحضورها الحالي في القطاع.

حسن نصر الله،
القدس العربي ٢٠١٢/١١/١٦

قالوا: نفى رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشورى (البرلمان) الإيراني أن تكون إيران أرسلت صواريخ من طراز «فجر ٥» إلى المجموعات الفلسطينية المسلحة في غزة.

موقع إيلاف ٢٠١٢/١١/١٧

قالوا: الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة تستخدم أسلحة إيرانية الصنع أو تم تمويل شرائها بمال إيراني في هجماتها على إسرائيل.

رمضان شلح
قائد تنظيم الجهاد الإسلامي
- الشرق الأوسط ٢٠١٢/١١/٢١

متى سيكتشف أنه ليس إله؟

قالوا: كتب بابا الفاتيكان في مقدمة الجزء الثالث من سلسلة يسوع الناصري الذي انتهى من كتابته صيف هذا العام، وتوصل بابا الفاتيكان الى أن السيد المسيح ولد قبيل سنوات عدة من التاريخ المعتمد من اتباعه حول العالم.

جريدة الزمان ٢٠١٢/١١/٢٥

وجاء دور الإخوان؟

قالوا: أنتجت الطريقة العزمية وحزب التحرير الصوفي فيلما طويلا بعنوان «الغزاة البناؤون الجدد»، وهو موجه ضد جماعة الإخوان المسلمين. يتناول الفيلم في مدة تتجاوز الـ ١٤٠ دقيقة، علاقة جماعة الإخوان بالإدارة الأمريكية، وعلاقتها بالحركة الماسونية. وقال عصام محيي الدين، المتحدث الرسمى لحزب التحرير الصوفى، والمشرف على الفيلم، إن الهدف من هذا العمل هو توضيح حقيقة الإخوان، وعلاقتهم بالماسونية. يذكر أن محيي الدين أنتج فيلما سابقا بعنوان «محمد حسان.. كاهن الوهابية» الذي أثار ضجة شديدة بين السلفيين لهجومه على الداعية الشهير.

الوطن المصرية ٢٠١٢/١١/٢٧

لم يتعلم الدرس بعد!

قالوا: علاقة حماس وحزب الله كانت مميزة جدًا ولكنها أصيبت ببعض الجمود نتيجة التباين في الرأي حول ما يجري في سوريا، ولكن أتوقع أن تعود إلى سابق عهدها خصوصًا بعد الانتصار في غزة.

أسامة حمدان،

مدير العلاقات الدولية لحماس

موقع دنيا الوطن ٢٠١٢/١١/٢٤

والفضل ما شهدت به الأعداء

قالوا: أثبت العدوان (على غزة) ما كان معروفاً من قبل، وهو أن «الربيع العربي» حراك داخلي لا علاقة له بما يردده أنصار النظام السوري، من أنه جزء من مخطط أميركي إسرائيلي لإعادة رسم خريطة المنطقة، واستيعاب «الإخوان» ضمن هذا المخطط، فإذا كان الأمر كذلك، فلماذا تغامر إسرائيل بمثل هذا العدوان السافر، بعد ثلاثة أشهر من تسلم «الإخوان» الحكم في مصر؟ الحقيقة أن مصر هي المستهدف الثاني بعد غزة في الحرب الحالية. فما الذي ستفعله القيادة الجديدة في القاهرة؟

د.خالد الدخيل –

العربية نت ٢٠١٢/١١/١٧

شبيح إعلامي!

قالوا: رامي مخلوف يملك ٥١٪ من تمويل قناة «الميادين» التي يديرها غسان بن جدو. ويقيم الصحافي خالد الاختيار علاقات مع طاقم «الميادين»، وهو الذي كشف هذه الصلة الملكية بين القناة وبين مخلوف، بعدما احتدم الخلاف بينهما، بسبب مواقفه المناوئة بقوة لنظام الأسد!

موقع وطن يغرد خارج السرب

٢٠١٢/١٢/١١

متى يفهم علمانيونا!!

قالوا: كم يكون حجم الظلم وحجم الجريمة التي ترتكب إذا قامت الحركات المناوئة للدين بتغييب الدين من حركة الحياة، فإذا غاب الدين عن حركة الحياة فسوف تتطاول الأيديولوجية اللادينية على إخفاء العلاقة بين الله والوجود وسوف تخضع هذه الأيديولوجية منظومة الحق والأخلاق لهواها. إن المجتمع المدني الحديث لا يمكن أن يكون مجتمعا يستحق صفة الإنسانية إلا حينما يفسح المجال للتراث الديني والخطاب الديني والتجربة الدينية في المشاركة في توجيه حركة الحياة.

الرئيس الألماني يوآخيم جاوك،

وهو قسيس مسيحي سابق

المصريون ٢٠١٢/١٢/٢

«حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»!

قالوا: جمعية في فرنسا تقيم مسجدا للمثليين بفرنسا، وذلك بمساعدة من بوذيين منحوا الجمعية قاعة بمعبد خاص بهم، صاحب الفكرة مثلي جزائري الأصل تزوّج من جنوب إفريقي.

مواقع الإنترنت ٢٠١٢/١٢/٤





الرافعة الروسية من جديد وادعاء حماية الأقليات

خالد الأيوبي -
القائم بأعمال السفارة السورية السابق في لندن
الشرق الأوسط ٢٠١٢/١٢/٥

في كل مرة يحشر فيها النظام السوري عسكريا، وتضيق به السبل يطل علينا الروس للتحكم بدفة القيادة السورية بعد أن جعل النظام المانع سوريا مستوطنة روسية - إيرانية مشتركة بامتياز يتبادلون فيها الأدوار القيادية. الروس قاموا بدعوة هيئة التنسيق الوطنية، وهي معارضة قام النظام بتفصيلها على مقاسه لتلعب من جديد على وتر الحوار، وحكومة الوحدة الوطنية برعاية الأسد وتطبيق اتفاق جنيف الذي تلاعبت بمفرداته روسيا وفرضت أجندتها عندما عجزت الدول التي يفترض أنها داعمة للثورة عن اتخاذ موقف حاسم كي لا تغيب روسيا عن قاعة المؤتمر مع علمهم المسبق بأن مجرد حضور الروس هو فشل لهذا المؤتمر.

يطل علينا من موسكو أعضاء هيئة التنسيق ليطلقوا التصريحات النارية الخلبية، والتي لا معنى لها إلا في القاموس الروسي الذي يتلقفها ويروج لها بالتنسيق مع النظام وحتى وإن كانت تكلفة هذا الترويج أربعة انفجارات إرهابية مشبوهة في زمانها ومكانها في جرمانا التي تسكنها أقليات دينية، وتبعها بيانات ودعوات روسية لمجلس الأمن لإدانتها أعدتها الخارجية الروسية بشكل مسبق ومريب وبالتنسيق مع النظام السوري للإيحاء للرأي العام العالمي بأن هناك إرهابيين يستهدفون الأقليات ولكن الكوميديا السوداء تعرض يوميا في بلادي في كل سحابة دخان تنجم عن صاروخ روسي من بين عشرات الصواريخ التي تتساقط يوميا حاصدة أرواح المئات من أطفال سوريا الأبرياء والذين لا تسقط من أجلهم أي دمعة من عيون التمساح الروسي الأعشى عن الحقيقة. وكل القصد إظهار المعارضة المزيفة على أنها المعارضة الشريفة الوطنية التي يجب حوارها وأن غالبية الشعب السوري والمعارضة الحقيقية هم عصابات إرهابية.

عندما يصدر أي تصريح مجاملة من روسيا للتخفيف من مظهرهم الشيطاني كتصريح رئيس الوزراء الروسي مدفيديف بأن موسكو لا تربطها علاقات مميزة بالأسد وأنها غير متمسكة به، يهلل المهللون، ويطبل المطبلون بقرب تغير موقف موسكو ولكن الحقيقة أن الروس لن يغيروا موقفهم وإنما سيلعبون لعبة حكومة الدمية التي ينها حكومة التكنوقراط برعاية الأسد لأجل إطالة عمره حتى انتخابات ٢٠١٤ التي سيفوز بها الأسد بنسبة ٧٠ في المائة وليس ٩٩ في المائة كي لا تصيبه العين السيئة وبحضور المراقبين الروس والإيرانيين وحلفائهم الذين سيختارهم النظام السوري بحجة السيادة الوطنية كما قام باختيار المراقبين العرب من مريديه ومؤيديه والجنرال الدابي مثالا.

ما يحز بالنفس أن روسيا تدعم إبادة

الأكثرية السنية في سوريا وتتباكى بكاء التماسيح على الأقليات وحتى إنها تساعد النظام على دفع بعض الأقليات للانخراط في عملية التطهير العرقي التي يقوم بها النظام، واليوم عيون الشعب السوري والعالم أجمع شاخصة بانتظار الحكومة المؤقتة التي ستنقل الاعترافات الدولية من الواقع الافتراضي إلى العملي وستكون الرافعة التي ستحمي الشعب السوري بأكثريته وأقلياته وتحطم الرافعة الروسية الملوثة بدمائنا وإن شاء الله سنبذل جهدنا وإمكانياتنا المتواضعة لإنجاح مهمة هذه الحكومة الموعودة.

الصراع والتنافس في الخليج العربي

علي باكير - الشرق القطرية ٢٠١٢/١١/٨

عقد مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة مؤتمراً خلال الأسبوع الماضي حول الصراع والتنافس في الخليج العربي. وقد دارت نقاشات مثيرة فيه حول هذا الموضوع، إلا أنّه من الملاحظ أنّ مسارين أساسيين سيطرا على مختلف النقاشات.

الأمر الأول هو أنّ إيران جارٌ مؤذٍ وعدواني ولم تبذل أياً من الجهود لتطمين الجيران المتوجسين من توجهاتها السياسية العدائية وتدخلاتها المستمرة التي أصبحت أكثر من أن تُحصى.

أمّا الأمر الثاني، فهو أنّ الحليف الأمريكي غير مأمون الجانب والثقة فيه صعبة، ولوحظ أنّ التحدث الصريح عن وجود توجّس لدى العرب من قيام صفقة بين أمريكا وإيران تأتي على حسابهم لاسيما في الخليج العربي أثار حساسية لدى الجانب الأمريكي المشارك الذي أنكر هذا الأمر معتبراً أنّ الحديث عن صفقات مع أمريكا يأتي ضمن سياق نظرية المؤامرة وأنه غير صحيح.

والغريب أنّ الأمريكيين والأوروبيين يشددون على ضرورة تعزيز الديمقراطية في العالم العربي، لكنهم لا يريدون أن ينعكس العداء الشعبي لسياساتهم ولسياسة إسرائيل ولسياسة إيران في العمل السياسي، وهي إشكالية لا يساعدون على حلها بل على تعقيدها من خلال إصرارهم على دعم إسرائيل غير المحدود والأعمى من جهة، والتغاضي عن السياسات التخريبية الإيرانية والمضي قدماً في سياسات خاطئة في المنطقة تذهب نتائجها لصالح إيران على حساب العرب من جهة أخرى.

فالشعوب العربية لديها كلمة في المعادلة الجارية، وصورة وسيرة الولايات المتحدة ليست جيدة لدى الشعوب العربية. وفقاً لاستطلاعات الرأي فإن إسرائيل وإيران والولايات المتحدة تعدّ خطراً على العالم العربي وفق الصورة العامة السائدة، وهذه حقيقة لا يمكن القفز عليها.

كان لافتاً أيضاً وهو أمر يلاحظ دوماً في المؤتمرات، أنّ من يسمّون بخبراء غربيين أو باحثين متخصصين في الشرق الأوسط، يحملون صورة سطحية جداً عن المنطقة وشعوبها، وجزء في ذلك يعود إما إلى الأجندة التي يحملونها بحيث يلوون الحقائق بما يناسبهم، وإما بسبب عوامل تعود إلينا كعرب منها التقصير في الدعاية، النشر باللغات الأخرى، نقص الشفافية.. إلخ، بحيث نترك المساحة للآخر ليملأ الفراغ عنّا بما يناسبه من تصورات وأحكام.

من الأمور التي ظهرت بشكل واضح في النهاية، ضرورة اعتماد العرب والخليجيين على أنفسهم لأنه لا بديل عن ذلك. فمع الأسف العرب ضعفاء والخليجيون كذلك، وليست هناك آلية لتحويل عناصر القوة إلى عنصر فاعل في مواجهة المخاطر الخارجية في ظل الاعتماد على الخيار السهل وهو المال والأجنبي.

العلاقات التركية الإيرانية... اختلاف في وجهات النظر!

محمد بن صقر السلمي - مجلة المجلة ٢٠١٢/١١/٣٠

تمر العلاقات الإيرانية التركية هذه الأيام بموجة من التوتر وتبادل الاتهامات بين الجانبين. فبعد انتهاء حرب الثمانية أيام بين إسرائيل وحماس قام رئيس البرلمان الإيراني علي لاريجاني بزيارة مكوكية بدأت بسوريا فلبنان- أو لنقل لحزب الله تحديدا - وانتهاءً بالجمهورية التركية.

وسائل الاعلام الايرانية قالت إن علي لاريجاني حذر رئيس الوزراء التركي رجب طيب اردوغان مما سماه التعامل الخاطئ من قبل السلطات التركية تجاه الأزمة السورية ودعم أنقرة للمعارضة السورية مؤكدا على أن ايران تستطيع مساعدة تركيا على الخروج من هذا المأزق وستتعاون معها في ايجاد حل للأزمة السورية.

إضافة إلى ذلك فقد عبر لاريجاني عن إدانة وامتعاض طهران لقرار السلطات التركية نشر درع من صواريخ الناتو (من نوع باتريوت) على الحدود السورية التركية باعتباره – أي القرار- خطوة استفزازية من جانب أنقرة ليس للنظام السوري فحسب بل سيكون له عواقب وخيمة ستؤدي الى تفاقم المشاكل في المنطقة برمتها.

الجدير بالذكر أن الحكومة التركية بررت خطوة طلب المساعدة من عناصر الدفاع الجوي لحلف الناتو بهدف مواجهة التهديدات التي يتعرض لها الأمن القومي التركي بسبب الأوضاع الحالية في سوريا.

الرد التركي على انتقادات لاريجاني هذه لم يتأخر كثيراً فقد صرح وزير الداخلية التركي ادريس نعيم شاهين أن السلطات الإيرانية تدعم حزب العمال الكردستاني المسلح والذي تصنفه أنقرة ودول اخرى عدة ضمن المجموعات الإرهابية.

و نقلت صحيفة «حريت» التركية عن الوزير أن تركيا على اطلاع كامل بدعم ايران لهذا الحزب «الإرهابي» وأن الجانب الإيراني يقوم بنقل المصابين من أفراد الحزب إلى الداخل الإيراني ويقدم لهم الخدمات الطبية والعلاجية.

إيران ترى أن تصريحات وزير الداخلية التركي لا أساس لها من الصحة ولم يتم تقديم أي أدلة على هذه المزاعم ولا تتعدى كونها محاولة من الجانب التركي لتلفيق التهم بسبب موقف طهران من الأزمة السورية. من جانب آخر حاول بعض المسؤولين الإيرانيين التأكيد على أن رئيس البرلمان الإيراني لم يحمل أي رسائل معينة من قبل القيادة الإيرانية إلى الأطراف التي شملتها زيارة رئيس البرلمان.

فقد صرح نائب رئيس لجنة الأمن القومي في البرلمان الإيراني منصور حقيقت بور لوكالة فارس للأنباء: «جرت العادة انه عندما يقوم مسؤول إيراني بزيارة إلى دولة أجنبية فإنه يلتقي بالمرشد الأعلى آية الله خامنئي ليتم الحديث عن أهداف تلك الزيارة ونحو ذلك إلا أن لاريجاني لم يلتق بخامنئي قبيل مغادرته إيران وبالتالي لم يحمل أي رسالة من القيادة الإيرانية».

يعلم الجميع أن التصريحات الاستفزازية لبعض المسؤولين الإيرانيين يتم عادة إما نفيها أو تقديم بعض التوضيحات (في الغالب مناقضة تماما لما يفهم من التصريح الرئيس) من قبل مسؤولين آخرين وهذا جانب مهم بلا شك في فهم السياسة الإيرانية. عليه يمكن القول إن حقيقت بور أراد تمرير رسالة فحواها أن تحذيرات لاريجاني للجانب التركي حول تعامل أنقرة مع الأزمة السورية وكذلك موقفه من الدرع الصاروخي لا يمثل القيادة الإيرانية بشكل مباشر بخاصة بعد تصريحات وزير الداخلية التركي الأخيرة والاتهامات المباشرة

للجانب الإيراني بالتدخل في الشأن الداخلي التركي من خلال دعم المجموعات الكردية المسلحة.

الأهم من هذا كله، هو أن القلق الإيراني ليس من بطاريات الدرع الصاروخي التي تم نشرها على الحدود السورية التركية فحسب بل أن لدى طهران مخاوف من تطورات أخرى ترى أن فيها تهديداً مباشراً لها.

هذا الخطر يكمن في الاتفاق الذي جرى أخيراً بين الجيشين الأميركي والتركي على إجراء مناورات للقوات الخاصة من الجانبين على الأراضي التركية ويخول هذا الاتفاق الدولة المشاركة في مثل هذه التدريبات أن ترسل كل ما تحتاجه من تجهيزات عسكرية وأسلحة بأنواعها كافة وكذلك حضور بعض المسؤولين المدنيين أيضاً.

مثل هذا الاتفاق يقلق طهران كثيراً، حيث أنه يعني مزيدا من الحشود الأميركية والغربية في المناطق المتاخمة لها ولكن طهران لا تريد ربما اظهار هذا التخوف جلياً وبالتالي تضعه في إطار موقفها من الأزمة السورية.

بقي أن نأخذ في الحسبان أن العلاقات الإيرانية التركية اتسمت بالتأرجح بين التوتر والتطبيع منذ الثورة الإسلامية في إيران في عام ١٩٧٩، وهناك بؤر خلاف عديدة بين البلدين وإن حاولتا (طهران وأنقرة) ردمها ومعالجتها ولكنها سرعان ما تظهر إلى السطح عند أدنى توتر أو تعارض في التوجهات السياسية للبلدين بخاصة عندما نتحدث عن القضية الكردية والصراعات السياسية والطائفية في العراق وتحسن علاقات تركيا مع أكراد العراق وأخيراً الأزمة السورية، إلا أن كل هذه الخلافات لم وربما لن تؤثر بشكل كبير على الجانبين الاقتصادي والأمني بين البلدين كما أنها لن تؤدي في نهاية المطاف إلى قطيعة بين الدولتين الجارتين أو نشوب مواجهات عسكرية مهما كان حجمها.. الأمر لا يتجاوز كونه اختلافا في وجهات النظر بسبب الدور الذي يسعى كل جانب إلى لعبه في منطقة الشرق الأوسط، وقد يتلاشى كل ذلك سريعا ما لم يتم إذكاؤه من قبل أطراف أخرى أو في حال تهور غير محسوب العواقب من قبل أحد الطرفين.

حمدين صباحي وبشار الأسد

جمال سلطان - المصريون ٢٠١٢/١١/٢٩

يقف النظام السورى، اليوم، معزولاً عن العالم كله تقريبًا باستثناء الهلال الشيعى: إيران والعراق وحزب الله فى لبنان الذين يعتبرون أن نظام بشار بتركيبته العلوية الشيعية يمثل أحد أركان الهلال الشيعى فى المنطقة، ويدافعون عنه بكل قوة ويرسلون له المال والسلاح وحتى الرجال حاليا، ثم روسيا وفى ذيلها الصين، وروسيا تعتبر نفسها شريكة مع نظام الأسد لأنها تحتل فعليا مدينة سورية، وتقيم قاعدة بحرية ضخمة هى الوحيدة لروسيا فى البحر الأبيض المتوسط بكامله، وأما المشتغلون بالعمل العام والسياسى الذين يدافعون عن نظام بشار وجرائمه ضد شعبه فهم محصورون فى نوعين: مرتزقة كانوا يقتاتون على أموال تنظيم حزب الله والدعم الإيرانى لنشطاء وسياسيين وإعلاميين وباحثين فى القاهرة وغيرها من عواصم عربية، وهؤلاء قلة نادرة، والتيار الناصرى الذى ارتبط بعلاقات وثيقة مع كل النظم الدموية والقمعية فى المنطقة، والتى ذهبت معظمها الآن، وخاصة نظام العقيد القذافى ونظام صدام حسين فى العراق ونظام حافظ الأسد، ونجله فى سوريا، كان الناصريون فى مصر يدافعون عن الطاغية الدموى الفاسد معمر القذافى وعصابة أنجاله حتى اليوم الأخير من سقوطه الذى لم يصدقوه، كانوا يعتبرون هذا الرعديد الجبان، الذى لم يستأسد فى حياته إلا على شعبه، والذى حول ليبيا إلى جمهورية للخوف والرعب وقسم البلاد على أنجاله كإقطاعيات فعاثوا فسادا فى المال

والنساء داخل ليبيا وخارجها، دافع الناصريون عنهم ببسالة واعتبروهم أبطالا ومناضلين، وهكذا يفعلون الآن مع نظام بشار الأسد، الذى لم يستأسد فى حياته سوى على شعبه والشعب اللبنانى الذى ابتلى بنفوذ وهيمنة المؤسسة الأمنية الرهيبة لنظام الأسد، هذا الطاغية الرعديد الفاسد الذى ورث الحكم عن أبيه فى مسرحية تم فيها تفصيل الدستور خلال نصف ساعة على مقاس الولد، هذا النظام الذى يعرف القاصى والدانى أنه دموى وفاسد ومستبد وقمعى وديكتاتورى، لم يتلطف المناضل الكبير «حمدين صباحى» بأن يذكره بكلمة نقد واحدة، ولولا حياؤه الآن من ازدواجية خطابه داخل مصر وخارجها لأصدر بيانات وخطبا تدافع بوضوح أكثر عن المجرم بشار الأسد، وكان حمدين عند ترشحه لرئاسة الجمهورية قد قام بزيارة مفاجئة وعجيبة وغامضة وغير مفهومة الأسباب ولا النتائج إلى «طهران» عاصمة الملالى حلفاء بشار الأساسيين، حمدين صباحى، الذى يعارض الآن ما يسميه الاستبداد باسم الدين أو الاستبداد باسم العسكر فى مصر، لم يجرؤ على أن يصنف استبداد الطاغية الدموى بشار الأسد من أى صنف هو هذا إن كان يصنفه بأنه استبداد من حيث الأصل، بل بالأحرى يتوجب علينا أن نسأله والناصريين معه فى مصر: أى صنف من أصناف الديمقراطية يمثلها بشار الأسد، حتى نعتبره «النموذج»، الذى سيطبقونه فى مصر لو حدث أن قفزوا على سدة السلطة فيها، فالحقيقة أن المشروع السياسى الناصرى لم يتغير أبدا حتى الآن، وإن تم طلاؤه بالكلام اللذيذ والفضفاض لزوم حشو الفضائيات بعد توابع الربيع العربى، لكنهم فى الجوهر لا يحترمون قيم الحرية وحقوق الإنسان والحريات العامة والتعددية السياسية الحقيقية وتداول السلطة، ما زال الوعى السياسى الناصرى «منقوع» فى فكرة المزج بين عسكرة الدولة والبيروقراطية السياسية الانتهازية وصناعة مؤسسات أمنية قوية وباطشة، يتم من خلال هذا المزيج صناعة نظام حكم يقبض على مقدرات البلاد والعباد بقبضة من حديد ويبسط هيمنته على الشعوب، تمامًا مثل القذافى وصدام وبشار وهو نفس النموذج الذى حكم به عبد الناصر وهو نفسه الذى حكم به السادات ومبارك من بعده، لذلك أؤكد ـ بعد الموقف المخزى لهم تجاه جرائم بشار ضد شعبه ـ أن التيار الناصرى فى حاجة إلى مكاشفة ومراجعات جادة وشفافة فى طرح قناعاتهم أمام الشعب المصرى، فى حاجة إلى الإيمان الحقيقى بالديمقراطية وحق الشعوب فى الحرية والكرامة والاختيار، ودولة مؤسسات تقوم على سيادة القانون والفصل بين السلطات والتداول السلمى للسلطة، فهل يملكون الشجاعة لمثل هذه المراجعات الأخلاقية قبل السياسية.

ليست سياحة دينية...
وإيران ليست جمعية خيرية..

أسامة شحادة - الغد ٢٠١٢/١١/٣٠

تباينت المواقف رفضاً وقبولاً من فقاعة العرض الإيراني لتزويد الأردن بالنفط مجاناً لمدة ٣٠ عاماً، رغم أن السفارة الإيرانية أصدرت تكذيبا للخبر واتهمت فضائية جوسات بالترجمة الخاطئة لحديث السفير – هل قلدت جوسات إيران في تحريفها لخطاب الرئيس مرسي في قمة عدم الانحياز؟ – ولم تعقب قناة جوسات على بيان السفارة فيما أعلم!

المذيعة رولى الحروب التي أثارت هذه الزوبعة اليوم كانت قد أثارت زوبعة سابقة بالتهجم على الصحابي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في أحد برامجها قبل عدة أشهر وتبنّت الموقف الشيعي في بغضه وتشويه صورته، ومعروف أن الشاطر لا يقع في الخطأ مرتين!!

ما يهمنا هنا مناقشة حقيقة فكرة السياحة الدينية التي تعتبر إحدى ركائز السياسة الإيرانية الخارجية والتي تحرص إيران عليها مع الدول التي تتطلع للتغلغل فيها، وذلك أن السياحة الدينية الإيرانية/ الشيعية في حقيقتها هي الوجه الآخر لتصدير الثورة الإيرانية، والتي تم تلطيفها باسم التصدير الثقافي للثورة الإيرانية!!

إيران منذ سنوات طويلة وهي تحاول فتح المجال أمام السياحة الدينية الإيرانية للأردن وطلبت تخصيص خط مباشر بين الأردن وطهران لهذا الغرض، وكان أوج ذلك في سنوات الحصار على العراق وبدء العراقيين الشيعة بالأردن في التجمع في عاشوراء ببلدة المزار بمحافظة الكرك قرب قبر جعفر الطيار رضي الله عنه.

والملاحظة الأولى هي أن جعفر الطيار رضي الله عنه لا علاقة له بالشيعة أبداً، فهو رضي الله عنه استشهد في معركة مؤتة سنة ٨ هـ، والشيعة لم تظهر بداياتها إلا في منتصف خلافة علي رضي الله عنه بعد سنة ٣٦ هـ؟؟؟ فإذاً التمسح بقبر جعفر هو نوع من الدجل والخداع والبحث عن مسمار جحا!! وهو نوع من البحث عن أي ذريعة للتغلغل في الدول العربية، ففي حلب بسوريا مثلاً أقاموا مقاماً يسمى مقام النقطة، حيث زعموا أن رأس الحسين رضي الله عنه لما أرسل من كربلاء بالعراق إلى دمشق، ومروا على حلب - بعد أيام طبعاً - في طريقهم فستراحوا ووضعوا رأس الحسين على حجر فسقطت عليه نقطة دم من رأس الحسين، فجعلوه مقاماً !!

والملاحظة الثانية أن السياحة الدينية الإيرانية هي سياحة استيطانية مثل السياحة اليهودية لفلسطين في القرن التاسع عشر الميلادي، ففي عام ١٨٧٨ قامت مجموعة من اليهود بشراء ٣٣٧٥ دونماً من أراضي قرية ملبس قرب يافا، وفي عام ١٨٨١ وصل حوالي ٣٠٠٠ يهودي من أوروبا الشرقية، تمكنوا من إنشاء عدد من المستوطنات في الفترة من ١٨٨٢ - ١٨٨٤، وتوالت فيما بعد عمليات الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية بالشراء أو الاستئجار.

وهذا هو واقع السياحة الدينية الإيرانية/ الشيعية، ففي الكرك سكن بعض الشيعة العراقيين فيها، وحاول بعضهم شراء أو تخصيص مكان لهم في المقبرة هناك، وقام سلطان البهرة (زعيم /إله الشيعة الإسماعيلية) بشراء بيت له هناك منذ سنوات طويلة، ومؤخراً حاولوا إقامة عمارة خاصة بزوار البهرة مما أثار المواطنين وتم إيقاف المشروع. ولولا تراجع أعداد الشيعة العراقيين بالأردن بسبب عودتهم إلى بلادهم بعد الاحتلال الأمريكي لكانت بلدة المزار اليوم نسخة مصغرة من حي السيدة زينب بدمشق !!

فتطور العلاقات الإيرانية السورية في نهاية الثمانينات من القرن الماضي جعل إيران تطلب رعاية وترميم بعض المقامات في سوريا والسماح بقيام الإيرانيين بزيارات سياحية دينية لسوريا، وكانت البداية بمدينة الرقة، إذ بحثت إيران عن مسمار جحا، فوجدت قبر عمار بن ياسر رضي الله عنه في مقبرة الرقة، فاستولت على المقبرة السنية وما حولها، فطردت الأحياء والأموات منهم وتحولت إلى إلى مركز شيعي كبير!!

واستمر المسلسل بالبحث عن أي مقام قد يكون له صلة بالتاريخ الشيعي للاستيلاء عليه، وفي عام ١٩٩٩ شيد مقام للسيدة سكينة في مدينة داريا، ومقام للسيدة رقية في حي العمار الجوانية، ومن ثم تم الاستيلاء بالكامل على مقام السيدة زينب بدمشق بعد أن بدأ المشوار بالحوزة الزينبية سنة ١٩٧٦ على يد حسن الشيرازي.

فتحولت منطقة السيدة زينب إلى مستعمرة شيعية أو قم الصغري، وخاصة بعد قدوم العراقيين الشيعة لسوريا في سنوات التسعينيات!! فانتشرت فيها الحوزات الشيعية سنة ١٩٩٥ حيث شهدت نشأة خمس حوزات جديدة وجمعيات شيعية

ثقافية ومكاتب سياحة دينية وفنادق مخصصة للزوار الشيعة ومطاعم شيعية وأسواق توفر مستلزمات الزوار الشيعة، وأصبحت اللغة الفارسية مسموعة في المنطقة وتظهر على لوحات المحال التجارية!! ونتج عن هذا تشييع قطاعات سورية بسبب الاحتكاك والعمل المشترك والولائم والدعوات والمناسبات التي تستقطب الفضوليين، وهذا ما يتوقع حدوثه إذا فتحنا الباب للسياحة الدينية.

وتحاول اليوم إيران وبعض الميلشيات الشيعية العراقية تبرير وجود قوات لها في سوريا بأنها تحرس المقامات الشيعية من الإرهابيين في الثورة السورية!! أما دماء السوريين والمساجد السنية فلا حرمة لها ولا كرامة !!

وفي العراق فتحْت غطاء السياحة الدينية للعتبات المقدسة بالنجف وكربلاء تم دخول آلاف العناصر من الحرس الثوري الإيراني للعراق، للقيام بالعديد من الأنشطة العسكرية والسياسية التي مكّنت إيران من السيطرة على العراق وجعله دمية في يد طهران .

وفي بداية عام ٢٠١١ صدر قرار لوزارة الداخلية العراقية بالسماح للشركات الإيرانية العامة في مجال الحماية بمرافقة قوافل السياحة الدينية ليكون غطاءً قانونياً لوجود المسلحين الإيرانيين علناً في العراق!!

أما شيعة السعودية فقد كانت زيارة المراقد الشيعية في سوريا والعراق هي الغطاء والبوابة التي يدلف منها شباب الشيعة لمعسكرات التدريب والتجنيد لمصلحة إيران، وقد سطّر لنا عادل اللباد في كتابه (الانقلاب .. بيع الوهم على الذات) تجربة شاب سعودي في معسكرات عسكرية شيعية بإيران.

أما الحج إلى مكة المكرمة فتم استغلاله في أعوام ١٩٨٦، ١٩٨٧، ١٩٨٩م، حيث اندسّ عناصر الحرس الثوري وأعضاء حزب الله الكويتي وبين أمتعتهم المتفجرات والقنابل.

ولما تخلت إيران عن التفجيرات، ركزت على جعل مخيمات الحجاج في منى والفنادق في مكة والمدينة التي يقيم بها الإيرانيون بؤراً للالتقاء بالشيعة السعوديين والشيعة من مختلف دول العالم، ويكفي أن تطالع في موسم الحج المواقع الشخصية للمراجع الشيعة والإيرانيين وتتابع لقاءاتهم في موسم الحج لتعرف حجم النشاط الذي يقومون به من خلال السياحة الدينية!!

الملاحظة الثالثة أن هذه السياحة الدينية هي خاضعة لسيطرة الحكومة الإيرانية وليست لرغبة الإيرانيين الفردية، ودليل ذلك تعهد إيران بقدوم أعداد ضخمة من السياح، عرضت إيران على مصر قبل الثورة بشهور أن ترسل لهم نصف مليون سائح إيراني!! مما يسهل معه القيام بأنشطة عسكرية أو تجسسية بفضل هذا الغطاء القانوني والضخم (٤٠ ألف سائح شهرياً) كما حدث في مكة وبغداد من قبل .

الملاحظة الرابعة: أن السياحة الدينية الإيرانية والشيعية تقوم بالانعزال عن المحيط، فهي تستأجر أو تشتري فنادق خاصة بها، وتقوم بتوفير كل ما يلزم لسياحها من خلال أماكن محددة تتبع لهم أو لأصدقائهم وحلفائهم في الدول، وهذا ملموس للمعتمرين في مكة حيث يأخذ الإيرانيون فنادق كاملة طوال السنة، وفي مصر للبهرة فندق خاص بهم، والذي يسعى لتسويق السياحة الإيرانية علاء أبو العزايم شيخ الطريقة العزمية الصوفية المتشيعة، وفي الكرك حاولوا بناء سكن خاص بزوارهم وفشلوا.

وهذا يجعل من سياحها أسرى برنامج الحكومة الإيرانية وتحت سيطرتها من جهة، ومن جهة أخرى هو يخلق دولة مصغرة لا يستفيد منها تجارياً إلا من يجاريهم وهو ما يفتح باب لاستقطاب الفضوليين والطماعين وهم من تحرص

السياحة الدينية على اصطيادهم ليكونوا رأس جسر لنشر التشيع بين أهليهم وأصدقائهم .

وفي الختام ما نراه طائفية مقيتة في العراق وسوريا هو نتائج السياحة الدينية الإيرانية فيهما ، فليست إيران جمعية خيرية توزع النفط على الدول المحرومة بالمجان وبلا مقابل لوجه الله، بل إيران بالحقيقة هي تاجر البازار الذي لا يختلف عن «تاجر البندقية»!!

السلاح في المخازن!

عماد الدين أديب - الوطن المصرية ٢٠١٢/١٢/١٢

شاهدت حلقة مثيرة للغاية على قناة النهار بين الزميل العزيز خالد صلاح والأستاذ عصام سلطان نائب رئيس حزب الوسط.

وأهم ما طرحه الأستاذ عصام هو تحديده لأخطاء فى وقائع من جانب الإعلام وذكره لنقاط سلبية وقعت فيها بعض فصائل المعارضة، وتأكيده على الدور الخطر الذى يؤمن إيماناً كاملاً أنه من قِبل فلول النظام السابق.

والقضية التى توقفت أمامها طويلاً هى إشارة الأستاذ عصام سلطان حول «دخول السلاح إلى مسرح الأحداث»، وفى يقينى أنها قضية بالغة الخطورة، وكنت أفضّل أن أسمع منه أكثر عنها.

النقطة التى أخالف فيها الأستاذ عصام هى أن دخول السلاح فى لعبة الخلاف السياسى ليس قاصراً على طرف واحد، وليس لعبة ما يعرف باسم الطرف الثالث دون سواه.

التقارير السيادية والتقديرات الدولية تتحدث عن تسرب ١٢ مليون قطعة سلاح عبر الحدود المصرية السودانية، والحدود المصرية الليبية.

وأفادت التقارير أن السلاح متوافر بكثرة فى مخازن فى محافظات الدلتا والصعيد، وانتقل بعضه منذ فترة قصيرة إلى المدن الكبرى مثل القاهرة والإسكندرية والغربية.

وتسرب أيضاً أن بعض الزوايا والكنائس فى منطقة الصعيد بدأت فى تخزين السلاح.

المؤلم أن أكثر من ٢٧ مقراً لجماعة الإخوان المسلمين ومقار لحزب الحرية والعدالة تم حرقها ونهب بعضها وآخرها المقر الرئيسى لجماعة الإخوان بالمقطم.

القضية التى أتفق فيها مع الأستاذ عصام أن العنف مؤثّم وجريمة مهما كان مصدرها ومهما كان خلافنا مع الطرف الذى وُجهت إليه.

أما ما أريد أن أؤكد عليه أن جنون العنف أصبح ثلاثى الأطراف، أى بين الطرف «ألف» والطرف «باء» والطرف الثالث المجهول قانوناً والمعروف إعلامياً باسم فلول الحزب الوطنى.

الكارثة أن طرفاً رابعاً دخل على الخط الآن هو الأطراف غير المسيسة التى أصبح لديها هوس باقتناء أسلحة شخصية دون ترخيص، ثم تطور الأمر إلى استخدام البعض لأسلحة أوتوماتيكية روسية وبلجيكية الصنع.

العنف اللفظى تحول إلى عنف بدنى تطور إلى استبدال الحجر والمولوتوف بالسلاح الخرطوش والآلى.

لا يوجد قاتل وحيد بعينه، ولا يوجد ضحية وحيد بعينه، نحن جميعاً يا سيدى أصبحنا قتلة ومقتولين برصاص غادر.

نحن جميعاً ساهمنا بالقول والفعل والتصعيد والعنف فى الشوارع وفى الصحف وعلى شاشات التوك شو التى تحولت إلى ساحات تصفية معارك.

نحن جميعاً شاركنا فى جريمة شق صف هذا الوطن وتحوله من أقدم أمة موحدة فى تاريخ البشرية إلى وطن تتآكله نيران هستيريا الاغتيال المعنوى والمادى.

العراق الفارسي
ومشروع الولايات الصفوية المتحدة

خالد الزرقاني -
مسؤول اللجنة المركزية للمنظمة الإسلامية السنية الأحوازية
السياسة الكويتية ٢٠١٢/١٢/١١

الإيرانيون (خصوصاً النظام الحالي) أسسوا سياساتهم تجاه المنطقة العربية على مبدأ إيران القائدة، الملهمة والمؤثرة في كافة أوراق اللعبة في الشرق الأدنى (١). لنفهم الدولة الفارسية وستراتجيتها الخارجية تجاهنا علينا دراسة أولاً وضع العراق منذ وصول الخميني إلى إيران وحتى سيطرة أدوات طهران على مقاليد الحكم في بغداد.

لعراق الفارسي !

وبالعودة إلى تاريخ الإستراتيجية الإيرانية تجاه العراق يظهر لنا جلياً ان الأحلام الفارسية تحققت الواحدة بعد الأخرى في هذا القطر العربي والمفارقة تدخل واشنطن بكل قوتها لتخليص طهران من أحد أكبر مآزقها الإستراتيجية «العراق العربي». ولقراءة التسلسل الزمني لأحلام النظام الإيراني (٢) أنقل هنا بعض المواقف والتصريحات الإيرانية تجاه العراق والمنطقة العربية:

- لم يبقى لنا سوى حل بممر بري، أيْ الطريق المؤدي إلى القُدس الذي يمر بكربلاء. «محسن رضائي، مرشح رئاسة الجمهورية وقائد الحرس السابق، خطبة الجمعة ١٩ يونيو ١٩٨٢».
- إن إيران ان انتصرت في هذه الحرب وألحقت الهزيمة بالعراق فإن العراق سيلحق بإيران وإن أرتبط العراق بإيران فإن بقية هذه الدولة الصغيرة القائمة في المنطقة ستضم إلينا، إن طريقنا هو متابعة قضية لبنان عن طريق الحاق الهزيمة بالعراق، علينا ألا نترك العراق يقف على قدميه ! «خطاب خطير للخميني، ٢٢ يونيو ١٩٨٢ طهران».
- إن الهدف من مركز القيادة في جنوب خوزستان (الأحواز المحتلة) هو إقامة حكومة ثورية في إقليم البصرة العراقي. «العقيد صياد شيرازي قائد القوة البرية الإيرانية، حديث لصحيفة «اطلاعات» بمناسبة اسبوع الحرب، ٢٩ سبتمبر ١٩٨٢».
- إن هدفنا اقامة دولة اسلامية جنوب العراق ليسود الاسلام في الخليج الفارسي «العربي»! «رفسنجاني، رئيس مجلس الشورى حينها، خطبة الجمعة، ٣١ مارس ١٩٨٥ م».
- إن إيران لم تصل إلى هناك (شبه جزيرة الفاو) لكي تنسحب، لقد ذهبنا هناك لنبقى حتى يتم تحرير العراق، ان «أم قصر» تتعرض لقصف كثيف وإنها على وشك السقوط في أيدي قواتنا. (محسن رفيقدوست، رئيس الحرس الثوري السابق، مقابلة مع راديو طهران، ٢٤ مارس ١٩٨٦».
- أما أخطر تصريح فهو لكمال خرازي «علي نقى»، وزير الخارجية الإيراني السابق، الذي كان الناطق الرسمي بإسم مجلس الدفاع الأعلى الإيراني فهو الذي قال «إن طهران ترغب في اقامة جمهورية «شيعية» في جنوب العراق قبل البدء بهجوم مباشر على بغداد، إن إيران مستعدة لمواصلة هذه الحرب مئة عام أخرى إذا ما تطلب الأمر ذلك»، «٥ إبريل ١٩٨٦ في زيارته لبريطانيا والتصريح لمجلة جون أفريك الأسبوعية الصادرة من باريس».
- قالت وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية أنه تم ربط ميناء الفاو العراقي الجنوبي بشبكة الطاقة الكهربائية الإيرانية وانه تم انشاء ١١٠ كيلو مترات من خطوط الطاقة الثانوية من أجل هذا الربط. «رويترز، ٩ أكتوبر ١٩٨٦».
- إيران غيرت اسم الفاو العراقية إلى الفاطمية! «الوكالة الصينية ١١ أكتوبر ١٩٨٦».

❖❖❖

- نلاحظ أن جل هذه الاحلام «أن لم تكن كلها» قد تحققت وأغلب رجالاتها مازالوا سيطرون على النظام الذي يسير على نفس الإستراتيجية

التوسعية ذاتها. فمثلاً حقول الفكة شرق ميسان التي كانت خسرت فيهما إيران ١٥ ألف قتيل «إبريل ١٩٨٣» أصبحت بعد ٢٠٠٣ حقول إيرانية مضموناً! حيث بلغت السرقات الإيرانية من الحقول المشتركة فقط ١٧ مليار دولار سنوياً ذلك حسب التقارير الدولية. ومن المهم الإشارة إلى أن طهران تراهن على نفط العراق لإدارة الصراع في منطقة الشرق الأدنى لاسيما بعد ارتفاع الانتاج العراقي من النفط ومنافسة بغداد للرياض على رئاسة «الأوبك» وبذلك سيزداد النفوذ الدولي والإقليمي الإيراني عبر بغداد المحتلة! فمن خلال النفط العربي في الأحواز والعراق تمارس إيران دور خبيث تجلى ذلك في محاولة اختراق الموقف الأردني الثابت عبر اغراءات نفطية.

- تعمل إيران على ربط شبكة أنابيب الغاز الطبيعي لديها بالعراق ثم سوريا بطول ١٨٠٠ كيلو متر وبتكلفة ١٠ مليارات دولار امريكي وتسابق طهران الزمن لتنفيذ المشروع قبل سقوط دمشق! هل سيكون هذا الانبوب مسمار جحا فارسيا للعودة لدمشق عقب طردها منها ؟

- غيرت إيران قبل عقدين ونصف اسم «الفاو» لكن اليوم هنالك مشروع قدمته أدوات إيران للبرلمان العراقي يقضي بتغيير أسماء وحدود المحافظات العراقية لتتماشى مع الروح ومزاج الإيراني !

- طهران وعقب احتلالها للفاو ١٩٨٦ ربطت شبه الجزيرة العراقية بشبكة طاقتها، في المقابل العراق بأكمله اليوم مربوط بشبكة الطاقة الإيرانية. فالجمهورية العراقية التي حجمها أكبر بـ١٢١٧ مرة من غزة لا تختلف عن القطاع حيث تقوم إسرائيل بتزويد حاجات غزة من الطاقة وتقوم إيران ببيع العراق الف ميغا واط من الكهرباء عبر خطوط عبادان – البصرة وكرمانشاه – ديالى.

- في العراق هنالك مئات الشركات الإيرانية التابعة للحرس الثوري تربح سنوياً صفقات حكومية بعشرات المليارات! العراق اليوم دولة مستهلكة واقعة تحت السيطرة الاقتصادية الإيرانية الشاملة حيث إن حجم التجارة بين طهران وبغداد المحتلة ستبلغ خلال عامين فقط ٢٥ مليار دولار سنوياً لتحويله لأكبر سوق للبضاعة الإيرانية في العالم .

- يستقبل العراق ثلاثة ملايين زائر إيراني سنوياً حسب المصادر الرسمية الإيرانية، بل حتى مسؤولية إيواء الزوار الإيرانيين تقوم به شركات إيرانية لمنع استفادة العراق من فلس إيراني واحد. وهنالك حديث عن تغيير في التركيبة السكانية لمناطق في جنوب العراق حيث حصل مئات الآلاف من الإيرانيين على الجنسية العراقية!

- منطقة زرباطية الحدودية مع إيران الذي خسرت فيها طهران ٢٤ الف قتيل «يونيو ١٩٨٣» بغية احتلالها اصبحت اليوم منطقة تجارة حرة إيرانية – عراقية، بل ان محافظة واسط بكاملها اضحت بنكاً إيرانياً والعملة الدارجة هي «التومان»!

- لم تكن إيران تحلم بأكثر من ربط شبكة طرقها بمدن البصرة وكربلاء وهو حلم فارسي قديم حيث كانت يافطات الطرق في المدن الإيرانية تشير إلى المسافة التي تبعد المدينتين العراقيتين! الحلم تحقق وتطور فربطت إيران بالعراق عبر شبكة طرق برية وخطوط جوية، بل وبخط حديد طهران – المُحمَّرة – بغداد (٣)، والذي كان مخطط له أن يصل لدمشق الثائرة !

- تصريحات خرازي عن اقامة دولة شيعية قد تحققت فعلاً بإقامة دويلة طائفية صفوية في بغداد، ومن المهم ان نشير إلى أن الأخير يشغل اليوم منصب رئاسة مجلس رسم إستراتيجية العلاقات الخارجية الإيرانية «شوراي راهبردي روابط خارجي»!

الولايات الصفوية المتحدة ، ،

ولتكتمل صورة الإستراتيجية الايرانية يجب أن ندرس وضع الشرق العربي الأدنى، منذ انشاء فرع «حزب الله» في لبنان ١٩٨٢ والذي سمح لإيران ببسط هيمنتها الأمنية والسياسية من دمشق وحتى

بيروت فكان العراق حجر العثرة الأهم لاستكمال الهلال الصفوي، فأصبح الهدف الأكبر لإيران والولايات الصفوية المتحدة. فعقب عام ٢٠٠٣ اكمل العراق الذي لم يعد عربياً هذا الهلال الفارسي. في الأفق اليوم مؤشرات لقيام دولة علوية في سورية مع اقتراب حسم معارك دمشق لصالح الجيش الحُر.

يمكن تقسيم المنطقة العربية حسب مرحلة نضج المشروع الإيراني فيهما، كما يلي:

١- مناطق تحت السيطرة المباشرة: وهي لبنان «من خلال «حركة أمل» و «حزب الله»، قطاع غزة «من خلال ثنائي «الجهاد الإسلامي» و «حركة حماس»، العراق «من خلال رباعية حزب الدعوة، المجلس الأعلى لثورة الإسلامية، الصدر، المرجعيات الإيرانية»، سورية «من خلال النظام الحالي».

٢- مناطق يعمل المشروع الإيراني على تثبيت نفسه فيها: اليمن «عبر الحوثيين في الشمال ومحاولات لاختراق الحراك الجنوبي»، البحرين «من خلال جمعية الوفاق الإسلامية»، ثم مناطق جار اختراقها وهي منطقة الخليج العربي عموماً (الشرقية في المملكة العربية السعودية مثالاً)، الأردن.

٣- منطقة حاسمة ستقلب مستقبل المنطقة بأكمله لصالح إيران ان استطاعت طهران اختراقها وهي جمهورية مصر العربية. فمن هنا يجب التركيز على معالجة جراحية دقيقة وحقيقية لأدوات إيران في المنطقة، مع الأخذ بعين الاعتبار العراق كمحور أساسي في المشروع الإيراني والأحواز المحتلة كشريان للاقتصاد الفارسي.

ختاماً يجب الحذر من المسرحيات الدولية ضد إيران، فواشنطن التي تدعي فرض عقوبات على طهران اعفت قبل أيام تسع دول من عقوبات استيراد النفط الإيراني «الأحوازي» ولمدة ٦ أشهر اضافية، على رأسهم الصين، الهند، كوريا الجنوبية وتركيا. ومن المهم الإشارة إلى إن الدول التسع يبلغ ناتجها المحلي ١٣ تريليون دولار وتشكل بذلك نحو ٢٥ في المئة من حجم الاقتصاد العالمي! بكلمة أخرى، أميركا أعفت زبائن إيران الكبار من مسرحية العقوبات في لعبة مكشوفة، وإن كان هنالك من فائض للنفط الأحوازي فحكومة العملاء في بغداد ستبيعه لصالح طهران!

تثبيت قواعد اللعبة

نادر بكار - الوطن المصرية ٢٠١٢/١٢/٣

أكتب هذه الكلمات ولم أعرف بعدُ حكم المحكمة الدستورية بشأن الجمعية التأسيسية، ولن أكترث له أياً ما كان، فقد كررت فى مناسباتٍ عدة أن السلطة القضائية هى التى بدأت للأسف الشديد بالتغول على السلطة التشريعية يوم قضت بحل البرلمان فى سابقةٍ لم تحدث من قبل فى تاريخ البشرية المعاصر اللهم سوى فى مصر نفسها منذ عشرين عاما خلت.. لكننى أرفض مبدأ محاصرة المحكمة الدستورية بنفس رفضى لمحاصرة قصر الاتحادية، فكما نتحدث عن ضرورة المحافظة على مؤسسات الدولة، وعلى رأسها مؤسسة القضاء، فبنفس درجة الاهتمام لا بد من الحديث عن المحافظة على المؤسسة التنفيذية، لا سيما أن رأسها قد اكتسب شرعيته بقوة الانتخاب.

وبعد مليونية السبت الماضى التى أظهرت حجم المؤيدين للإعلان الدستورى، أرى أن كلا الفريقين بحاجة ماسّة لتثبيت قواعد اللعبة السياسية التى يتباريان فى إطارها.

والمقصود بتثبيت قواعد اللعبة هو أن يكون معروفاً سابقاً للشارع المصرى أن كلا الطرفين، النظام الحاكم والمعارضة السياسية، إذا فشلا فى تحقيق توافقٍ سياسيٍ فإن جميع أشكال التصعيد المكنة المتاحة لهما ستبقى داخل الإطار السياسى لا تبرحه إلى غيره.

لذلك فإن الإجابة عن تخوف البعض من أن

تنجر البلاد إلى دوامةِ عنف بسبب تطور الأزمة الحالية يُرد عليه من قبل أجهزة الأمن على اختلاف تشكيلاتها؛ إذ إن تهديد أمن البلاد بالهجوم على المنشآت العامة أو الخاصة ينبغي أن يواجَه بمنتهى الحزم والشدة، أياً ما كانت هوية المتعدى، وعلى ذلك فإن مشهد حرق مقرات حزب الحرية والعدالة لا ينبغى أن يمر بغير حساب؛ لأنه يعنى أن البعض قد قرر العدول عن سلمية المعارضة إلى تعمد إلحاق الأذى بالآخرين.. وهذا هو الخطر بعينه.

فليقرأ المعارضون مسودة الدستور وليخرجوا منها ما عنّ لهم من ثغرات أو أخطاء، وليعقدوا مؤتمراتهم الشعبية وليخرجوا على الشاشات الفضائية ليوجهوا الناس إن أرادوا إلى التصويت بـ«لا» على الدستور.. أو حتى فليقرروا مقاطعة الاستفتاء والدعوة إلى ذلك.. لا بأس، كل ذلك يندرج تحت حقوقهم السياسية التى كفلتها لهم قواعد اللعبة.. إنما التلويح بأى تصعيد «غير سلمى» أو الحديث عن انتهاء شرعية الرئيس مسألة فى غاية الخطورة تضرب استقرار البلاد ضربةً قاصمة.

خطة عمل الـ ١٧ نائب شيعي في البرلمان الكويتي "مسرب" الصوفية أبعاده ودلالاته

موقع قناة صفا

بعض ماتم تسريبه مما سيتم الاتفاق عليه، بالاجتماع الخاص بنواب الشيعة الـ١٧.

أولاً : الوزراء ورئاسة مجلس الامة :

١- الزام رئيس الحكومة على توزير ٦ وزراء شيعة من بينهم نائب رئيس للوزراء.

٢- يجب ان يكون احد مناصب رئاسة مجلس الأمة (الرئيس او النائب) من نواب الشيعة.

٣- اللجان اللتي تخضع لرئاسة واغلبية نواب الشيعة (التشريعية - التعليم - الصحة – الخارجية).

ثانياً : أعمال أعضاء الشيعة كنواب بالمجلس، وذلك من خلال تهدئة الطرح الطائفي والعمل بصمت تحت غطاء الشرعية خصوصاً بتمثيل نواب السلف وبعض الاسلاميين المستقلين والقبائل والمستقلين لتحقيق الآتي :

١- تعيين وكيل وزارة بالاوقاف والشؤون الاسلامية لشؤون المذهب الجعفري .

٢- تشكيل لجنة شرعية برئاسة سادة شيعه لتقنيح المناهج (التكفيرية حسب وصفهم) وادخال حب آل البيت (بالمفهوم الشيعي).

٣- اقرار الاحتفال بمولد علي والحسين والحزن بمقتل الحسين ومعاقبة كل من يتعرض لذلك بأي وسيلة كانت.

٤- قطع السبيل على اي اصلاحي ذو توجه اسلامي او معتدل من الاسرة الحاكمة .

٥- العمل على عودة الشيخ ناصر المحمد بأي منصب عالً حتى ان كلف الامر عزل ولي العهد وذلك بمثابة رد اعتبار .

٦- تعزيز العلاقات الكويتية الايرانية من خلال افساد كافة اواصر الترابط بين الكويت ودول الخليج، مستفيدين من نجاحاتهم بما يحدث من تشويه لصورة قطر .

٧- دفع عجلة الخصخصة وادخال مبالغ مالية كبيرة بالتعاون مع ايران لتمكين التجار الشعية من السيطرة الاقتصادية خصوصاً مع وجود شخصية تجارية بارزة (محمود حيدر).

٨- انشاء محاكم شرعية متخصصه للشيعة بكافة درجاتها ولا تخضع تحت ادارة واشراف مجلس القضاء الاعلى .

٩- اعتبار كوته بحد ادنى لابناء الشيعة في المجال العسكري وكافه المجالات الاخرى التي ليس لديهم بها حظوة .

١٠- انشاء قسم لعقيدة آل البيت في كلية

الشريعة والدراسات الاسلامية بالجامعة .

١١- تشديد الرقابة على كل من يسيئ للشيعة من خلال لجنه تشخيصيه رسمية تكون مهمتها رصد كافه اقوال او كتب تسيء للشيعة ومنعها من التداول بالبلاد وخصوصاً كتب شيخ الاسلام بن تيمية وغيرها من كتب السلف.

١٢- ترخيص حملات حج رسمية تخضع لوكيل وزارة الاوقاف لشؤون المذهب الجعفري وذلك لزيارة العتبات المقدسة، والعمل على ترخيص الحسينيات كافه وانها من دور العبادة التي لا يجوز اقتحامها نهائياً.

هذه النقاط الاثنى عشر تأسياً بعدد الأئمة الاثنى عشر، وسوف يتم انجاح تحقيق هذه النقاط من خلال الموالين والمتواصليين للشيعة مثل: الفضل ، العدوة ، العمير ، خلف دميثير .

ها نحن مواطنون أعزاء في جمهورية "حزب الله"

حازم الأمين - الحياة ٢٠١٢/١٠/١٤

تحدونا إلى الخوف أسباب كثيرة في لبنان، لكن جلها أننا نعيش في ظل «حزب الله»، الحزب الذي يغلف مستقبلنا بمقدار من الغموض لا يمكن للمرء أن يستشرف في ظله ما يكفي لتقدير وجهة مستقبله. طائرات يعلن الأمين العام لـ «حزب الله» انه يُطيّرها من فوق رؤوسنا مخترقاً عبرها سماءات دول، لكننا لا نعرف على وجه الدقة وجهتها، ذاك أنها تعبر بين سماءي الثورة في سورية، وقانون الانتخابات في لبنان.

أما العدو فهو يُسقطها على نحو عادي ما إن تُباشر طيرانها في سمائه، مدعياً انه ذُهِل مما أنجزه الحزب.

شُهداء غامضون نُشيّعهم في قرانا ومُدننا، من دون أن يكون لنا الحق في معرفة مكان استشهادهم. علينا أن ننتظر الأمين العام للحزب بعد أسبوع على دفنهم لكي يعلن تفاصيل إضافية تساعدنا في تخصيب خيالنا.

انفجارات في مخازن أسلحة! أو قل تكرر انفجارات في مخازن أسلحة يُمنع الصحافيون من الوصول إليها. يُمنع رجال الأمن الرسميون المساكين كحالنا من الوصول أيضاً. ما سر هذه الانفجارات؟ ما الذي يجري؟ قُتل رجال من أهلنا هناك. انهم عناصر في الحزب، لكنهم أقاربنا. كيف قُتلوا، وما الذي كانت تحويه هذه الأسلحة حتى انفجرت تلقائياً؟

لا يملك أحد الحق في معرفة كل هذه الوقائع. كم تبدو القوى السياسية والطائفية ساذجة حيال ذلك. فالمسيحيون منقسمون على قانون الانتخابات، والمثقفون يكتبون مقالات ويُصدرون بيانات يرجون فيها الحزب عدم الزج بالمقاومة في أتون الثورة السورية. الطائفة السنية مهاجرة إلى الخليج ومن هناك تُرسل لعائلاتها أقساط المدارس والجامعات، فيما الشيعة منجذبون إلى عمهم زوج أمهم، تارة بذهول وخوف، وتارة بإعجاب بقوته وغموضه.

الوقائع اللبنانية الأخرى تُبعدنا بعض الشيء عن حقيقة عيشنا في دولة الغموض التي شاءها لنا «حزب الله». مُضيفة طيران تعمل في الشركة الوطنية تطلب من العمال الآسيويين أن يصمتوا أثناء انتظارهم طائرة ستقلهم إلى بلادهم. الكلام ممنوع على هؤلاء الآسيويين في مطار بيروت. قوى الجيش اللبناني تدهم مكان سكن لعمال سوريين وأفارقة في وسط بيروت، بعد شكاوى قال الجيش انه تلقاها من مواطنين لبنانيين، ودعا في بيان آخر له المواطنين إلى مزيد من الشكاوى، لكي ينهال بعض جنوده بأعقاب بنادقهم على أجسام العمال.

هذه وقائع يُساعد عرضها اللبنانيين على

تفادي الاختناق بذاك الغموض الذي يدعوهم «حزب الله» إلى القبول به. للصحافة الحق في أن تشن حملة على تلك المضيفة العنصرية، ولها الحق في الوصول إلى الجعيتاوي لمقابلة العمال الذين تعرضوا لاعتداء. صحيح أن القوى الأمنية عادت وأوقفت العمال المستصرحين، لكن أحداً لم يمسّ صحافياً ممن توافدوا إلى الجعيتاوي.

لا بأس علينا إذاً. في الليل وبينما يخلد المرء إلى نفسه يُمكنه أن يستعرض شريط الغموض. ففي النهار أراح ضميره وبدد غموضاً صغيراً، فانتصر على المضيفة العنصرية بأن دفع شركة الطيران الوطنية إلى تأديبها. انتصر أيضاً على حنق الجيش بأن قرأ بياناً لـ «هيومن رايتس ووتش» تدين فيه العنف الذي استخدم بحق العمال. انتصرت الـ «سوشيل ميديا».

ولكن ماذا عن الغموض الكبير؟ ماذا عن حقيقة أن رجلاً ظهر على شاشة التلفزيون وقال انه أرسل طائرة من الأراضي اللبنانية باتجاه العدو، من دون تكليف من اللبنانيين. هكذا وحده اتخذ قراراً بأن الحرب بدأت، وأن علينا أن نترك كل ما في أيدينا ونتوجه إلى الجنوب. وقال انه صنع الطائرة بنفسه، وإنها لم تكن الأولى ولن تكون الأخيرة. أما العدو الذي أسقط الطائرة، فاحتفل بدوره بنصر عدوه. قال إن الأمر خطير، وإنه يدرس احتمالاته. ويبدو انه بصدد توظيف ذلك في تمديد فترة الهدنة على الجبهة، والتي ما زالت مستمرة منذ ما يقرب سبع سنوات، وهي فترة المهلة الأطول منذ بدء الصراع، ولا تزيدها زمناً إلا هدنة أخرى على جبهة شقيقة نجح العدو في تثبيتها نحو ٤٠ سنة، ودفع ثمنها المواطنون هناك عبر عيشهم في نظام أشد «غموضاً» من نظامنا. «هدنة كبرى» و«هدنة صغرى»، مع ملاحظة أن الهدنة تتيح اللعب مع العدو في مناطق الآخرين، فيما ترتد استبداداً في مناطقها.

أُريد للطائرة أن تنتشلنا من ذهولنا، ذاك الذي وقعنا فيه نتيجة مقتلٍ غامض أصاب مواطنين لبنانيين قال الأمين العام لاحقاً انهم قُتلوا على خط جبهة جديدة لم تكن في حسباننا. وأريد لها أن تُبدد ذهولنا نتيجة تكرُّر انفجارات مجهولة في مخازن أسلحة.

العدو يخترق سماءنا ومن حقنا أن نُبادله الخرق. لكن نون الجماعة في تعبيري «سمائنا» و«حقنا» ليست هي ما تولى الرد على العدو. ما الذي يضمن لنا أن الطائرة ذاهبة إلى هدفها بمهمة لبنانية؟ فمن أرسلها لبناني غير مكلف من اللبنانيين بالمهمة.

عندما يقول السيد حسن نصرالله انه لن يستشير في خطوة كهذه، قوى سياسية يشك في إخلاصها وفي حقيقة مشاعرها في الصراع مع إسرائيل، فمن المرجح أن يكون محقاً في بعض ما يقول، لكن قوله يكشف مأزقاً جوهرياً لا علاج له سوى الاستبداد. فالقوى المعنية بشكوك السيد هي قوى منتخبة أيضاً، فازت في دورتي انتخابات متتالية في لبنان، وأن تكون قوى «غير مخلصة» في الصراع، ومنتخبة في الوقت ذاته، فذلك يعني على الأقل، أن شرعية المقاومة كما أرادها «حزب الله» في مأزق.

على نصرالله أن يفوز في الانتخابات ليقول إن من حق اللبنانيين الرد على خرق الطيران الإسرائيلي أجواءنا. الانتخابات لعبة لا يجيدها السيد، هو الذي تولى بنفسه، عبر تعبير «اليوم المجيد»، إنجاح الحملة الانتخابية لخصومه. لكنه يجيد تشييد جمهورية الغموض الكبرى، تلك التي لا يحق للناس فيها السؤال عن القتلى والانفجارات. وها نحن مواطنون أعزاء في هذه الجمهورية.

متى يقرأ الإسلاميون؟

د. حلمي محمد القاعود - المصريون ٢٠١٢/١٢/٦

تساءل الأستاذ محمود القاعود المحرر بالفتح في مقال بعنوان: الإسلاميون وإشكالية الثقافة نشره في ٦ نوفمبر ٢٠١٢ قائلا: هل يتحمل اليسار وحده المسئولية فيما يحدث للثقافة؟

إن الوضع الثقافي في مصر - كما يقول المقال - لا يعبر إلا عن أقلية، بعيدة كل البعد عن الشعب المصرى وهويته وحضارته وثقافته، وإن وزارة الثقافة المصرية مختطفة منذ أكثر من ثلاثين عاماً من قبل اليسار المصرى الذى لم يبرع إلا فى التهجم على الإسلام والمسلمين.

وقد لفتني فى المقال قول الكاتب: إن اليسار يمتلك أعضاء لديهم قراءات واسعة فى شتى مجالات الفكر بما يؤهلهم للتنظير والكتابة والمشاغبة.

والحقيقة المريرة التى يجب أن نعترف بها هى أن الإسلاميين لديهم عشرات الألوف من المثقفين الذين وصلوا إلى أرفع الدرجات العلمية، والمتخصصين فى أدق التخصصات التقنية والمعرفية، ولكن أغلبيتهم الساحقة تنطوى على نفسها، وخاصة فى ظل التهميش والإقصاء والاستئصال الذى يواجهونه من قبل اليسار المستبد الفاشى الذى يهيمن على الحياة العامة ويسيطر على مفاصلها، كما يستحوذ على وسائط التعبير والإعلام.

مشكلة الإسلاميين الحقيقية هى عدم قدرتهم على الحركة ومواجهة الخصوم مواجهة فعالة فى الميدان الثقافى..

صحيح أن اليسار يسيطر على الثقافة وأنشطتها، فهو يملك سلاسل النشر فى هيئة قصور الثقافة وهيئة الكتاب والمجلس الأعلى للثقافة ومكتبة الإسكندرية والمركز القومى للترجمة ومنشورات دار الكتب والوثائق القومية.

وصحيح أيضا أن اليسار يسيطر على الصحف والمجلات التى تصدرها وزارة الثقافة، مثل القاهرة ومسرحنا ومجلة الثقافة الجديدة ومجلة المجلة ومجلة إبداع ومجلة وصلة التى تعبر عن أحوال الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.

وصحيح كذلك أن المجلس الأعلى ولجانه وخاصة جوائز الدولة تحت سيطرة اليسار الشيوعى فيمنح غير المؤهلين، والمعادين لهوية مصر الإسلامية ما لا يستحقون من جوائز ترفعهم، فى الوقت الذى يتم فيه تغييب عمالقة الأدب والفكر والثقافة الذين لا ينتمون إلى اليسار أو لا يسايرون النظام المستبد الفاشى!

وفى بقية أنشطة الثقافة الرسمية من محاضرات ومؤتمرات ومشاركات فى معرض الكتاب والتفرغ والمسرح والسينما والموسيقى وغيرها يتم تجاهل الإسلاميين لحساب اليسار والليبراليين والمرتزقة أو رجال كل العصور!

ما **ينطبق على الثقافة يحدث مثله فى الإعلام وأكثر؛** فقد توارث الإعلام وخاصة فى التليفزيون، الموالون للحكم العسكرى الفاشى منذ زمن جمال عبد الناصر حتى يومنا هذا، ومنهم كتاب التقارير ومن ربّتهم الأجهزة الأمنية وأعضاء التنظيمات السرية والعلنية وكلها تعمل لحماية الاستبداد الفاشى وتجليات الفساد الذى يضرب فى كل الأرجاء، وهو ما يفسر استمرار الإعلام المملوك للدولة فى عدوانيته المقيتة للثورة المصرية منذ يناير ٢٠١١، وهجومه الدائم على الرئيس المنتخب والمجلس التشريعى، وانحيازه للنظام الفاسد تحت مزاعم رفض ما يسمى الإسلام

السياسى، مع ترحيبه الدائم برموز النظام الفاسد لمخاطبة الجمهور العريض عبر التلفزة والإذاعة الصحافة والأنشطة الثقافية والسياسية ..

أضف إلى ذلك أن اليسار الشيوعى والناصريين يسيطرون فى الصحافة القومية والحزبية والخاصة على معظم صفحات الرأى والفكر والثقافة والأدب، فلا يقدمون إلا المعادين للإسلام والموالين للاستبداد، ونادرًا ما يتسرب صوت إسلامى إلى هذه الصفحات فى مقال أو تحقيق أو خبر!

فى ظل هذه الهيمنة التى استمرت ستين عامًا على الثقافة والإعلام غاب الإسلاميون عن الحياة الثقافية أو غُيّبوا عنها، مع أن كثيرًا منهم يملك الموهبة والوعى والمعرفة والثقافة، ولكنه مهمش ومغيب وبعيد عن مركز الحركة والفعل والتأثير.

والمؤسف أن هذا الوضع لم يلفت الحركة الإسلامية على تعدد أجنحتها إلى الاهتمام بالمجال الثقافى والأدبى، وتقديم الكوادر المنافسة لكوادر اليسار المستبد، وانشغلت دور النشر الإسلامية فى الأغلب بالكتب التى تدر عائدًا كبيرًا دون أن تولى أهمية تذكر لفنون التأثير الناعمة مثل : القصة والرواية والمسلسل والفيلم والشعر والملحمة والمسرح والنقد الأدبى وغير ذلك.

أضف إلى ذلك أن الإسلاميين – إلا من رحم الله – لا يقرءون الواقع الثقافى اعتمادًا منهم على أنهم الأغلبية الساحقة، وقد سمعت بعضهم يقول: إن اليسار وأشباهه أقلية لا تأثير لها، وأن خطبة واحدة فى مسجد أو درس وعظى كفيلة بجذب المئات إلى الدعوة، وهذا الكلام مع ما فيه من صحة إلا أنه لا يحقق ما ينبغى لصالح الحركة الثقافية الإسلامية، كما أنه يصادر الأدب والفنون الإسلامية لحساب الخطبة الجماهيرية، ثم إن المطلوب هنا هو مخاطبة الآخر غير الموالى للإسلام والحركة الإسلامية، المطلوب هو تقديم قيم الإسلام ومنهجه عبر الفنون المؤثرة، وتفويت الفرصة على المعادين فى الانفراد بالساحة الثقافية.

لاشك أن الإسلاميين الذين يملكون القدرة على العمل الثقافى، ويقرؤون الواقع الأدبي جيدًا أقلية متفرقة فى مواجهة أقلية يسارية وليبرالية متماسكة ومتضامنة، ويحتفى بعضها ببعض، مع أن معظمهم ضعيف الموهبة ببّغاء التصور يردّد ما يقوله الرفاق على المقاهى أو فى البارات، أو السهرات الزرقاء والحمراء، ويعزف به نغمًا واحدًا فى الصحافة والإذاعة والتليفزيون .

إن قراءة الواقع الثقافي، وفهم ما يجرى على أرضه ضرورة للمشاركة فى بناء ثقافة إسلامية حقيقية تملك رصيدًا من المواهب والقامات التى تقدم بديلًا حقيقيًا لما يقدمه اليساريون والعلمانيون للناس..

إن القوم يتساءلون: هل عندكم كاتب روائى مثل فلان؟ وشاعر مثل علان؟ ومسرحى مثل ترتان؟ و...

وهو تساؤل يبدو مشروعًا، ودافعًا للتقليب فى داخل الحركة الإسلامية، ومحركًا للإجابة عن التساؤل المشروع. ولكن كيف ستكون الإجابة؟

أعتقد أنه يتوجب على الإسلاميين مراجعة الأمر، والبحث عن إجابة فى ضوء حقائق الواقع الثقافى ومعطياته، وإمكانات العمل المنظم، أو العمل الذي يتيح لأبناء التصوّر الإسلامى فى كل مكان أن يعملوا ويعبروا، ويتألقوا، ليكونوا بديلًا عن ثقافة مفروضة على أمتنا بالحديد والنار والفساد.

"الوطن" تخترق التنظيم الشيعي الشيرازي في مصر

صلاح الدين حسن - الوطن المصرية ٢٠١٢/١١/٢٣

في مقهى «وسط البلد».. كانت خيوط دخان «النراجيل» الملتوية تتصاعد، راسمة أشباحاً رمادية، تختفي شيئاً فشيئاً كلما اقتربت من المنتهى. قذف «إسلام» بنرده منفعلاً، ثم صاح «عمر وأبوبكر كافرين، كافر من أحبهما».. وقعت كلماته على رؤوس الرفقاء صادمة، ولاحت نذر الاشتباك بالأيدي بين الجالسين.

سألتُ «إسلام»، إذا كنت تؤمن بما قلت، فلماذا تجرح به شعور الآخرين؟ فأجابني: الجهر بلعن كارهي «آل البيت» من صُلب عقيدتنا، وإن لم أفعل سأحمل وزر ذلك أمام الله تعالى.

ما سبق كان طرف الخيط، لتتبع التيار (التنظيم) الشيرازي في مصر، عقدتُ بعدها عدة لقاءات مع عدد من أعضائه، لنتعرف على عقيدته، ومناطق انتشاره، وأساليبه الدعوية، وصِلاته الخارجية، وقراءاته التاريخية، ونظرته المستقبلية.

«كي تدخل الجنة لا بد أن تؤمن أن ما يطلقون عليه (الخلفاء) كفار خانوا الله ورسوله، وآذوهما».. كانت هذه الكتلة الصخرية الأولى التي ألقى بها عمرو عبدالله، أحد أنشط الشبان «الشيرازيين» في مصر في أول لقاء لنا به، لكن وسام العبد، البالغ من عمر ٥٠ عاماً، من الناشطين «الشيرازيين»، اعترض على عبدالله، قائلا «هم ليسوا كفاراً، بل منافقون»، لأنه إذا كان الصحابة كفاراً، فلماذا لم يأخذ منهم الإمام على (ر.ض) السبي في «الجمل»؟ فأجاب عبدالله قائلا «هم مسلمون في الحُكم، كافرون بالموضوع، والإيمان غير الإسلام لأن النبي، ﷺ، أعطى الإمام على دليلا للإيمان والكفر، فقال «لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا كافر».

ويكمل عبدالله: بالطبع هناك مئات النصوص على تكفير أبوبكر وعمر، وليس فقط نص تكفير الطاغوتين، واعترض العبد الحديث، قائلا: لكن كل النصوص التي وردت في ذلك جاءت في «نهج البلاغة»، وهو مصدر شيعي، فقال عبدالله «هناك نصوص وردت في غير (نهج البلاغة)، مثل نص (أبوبكر وعمر كافران، كافر من أحبهما)، وهو حديث صحيح عن زين العابدين بن علي، والكل قال إنهما كفار، وحتى في صحيح البخاري عندما كان النبي ﷺ، يدخل في صلاته، كان يقول (اللهم ألعن فلاناً وفلاناً وفلاناً)».

وللشيرازيين قراءة مختلفة للتاريخ رواها لنا عبدالله، منها أن الإسلام في مصر مر بـ٣ مراحل، فالـ٣٥٠ سنة الأولى بعد فتح العرب كان النصارى فيها أغلبية الشعب المصري.

وتعتبر الشيرازية «الدولة الفاطمية»، هي مرحلة الازدهار الواسع للإسلام في مصر بعد أن كان يشكل النصارى أغلبية الشعب المصري، وشكّل المسلمون الشيعة «الإمامية»، الأغلبية مع وجود الأقلية «البكرية»، وهو مصطلح يطلقه الشيعة على «السنة»، والطائفة «الإسماعيلية» المنشقة عن الشيعة الذين كانوا على سدة الحكم وقتذاك، ومعظم وزراء الدولة الفاطمية كانوا من الشيعة الإمامية كجوهر الصقلي وطليع بن رزيق، الذي جاء برأس الحسين إلى القاهرة، وبدر الدين الجمالي، الذي بني حي الجمالية، ومعظم قادة الجيش كانوا من «الإمامية».

ويضيف «عبدالله»، أنه بعد ذلك سقطت الدولة الفاطمية إثر انقلاب قاده صلاح الدين الأيوبي، على الدولة، بعد أن كان وزيراً بها،

مستغلاً مرض الملك الفاطمى العاضد لدين الله، وأنهى الدولة الفاطمية، وجعلها إمارة تابعة للخلافة العباسية.

ويدّعى «الشيرازيون» أن الأيوبى شنّ حرب إبادة ضد الشيعة وقتل ما يزيد على ٦٠٠ ألف شيعى، حتى إن حى «الدرب الأحمر» فى القاهرة سُمى بذلك، لأن دماء الشيعة سالت فى شوارعه أنهاراً، فاندلعت ثورةٌ «شيعية» عليه إثر ذلك، قادها عمارة اليمنى، وكادت تستولى على القاهرة، إلا أن الأيوبى استطاع القضاء عليها.

ترك «الشيعة» مذهبهم خوفاً من بطش الأيوبيين أو التخفى فى التصوف، هروباً من البطش، مما أدى إلى سبغ التصوف بحب آل البيت، بعد أن كان ليست له علاقة بذلك.

ويرى عبدالله أن أئمة التصوف الذين عاشوا فى العهد «الأيوبى» كانوا متهمَين بالتشيع، وهذا صحيح، وكانوا يخفون إيمانهم.

وعاد التشيع إلى مصر فى العصر الحالى، بسبب ما يرجعه عبدالله إلى «العولمة»، وسهولة انتقال المعلومة، كما أن هناك شيعة «موالين» أباً عن جد فى صعيد مصر، ويضيف أن الثورة أعطت الشيعة الشجاعة للإعلان عن أنفسهم، والتواصل مع طائفتهم، والظهور مجتمعياً، بعد أن تعرضوا للقمع على يد أجهزة الأمن إبان النظام السابق.

ويقول عبدالله «المذهب الشيعى فى مصر ينتشر دون تنظيم، والناس تتشيع من غير دعوة، بل بالدعم الإلهى»، ولم تعد هناك مبالغة فى الأخذ فى التقية وهى - حسب عبدالله- تعنى أن «أخفى عقيدتى فى موقف معين، لأن هناك ضرراً سيقع دون مصلحة تُجلَب، والأصل لدينا هو الرفض، وهى كلمة تعنى عندنا التصدى للظلم وللظالمين».

وتحدث عن قضية انتسابهم إلى المرجع الشيعى صادق الشيرازى، وقال «نؤمن بـ١٢ إماماً معصوماً أوصى بهم النبى، ﷺ ، وجعلهم مرجعية للأمة فى الدين والدنيا، وأمر الأمة باتباعهم، كان آخرهم الإمام المهدى بن الإمام أبى الحسن العسكرى، الذى غاب وانقطعت صلته بالناس غيبة صغرى استمرت ٦٩ عاماً، جُعل فيها عثمان بن سعيد نائباً له وحلقة الوصل بينه وبين الشيعة، وخلفه علىّ بن محمد السامرى، وانتهت الغيبة الصغرى، وبدأت الغيبة الكبرى التى لا يتصل بها الشيعة بالإمام عن طريق السفير.

وفى زمن الغيبة الكبرى، يعتقد الشيعة بالمرجعية المتمثلة فى «آية الله العظمى»، وهو المجتهد الجامع للشرائط، ويحق للشيعة أن يقلدوه فى اجتهاده.

يحتج الشيعة فى ذلك بمقولة المهدى «إمام الزمان» الذى قال «ارجعوا للفقهاء فى زمن غيبتى، وأما الحوادث الواقعة فارجعوا لرواتى، فأنا حجتى عليكم وأنا حجة الله»، ويقول عبدالله «فى زمن الغيبة الكبرى، ليس لنا إمام ظاهر، ففى الحوادث الواقعة نرجع للرواة، كما أخبر بذلك الإمام المهدى».

وعن خريطة التيار الشيعى المصرى، يقول عبدالله والعبد «هناك تيار يؤيد النظام الإيرانى تأييداً مطلقاً، ويبدى إعجابه به كنموذج يجب أن يُحتذى ويُحتفى به من شيعة العالم، وهناك تيار يعارض النظام الإيرانى، ولا يرى منه النموذج الأمثل، كما أن هناك تياراً وسيطاً بين التيارين».

وعند هذه النقطة يوضح عبدالله ما يميز التيار الشيرازى الذى هو على عداء شديد مع النظام الإيرانى لأسباب عقائدية.

فـ«الشيرازيون» يعتقدون بوجوب «الجهر بالبراءة من أعداء أهل البيت وذكْر مثالبهم وكشف سوءاتهم»، فالجهر بكُفرية ولعن «البكريين»، وهم أهل السنة الذين «يُحبُّون»

أبـوبكر وعمـر وعائـشة وطلحـة والـزبير، واجـب شـرعى، ومـن ثـم فكـان لـ«الـشيرازيين» موقـف شـديد العـداء مـن النظـام الإيرانـى بعـد إصدار الخـامنئى فتـوى تحـرِّم سـب صـحابة رسـول الله وتحـريم «التـضبير» وهـو شـق الـرأس بالـسيوف، واللطمية بالجنـازير والآلات الحـادة، وهـى عبـادات عـن التيـار الشيعى الشيرازى.

ويوضـح «العبـد»، أن عـادة المعارضـين للنظـام الإيرانـى أنهـم الـذين يلعنـون مـن «يُـسمُّون بـصحابة رسـول الله» ويجـاهرون بـذلك. ويقاطعـه عبـدالله، قـائلا «النظـام الإيرانـى (بيـشتغل سياسـة) ولديـه مـصالحه، وتوازناتـه، وموازناتـه». ويـرى أن قـضية «اللعـن» سـتعرقل مـشروعه المـسمى بـ«الوحـدة الإسـلامية» الـذى نـرى نحـن «الـشيرازيين» أنـه وهـم ونعارضه بشدة.

ويـسترسل «يجـب أن لا نكـون شـيئاً واحـداً، فكـل طائفـة يجـب أن تحـتفظ بعقيـدتها الكاملـة دون ثمـة تنـازل، ولا يمنـع مـن ذلـك أن نعـيش فـى تعـايش، فالنظـام الإيرانـى ينـادى بالوحـدة الإسـلامية لخدمـة مـصالحه الـسياسية علـى حـساب العقيـدة الـشيعية، وهـو مـا نرفـضه بـشدة، لأننـا لـن نتـازل عـن إيماننـا بـأن بعـض زوجـات النبـى، ﷺ، وبعـض مـن أصـحابه «كفـار مخلـدون فـى النـار»، لأنهـم عـادوا أهل البيت وظلموهم.

ويـصف عبـدالله قـضية «عـدم التعـرض» للـصحابة وبعـض زواجـات النبـى، ﷺ، بـ«الكـلام الفـارغ»، ويمكـن تقـسيم الطعـن فـى عقيـدة «البكـريين» إلى ثـلاث حـالات: الأمـاكن العامـة، فيجـب أن لا نحتـك بالعامـة (أهـل الـسنة) فـى هـذه القـضايا، والثانيـة: أن يكـون هنـاك نقـاش بـين طـرفين، ومـن حقنـا فـى هـذه الحالـة أن نعـبر عـن عقيـدتنا بـشكل يُبعـد عـن الاسـتفزاز مـن كـلا الطـرفين، والثالثـة: الإعـلام والكـتب الخاصـة أو فيمـا هـو موجـه، وحينئـذ مـن حقـى أن أعـبر عـن معتقدى كيفما شئتُ، وما دون ذلك هو «تهريج».

ويـدفع عبـدالله تهمـة «المغـالاة» عـن تيـاره، قـائلا «لـسنا كـذلك، ولكـن هـذا هـو مـنهج أهـل البيـت القـائم علـى المـوالاة والـبراءة ومعـاداة مـن عـاداهم، واللعن هو مظهر البراءة».

وفـى محاولتـه للتمييـز بـين التيـار الـشيرازى، والإيرانـى، يـضرب عبـدالله مثـالاً بـ«يـوم القـدس العـالمى» الـذى دعـا إليـه «الخـومينى»، وشـارك فيـه «سـلفيون» و«سـنة»، وهـم لا يعلمـون أن الـذى يمولـه وينظمـه «شـيعة»، وتحـدثوا فيـه عـن ضـرورة الوحـدة ومواجهـة «إسـرائيل»، بينمـا «الـشيرازى» دعـا إلى يـوم «البقيـع العـالمى» الموافـق يـوم ٨ شـوال، عنـدما جـاء آل سـعود إلى المدينـة وسَـوُّوا «البقيـع» بـالأرض بمـا فيـه ٤ قبـور لآل البيـت. وأضـاف أن التيـار الـشيرازى قـضيته دينيـة، ولا يتنـازل للآخـر عـن ثوابتـه، عكـس تيـار «الخومينى» الذى يُكثر من الحديث عن «الوحدة».

ويتطـرق عبـدالله إلى أسـباب كـراهيتهم لأبـوبكر، ولمـاذا صـادقه الرسـول، ويقـول «المعـصوم يعلـم الغيـب بتعلـيم مـن الله، لكنـه مُلـزَم بالتعامـل علـى أسـاس الظـاهر، إلا باسـتثناءات مثلمـا ورد فـى قـصة الخـضر عليـه الـسلام، فـالنبى، ﷺ، تعامـل مـع أبـوبكر وعمـر وعثمـان وعائـشة وحفـصة علـى أسـاس الظـاهر، لأنهـم لم يظهـروا لـه الكفـر، ومـن أجـل ذلـك صـلى علـى عبـدالله بـن سـلول رأس النفـاق، لأنـه لم يكـن يُظهـر الكفـر، أمـا وجـه الإيـذاء مـن زوجـات النبـى، ﷺ، لـه فهـو أنهـم «كـانوا ينكـدون عليـه ويـسبُّون الـسيدتين خديجـة وفاطمـة أمامـه، ومـا إلى ذلك».

وعنـد هـذه النقطـة يُلقـى عبـدالله اتهامـاً صـادماً، ويقـول «عائـشة وحفـصة همـا اللـتين قتلتـا النبـى، ﷺ، بالتـآمر مع أبويهمـا أبـوبكر وعمـر، ثـم

جاءت عائشة بعد ذلك لتتسبب فى مقتل ٣٠ ألفاً من المسلمين، بعدما أمرها الله بقوله (وقرن فى بيوتكن) ثم مَنعت بعد ذلك دفن الحسن ابن بنت رسول الله، بجوار جده.

ويستمر عبدالله فى تفجير رواياته التاريخية، ويقول عن عائشة «لا نعتقد أن واحدة من زوجات النبى، ﷺ ، زنت فى حياته، لكن بعد حياته، منهن من أحسنت ومنهن من أساءت، وأما زنى عائشة، فكل الاحتمالات واردة».

ويتحدث عبدالله عن أقوال العلماء الشيعة فى هذه المسألة، ويقول «غالبية علمائنا لم يتطرقوا إلى ارتكاب عائشة الفاحشة، نفياً أو إثباتاً، والأقلية منهم تتطرقوا إلى ذلك إثباتاً وليس نفياً، اعتماداً على رواية صحيحة وردت فى تفسير علىّ بن إبراهيم القمى التى جاء فى معناها، أن عائشة عندما خرجت فى حرب الجمل فى الطريق إلى البصرة، جاءها طلحة بن عبيد الله وعرض عليها الزواج فتزوجته، وهذا فى حكم «الزنى»، لأنه لا يحل لزوجات النبى أن ينكحن زوجاً من بعده».

وينتقل عبدالله إلى وجه إيذاء عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، ويقول، إن عمر خطط لاغتيال النبى، ﷺ ، متهماً إياه عليه الصلاة والسلام، بالخَرف فى مرض موته، وهناك مصادر من الفريقين (السنة والشيعة) تؤكد ذلك، فأخرج البخارى عن عبدالله بن مسعود، عن ابن عباس، قال «لما حضر رسول الله ، ﷺ ، وفى البيت رجال كان فيهم عمر بن الخطاب، قال النبى، ﷺ: هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده، فقال عمر: إن النبى، ﷺ ، غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبى كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبى، ﷺ ، قال لهم: قوموا، قال ابن مسعود: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية، ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم».

ويسترسل عبدالله «استُشهد النبى، ﷺ ، يوم الاثنين، ودفنه الإمام علىّ يوم الأربعاء، منشغلاً خلال اليومين بتجهيز النبى، ﷺ ، فى حين انشغل أبوبكر وعمر وعائشة بالاستيلاء على دولة الرسول».

وبدأت إجراءات إفقار المعارضة - كما يدّعى عبدالله- وأعلن أبوبكر عن مصادرة ميراث «فاطمة»، والاستيلاء على قرية «فدك» اليهودية التى كانت «فىء النبى، ﷺ ، بعد هزيمة خيبر»، بعدما خرج أبوبكر بحديث يقول «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، وما تركناه صدقة»، ويضيف أن هذا الحديث يعارض القرآن صراحة فى قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴿١٦﴾﴾ [النمل].

وتابع: وقفت «فاطمة»، لتخطب الخطبة «الفدكية»، وتطالب بحق زوجها «علىّ»، وإرثها من أبيها، صلوت الله وسلامه عليه، وبعدها طالبها أبوبكر بشهود ليثبتوا أن النبى، ﷺ ، أورثها تلك الأرض، وعندما جاءت بهم ردهم أبوبكر. ويضيف عبدالله، «أىُّ ظلم هذا؟».

ويستطرد: جاء يوم الاثنين التالى لوفاة النبى، ﷺ ، ليصل «ظلم» أبوبكر لعلىّ وفاطمة إلى ذروته، بعدما اعتصم «علىّ» فى بيته، فأرسل أبوبكر، عمرَ ومعه جنوده ليفكوا اعتصامه ويسوقوه عنوة ليبايع «أبوبكر»، وبعد أن امتنع الإمام عن فتح باب داره، جمعوا الحطب ليُشعلوا النيران فى الدار، وعندما صاح الجنود «إن فى البيت فاطمة»، قال عمر «وإن». ويضيف عبدالله

«يعنى طظ»، وهذه الرواية ثابتة فى كتب السنة «البكريين»، وعندما حاولت فاطمة منعهم، دقوا فى الباب مسماراً فخرق صدرها، ودفعوا الباب، فعصروها وراء الحائط وكانت حاملاً فى «المحسن»، فسقط، ثم ضربوها بالسياط. ويتساءل عبدالله «ماذا تريدون أنتم العامة أكثر من ذلك؟ هل كان يُشعل عمر النار فى الكرة الأرضية حتى تقتنعوا أنه كافر؟».

ويقول عبدالله إن كُتب «السنة» روت أن أبوبكر نفسه صرّح قبل وفاته بعدة أمور، تمنى لو لم يكن يفعلها، منها أنه «ندم على الخلافة، وتمنى لو كان دفع بها إلى عمر أو عبيدة بن الجراح»، ومنها «وددت لو لم أكشف دار فاطمة بنت محمد ولم أحرق دارها».

وهنا يتدخل «العبد» ويقول «هناك حديث يردده العامة، يتضمن فى ذاته اتهاماً للذات الإلهية هو (لو لم أبعث نبياً لبعثت عمر)». ويتساءل «أين هى شجاعة عمر؟». ويستطرد: لم يَردْ أنه قتل شخصاً فى معركة، ففى «بدر» كان يجمع «النضارة» وهم حاملو العصى من الرجالة فى الجيش، وفى «حنين» فروا جميعاً من المعركة، وفى «الأحزاب» لم يرفع سيفاً، ولم يكن ليُظهر شجاعته إلا حينما كان يذهب «مسكين» ليسأل النبى، ﷺ ، فيُشهر سيفه فى وجهه قائلا: أقتله يا رسول الله؟ و«يعمل فيها جدع».

ويتطرق عبدالله إلى الفيلم المسىء للنبى، ﷺ ، ويُلقى بصدمة أخرى ويقول «كل الذى ورد فى هذا الفيلم صحيح بسبب روايات العامة (السنة) من أمثال عائشة، وأبوهريرة، وأنس بن مالك، فالمسئول الأول عن ذلك هو مصادر السنة، فهؤلاء الرواة كتبوا رواية، وأعداء الدين حولوها إلى مسرحية هزلية».

ويدافع عبدالله عن «جيش المهدى»، ويقول، «له إنجازاته، والذين قتلهم كان أغلبهم من الإرهابيين غير العراقيين، ومجموع الشهداء من الشيعة قارب المليون، بينما لم يصل مجموع القتلى من العامة ٥٠ ألفاً».

ويضيف «لستُ مع جيش المهدى، ولا القتل العشوائى، خصوصاً أنه لا يلتزم بتعليمات المرجعية، لكنى لا أحكم عليه بالظلم».

ويختلف عبدالله مع مقتدى الصدر، زعيم التيار الصدرى، بنسبة ١٠٠٪، ويقول: إن جيش المهدى «على العين والراس»، لكن الصدر تنازل عن أمور عقائدية وسمِعتُه بنفسى يتحدث عن «الخلفاء» أبوبكر وعمر وعثمان، فإذا كانوا خلفاءً فلماذا نحن شيعة إذن؟

وعن مستقبل الدعوة الشيعية فى مصر فى ظل مجتمع يغرق فى «السنيّة» ويقدِّس جميع صحابة رسول الله، ﷺ ، يقول عبدالله «المستقبل للتشيع، وستكون مصر حتماً شيعية كما كانت من قبل، بالدعم الإلهى من جهة، ولفشل الإسلام السياسى السنى من جهة أخرى».

ويضيف «مصر تشهد سقوطاً للمخالفين فكرياً بنظامهم السنى القائم، ويترهل الآخرون، كما أن المستبصرين بالمذهب الشيعى يزيدون بالصدمة أحياناً وبالدعوة التدريجية أحياناً أخرى.

وعن أثر التشيع على الحياة فى مصر، يرى عبدالله أن «معرفة الحقيقة قيمة فى ذاتها، ولو تشيّع المصريون سيكون لذلك أثر

كـبير فـي حياتهم، فالتشيُّع يعنـي التـسامح ورفض الظلم والظالمين».

وفـي الختـام، يطالـب عبدالله بحـق الـشيعة فـي أن يكـون لهـم حُـسينيات تحميها الدولـة، وأن يمثلـوا فـي البرلمـان بالتعيين. وقـال «لـن تنـازل عـن هـذه الحقـوق.. الـشيعة فـي مـصر كالمسيحيين».

الحقيقة: تكشف الجهة التي تقف وراء وضع يافطات "الشكر والامتنان لإيران" في قطاع غزة

عبد الرحمن مسلم - موقع الحقيقة ٢٠١٢/١٢/٧

استياءٌ بالغٌ وامتعاضٌ شديد ينتاب الغزيِّين عقب وضع يافطات كبيرة تحمل عبارات المدح والشكر لإيران، هـذا الاستياء والاستنكار يلحظه كل مـن ينزل إلى الشارع في قطاع غزة ويسأل الناس عن رأيهم في مثل تلك الأفعال أو يتابع ردود أفعالهم وأقوالهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على وعي أبناء غزة لتلك المؤامرة التي تنسج خيوطها في إيران وتنفذ في قطاع غزة للإطاحة بعقيدة الغزيين وتبديل فكرهم من قبل أناس ارتضوا أن يبيعوا أنفسهم للشيطان.

ولكن الذي يزيد الأمر تعقيدا هو أن تلك اليافطات التي تم وضعها في شوارع غزة ليس فيها ما يُشِير إلى جهة محددة قامت بتلك الفعلة، الأمر الذي فتح باب التنبؤات لدى الغزيين، وطرح الاحتمالات العديدة لاسم الجهة التي قامت بتعليق البوسترات في أنحاء متفرقة من قطاع غزة.

هذه الأمور حتَّمت على موقع الحقيقة ضرورة التقصي والبحث عن الفاعل، وبفضل الله سبحانه وتعالى وبعد التجوال في جميع أنحاء قطاع غزة، وتحسس الأخبار الواردة من هنا وهناك تمكنا وتثبتنا من الجهة التي قامت بوضع تلك اليافطات عن طريق العثور على إحدى اليافطات الموجودة في ميدان فلسطين (بمنتصف قطاع غزة، وأشهر مكان في القطاع) وقد كتب في أسفلها من جهة اليمين بخط صغير «منتدى الأمة للتنمية».

كما توصَّل مراسل موقع الحقيقة إلى أن عدد اليافطات التي تم نشرها في جميع أرجاء قطاع غزة ثلاث عشرة لافتة فقط، وقد تم وضعها على دفعات وخلال الظلام الدامس مستغلين خلو الشوارع من المارة.

وفي ذلك شكَّلَتْ الحقيقة صفعة لوكالة فلسطين اليوم الإخبارية التي تحاول تضليل الرأي العام بذكرها الخبر بالصيغة التالية: («شكرا إيران» تملأ شوارع وميادين غزة)، وهو ما سارعت مؤسسة شهيد فلسطين الإيرانية بنقل الخبر عن وكالة فلسطين اليوم الإخبارية!

وبذلك أُسدل الستار عن الجهة التي قامت بتعليق اللافتات في غزة، وهذا يدفعنا لأن نتعرف أكثر على منتدى الأمة للتنمية.

رئيس ومؤسس منتدى الأمة للتنمية هو السيد بركة من سكان مدينة خانيونس جنوب قطاع غزة.

- أحد مؤسسي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.
- المرشح الخاسر لمنصب رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية عام ٢٠٠٥ م.
- رائد من رواد التشيع ونشر الفكر الشيعي في قطاع غزة، وقد سبق وأن تطرق موقع الحقيقة لذلك المتشيع الخبيث بعد أن وضع تقديمه للصحيفة السجادية الشيعية التي طبعت ووزعت في قطاع غزة.
- عضو هيئة المستشارين في مركز آدم لحوار الحضارات.

نبذة عن المنتدى:

تأسس عام ٢٠٠٦ م، وبدأ العمل بشكل رسمي عقب الترخيص من قبل الحكومة الفلسطينية، ويتخذ من برج الشروق في مدينة غزة مقرا رسميا له.

يعمل المنتدى على تجميع عدد من الشباب الفلسطينيين تحت مظلته، ويطمح في تشكيل رابطة تجمع تلك الثلة من الشباب.

تصدر عن المنتدى مجلة دورية شهرية تحت مسمى (أمة واحدة ـ نحو رؤية تحررية ملهمة)، ويتم فيها دس السم بالعسل، ونشر الثقافة الخبيثة التي تعمل على هدم كيان المجتمع وتمزيقه وتفتيته من الداخل تحت مسمى «أمة واحدة».

ولعل من أبرز ما نشر في تلك المجلة التي تطبع وتوزع بشكل محدود في مدينة غزة ما يلي:

نافذة: وصال الروح

هذه النافذة من المجلة يتولى الكتابة فيها رئيس تحرير المجلة المدعو (السيد بركة) ويقوم بوضع أدعية مقتبسة من الأدعية المشهورة عند الشيعة.

ـ فمثلا في عدد المجلة رقم (١) الصادرة في شهر رمضان المبارك قام باقتباس أقوال وأدعية يستخدمها الشيعة عند حلول شهر رمضان، قاصدا بذلك إحداث تقارب بين الشيعة والسنة من خلال جلب أدعية الشيعة ووضعها في تلك المجلة، وقد قام المدعو بركة باستيراد تلك الأدعية من موقع شبكة النجف الأشرف الالكتروني تحديدا من زاوية ركن أعمال الشهر.

أما في عدد المجلة (٣) والصادرة في شهر أكتوبر ٢٠١٢ م فقد قاد السيد بركة بوضع مناجاة مقتبسة من مناجاة السجاد ضمن زاوية وصال الروح والتي أشرنا أنه يتولى الكتابة فيها.

حكم التصويت للدستور المصري

العلامة الشيخ عبد الرحمن البراك - موقعه الشخصي

الحمد لله وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه، أما بعد:

فقد بلغني ما وقع من اختلاف بين إخواننا أهل السنة في مصر حول مسألة التصويت على «الدستور» الذي سيطرح للاستفتاء؛ واختلافهم في حكمه: تحريماً وجوازاً ووجوباً، ومعلوم أن لكل منهم استدلالات يؤيد بها ما ذهب إليه، وقد نظرت فيما وقفت عليه من استدلالاتهم فوجدتها كلها استدلالات قوية في تأييد مذهب المستدل، يحار الناظر فيها، ومنشأ النزاع:

١ ــ ما في الدستور من المواد الكفرية التي لا يختلف إخواننا في بطلانها وتحريم وضعها اختياراً.

٢ ــ ما في الدستور من المواد الحسنة المقربة لتحكيم الشريعة، والتي من أجلها لا يرضى المعارضون لتحكيم الشريعة بهذا الدستور.

والذي ظهر لي بعد الوقوف على وجهات نظر إخواننا أهل السنة أن التصويت على هذا الدستور إن لم يكن واجباً فهو جائز، وليس في ذلك إقرار بالكفر ولا رضا به، فما هو إلا دفع شر الشرين واحتمال أخف الضررين. وليس أمام المستفتَين من المسلمين إلا هذا أو ما هو أسوء منه، وليس من الحكمة عقلاً ولا شرعاً اعتزال الأمر بما يتيح الفرصة لأهل الباطل من الكفار والمنافقين من تحقيق مرادهم. ولا ريب أن الطامحين والراغبين في تحكيم الشريعة ــ وهو مطلب كل مسلم يؤمن بالله

ورسوله — مع اختلافهم في هذه النازلة؛ مجتهدون، فأمرهم دائر بين الأجر والأجرين، ولكن عليهم أن يجتهدوا في توحيد كلمتهم أمام العدو الذي لا يريد أن تقوم للإسلام في بلادهم قائمة. ولا أجد كبير فرق بين التصويت في انتخاب الرئيس والتصويت لهذا الدستور؛ فإنه يعلم كل عاقل مدرك للواقع أن الرئيس المسلم المنتخب غير قادر على تحكيم الشريعة بقدر كبير، فضلاً عن تطبيقها بالقدر الذي يطمح إليه المخلصون الصالحون، لما يُعلم من قوة وتمكن رموز الفساد في البلاد، ولما يُعلم من حال المجتمع الدولي الذي تديره الأمم المتحدة بقيادة أمريكا. فالرئيس المصري المنتخب - حفظه الله ووفقه- ليس له في المجتمع الدولي من يناصره، فناصروه على مقدوره من تحكيم الشريعة، وأمِرُّوا هذا الدستور الذي لا يقدر الرئيس أن يصنع في الوقت الحاضر أفضل منه. وأنت تعلمون أن ترك التصويت للدستور مما يسر العدو في الداخل والخارج فكلهم يرتقبون ذلك منكم؛ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم. ومعلوم أن أحداً منكم لا يقر ما في الدستور مما يناقض الشريعة ولا يرضاه، ولكن يُمِرُّه ضرورة؛ لدفع ما هو أسوء. ولو خيِّر واحد منكم أن يحكم البلاد إما شيوعي وإما نصراني؛ فالشرع والعقل يقضي باختيار أخفهما شراً وعداوة للمسلمين.

ومن المعلوم أن ما يعجز عنه المكلف من الواجبات فهو في حكم ما ليس بواجب. والمسلمون معكم بقلوبهم وجهودهم؛ فلا يكن اختلافكم سبباً في خيبة آمالهم، أسأل الله أن يلهمكم الرشد، وأن يألف بين قلوبكم.

وإذا قُدر أن يبقى الاختلاف بينكم؛ فيجب الحذر من تثبيط الناس من التصويت له، ومن البغي بالتكفير والتخوين والتجهيل؛ فليس الإثم باختلاف المجتهدين وإنما الإثم بالبغي، أعاذكم الله منه، وأصلح قلوبكم ونياتكم، وسدد رأيكم، ونصر بكم دينه. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه.

أملاه: عبدالرحمن بن ناصر البراك في ١٤٣٤/١/٢٨ هـ

تأييد العلامة المحدث الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السعد لفتوى العلامة البراك

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فقد اطلعتُ على كلام شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك حول مسألة التصويت على (الدستور) الذي سيُطرح للاستفتاء في مصر، وأنا أذهب إلى ما ذهب إليه الشيخ أن التصويت على هذا الدستور إن لم يكن واجبًا فهو جائز.

وليس في ذلك إقرار بالكفر ولا رضا به، فما هو إلا دفع شر الشرين واحتمال أخف الضررين.